الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة وهـــران -السانية-

كليـــة العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قســـم التاريخ وعلم الآثار

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

- تـاريخ الثورة الجزائرية- موسـومـة بـ:

الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية

1962-1954

من إعداد الطالب: تحت إشراف الأستاذ:

برمكي محمد أ. د. بن نعمية عبد المجيد

أعضاء لجنة المناقشة

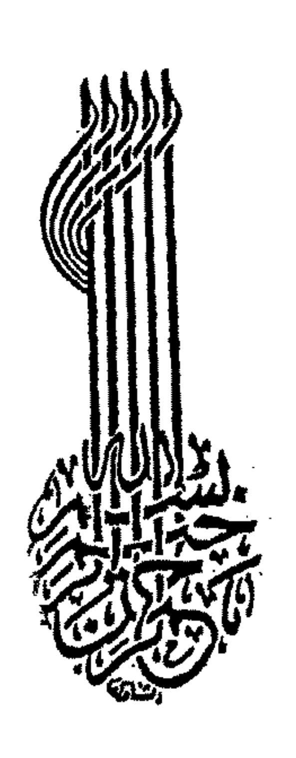
أ.د. بلقاســمـــي بوعلام..........أستـــاذ...................رئيسا...........جامعة وهران

أ.د. بن نعمية عبد المـــجيد........أستـــاذ....................مشرفا.........جامعة وهران

أ.د. مهديد إبراهيـــم............. أستـــاذ...................مناقشا..........جامعة وهران

د. موفـــق مـحــمـــــــد........ أستـــاذ مـــحاضـــر"أ".....مناقشا..........جامعة وهران

2010-2009





إلـــى والـــديّ الكـــريمين اللّـــذين أدعـــوا الله لهمـــا بـــأن يجعـــل الجنـــة تحـــت أقـــدامهما جـــزاء حســـنا عـــن بلائهمـــا الحســـن عني وعن إخوتي.

إلـــى إخـــواني وأختـــي لـــدعمهم وســـندهم لـــي فـــي كـــل الظروف والأوقات.

إلـــى قوافـــل الشـــهداء والعلمـــاء الـــذين انتصـــبوا كأعمـــدة مـــن نـــور وضـــياء علـــى امتـــداد تـــاريخ هـــذا الـــوطن العريـــق والمجاهد.

أهدي هذه الدراسة

برمكي محمد



أبدأ أولاً بالشكر والحمد لله العلي القدير، على عونه بالصبر والإرادة لإتمام هذا العمل، والوصول إلى تحقيق هذا الهدف.

لم يكن لهذا العمل المتواضع أن ينتهي، بدون عون وتشجيع الكثيرين. أبدأ بتقديم تشكراتي الخالصة للأستاذ المشرف الدكتور عبد المجيد بن نعمية، على توجيهاته ونصائحه، وكل الملاحظات القيمة التي قدمها طوال إعداد هذه المذكرة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الكريم : "بوعلام بلقاسمي" على دعمه واهتمامه المتواصل.

أتقدم بتشكراتي إلى الأساتذة المحترمين: "مهديد إبراهيم"،"رابح لونيسي"، "غازي جاسم مهدي الشمري" ،"موفق محمد" على نصائحهم واهتمامهم المتواصل.

تشكراتي الحارة إلى الأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة، لقبولهم مناقشة هذه المذكرة.

شكر موصول إلى العاملين في مكتبات ودور الأرشيف الوطنية، نخص بالذكر منهم موظفي الأرشيف الولائي ببشار، والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

تشكراتي إلى زملائي في جامعة بشار.

تشكراتي إلى زملائي في هذا المشوار الدراسي.

إلى كل الذين ساهموا من قريب أو من بعيد، في إتمام هذا العمل، أقول لهم: لكم مني جزيل الشكر والتقدير والاحترام.

برمكي محمد

قائمة المختصرات

- A.F.P : Agence France Presse.
- A.U.F: Assemblée de l'Union Française
- A.W.B : ArchivesWilaya Bechar.
- A.W.O : Archives Wilaya d'Oran
- B.I.L.A : le Bataillon d'Infanterie Légère d'Afrique.
- C.C.I : Centre de Coordination Interarmées.
- C.E.M.O : le Centre d'Expérimentations Militaires Oasis
- C.F.P.A : Compagnie Française du Pétrol d'Algérie
- C.I.E.E.S : Centre Interarmes d'Essais d'Engins Spéciaux
- C.M.T.H : Compagnie Méhariste Tidikelt Hoggar
- C.M.T :la Compagnie Méhariste de Touat
- C.N.A : Centre National des Archives.
- C-N-R-A :le Conseil National de la révolution Algérienne.
- C.P.A : Compagnie Pétrol Algérie.
- C.S.E.M : Centre Saharien d'Expérimentations Militaires.
- C.S.P.A : Compagnie Saharienne Portée Africaine.
- C.S.P.L.É: Compagnie Saharienne Portée Légion Étrangère.
- C.S. P.O.R : Compagnie Saharienne Portée l'Oued R'hir .
- D.A.M : la Direction des Applications Militaires.(
- D.C.S.A : la Direction Central du Service de Santé des Armées.
- D.O.P : Dispositif Opérationnel de Protection.
- G.O.E.N : Groupement Opérationnel des Expérimentations Nucléaire.
- G.S.M : Groupe Saharien Motorisé.
- G.S.S.T : Groupe Saharien Sud Tunisienne.
- J.O.A. Débats de Lass.Alg : Journal Officiel Algérienne. Débats de l'assemble Algérie.

- J.O.R.F : Journal Officiel République Française
- M.N.A: Le Mouvement National Algérien.
- M.S.D.O : Ministère du Sahara, Département des Oasis.
- O.C.R.S : Organisation Commune des Régions Sahariennes.
- P.M : Peloton Méhariste.
- R.D.P : Régiment de Dragons Parachutistes.
- R.E.I : Régiment Étranger d’Infanterie.
- R.R.G.10^{e} D.P : les Régiments de Réserve Général de la 10^{e} Division Parachutiste
- S.A.S : Section Administrative Spécialisée.
- S.N.R.E.P.A. : Société Nationale de Recherche et d’Exploitation de Pétroles en Algérie.

مقدمة

مقدمـــة

يُلاحظ الباحث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر كثرة وتنوع الدراسات والبحوث التي تحاول الإلمام بهذا المجال، ولكن تلك الدراسات لا يمكنها أن تجمع شتات الجوانب المتعددة لتاريخ الجزائر عموما وتاريخ الثورة الجزائرية بصفة خاصة، وذلك لوجود مواضيع عديدة لا تزال بكرا لم تخضع إلى الدراسة المعمّقة لسبب أو لآخر، وهو ما يفتح آفاقا واسعة وجديدة أمام الباحثين.

وبالرغم من المحاولات الجادة للباحثين في تاريخ الثورة الجزائرية، والتي تجلت في عدد من الكتابات الأكاديمية التي تناولت هذا الجانب من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصربشيء من التبصر والتمعن، فإن تاريخ الثورة لازال يحتاج في العديد من جوانبه إلى الدراسة والتنقيب، ومن ضمن هذه الجوانب موضوع "الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954-1962"، والذي يكتسي بدوره أهمية كبيرة باعتبار أن الجيش الفرنسيخلال مرحلة الــثورة يعــد وسيلــة لإنجاح الســياسة الاستعمــارية في الصحــراء الجزائرية، المبنية على أساس فصل الجنوب الجزائري عن شماله بمختلف الطرق، فضلا عن أن فرنسا وانطلاقا من مراكزها التجريبية بالصحراء الجزائرية دخلت مصاف الدول القوية عسكريا.

إن الأسباب العلمية التي اِعْتُمِدَت دَيْدَناًودافعا للدراسة حول موضوع"الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954-1962" متعدّدة ومختلفة يمكن الإشارة إلى أهمها فيما يأتي:

- ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع خلال هذه الفترة من التاريخ(1954-1962)، فالدارس لما كُتب ونُشر عن الجيش الفرنسي يلاحظ أن ماوصَلَناإلى حد الآن ماهو إلا

معلومات سطحية في كثير من الأحايين ولها اهتمام بالمناطق الشمالية للجزائر، عالجها أصحابها وأغلبهم فرنسيون في منظور فرنسي بحت، ماجعلمنها كتابات تؤرخ للجانب الفرنسي أكثر من تأريخها للجانب الجزائري؛ هذه النظرة المتحيّزة وغير الموضوعية من طرف المدرسة التاريخية الاستعمارية نحو تاريخ الجزائر كانت حافزا لاختيار موضوع "الجيش الفرنسي في الصحراءالجزائرية"هدفا للدراسة.

– محاولة الوقوف علىالجيش الفرنسي فيالصحراء الجزائرية، باعتباره مؤسسة لها قيمة فيالمجهودات الفرنسية المبذولة من أجل القضاء على الثورة، ومحاولة تجسيد المشاريع الرامية لفصل المنطقة عن شمال الجزائر، إضافة إلى معرفة أهم التشكيلات والأساليب والأبعاد والأسلحة لهذه المؤسسة في المنطقة.

–إن البحث في موضوع الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية، يُعطي للباحث فرصة سانحة للإحاطة بأغلب مظاهر تواجده في أحد أهم المناطق الاستراتيجية في المنظور الفرنسي.

–إن توفر المكتبة الجزائرية على عدد هائل من الدراسات والمؤلفات التي أنتجتها الأقلام الفرنسية على وجه الخصوص، لا يمثل في أية حال من الأحوال مسوِّغًا للاكتفاء بها واعتبارها مراجعَ موثوقًا بها، بقدر ما يجب أن يتم النظر إليها على أنهامحفِّز لإنتاج بدائل أو نظائر لها من منظور مختلفعنها، ولا يقصد من هذا الإنقاص من قيمتها العلمية التاريخية بشكل مطلق وإنما توضيح أن أغلبها يتضمن قراءات غير موضوعية لتاريخ الثورة، وتمَّت صياغتها بصورة تُضفي سلبية شبه مطلقة على

ذلك التاريخ، من خلال التوظيف المكثَّف لمصطلحات التاريخ الاستعماري بشكل معلن تارة ومستترا تارة أخرى.

– أما عن سبب تحديد المجال الزمني والجغرافيللدراسة فيمكن القول بالنسبة للرقعة الجغرافية والتي نعني بها الصحراء الجزائرية أن هذه المنطقة عرفت إسهامات معتبرة في الثورة، وقد كان لمواطنيها دور إلى جانب إخوانهم في الشمال من أجل صد المناورات الفرنسية المختلفة خاصّة المتعلّقة منها بتقسيم الجزائر وفصل شمالها عن جنوبها، والتي لا طالما حاولت الإدارة الفرنسية تجاهلها،كما تحمَّلوا بدورهم أعباء تواجد الجيش الفرنسي في المنطقة، والذي اتّبع أساليب لم تكن لتختلف عن نظيراتها في الشمال والتي تميّزت هي الأخرى بوحشيتها، ثم إن هذه المنطقة وخلال فترة الثورة التحريرية شهدت تمركزا لأهم القواعد الاستراتيجية العسكرية الفرنسية، والتي كان لها الفضل في دخول فرنسا إلى مصاف الدول القوية عسكريا.

– وعن المجال الزمني(1954-1962) فذلك لارتباط هذا التاريخ بانطلاق مرحلة مهمّة من تاريخ الجزائر المعاصرة وهي اندلاع الثورة التحريرية، فهذا التاريخ يعدّ منعطفا حاسما جسّد رغبة شعب في التحرر والانعتاق من استعمار دام أكثر من قرن، كما أن الصحراء الجزائرية وخلال هذه المرحلة شهدت أحداثا برهنت على مدى نشاط الثورة عبر ثلاثة أرباع أراضي الجزائر الواسعة، أمام تمسّك الفرنسيين بها في المفاوضات، لذلك سيحاول هذا البحث التطرقَ إلى الجيش الفرنسي وأثره وإبراز رد الثورة على كل سياسة اتّبعها الجيش الفرنسي.

ترمي هذه الدراسة إلى تناول موضوع " الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية "، فلقد اعتبرت المؤسسة العسكرية الفرنسية مؤسسة لها تنظيماتها وتشكيلاتها الخاصة ولها أساليبها وأهدافها المنوطة بها في الصحراء، وذلك كله بغرض القضاء على أي فكرة تحررية في المنطقة بين 1954-1962،إلاأن مايميّزها عن باقي الجيش الفرنسي في المناطق الشمالية، هي وجود بعض التشكيلات العسكرية التي كان وجودها مرتبطا بظروف وخصائص طبيعية يتميز بها هذا الإقليم، فضلا عن ميزات أخرى هي تركيز صناعات قاعدية عسكرية كان الاهتمام بها وتركيزها بالمنطقة راجعا إلى أبعاد عسكرية واستراتيجية، فهذه المنطقة تكتسي أهمية كبرى ميّزتها عن باقي المناطق في الجزائر والأراضي الاستعمارية الأخرى، وهو ما جعل من تركيز القواعد الفرنسية العسكرية والتجريبية أمرا ضروريا.ومن منطلق هذه الضرورة رأى الباحث أن دراسة مركّزة لهذا الجيش من شأنها أن تُساعد على طرح بعض الإشكاليات، القصد منها محاولة تلمس آليات تشكيل هذا الجيش وتكوينه، كأن نتساءل مثلا عن الفرق العسكرية ومهامها الأساسية. ومايتوَخَاهُ الباحث من هذه الدراسة هو الإسهام في بيان مدى وجود مؤسسة عسكرية قائمة للاحتلال الفرنسي في الصحراء في تلك الفترة.

هذه الإشكالية دفعتنا إلى محاولة الوقوف على الجيش الفرنسي في الصحراء خلال مرحلة الثورة الجزائرية 1954-1962، من أجل رصد أهم ملامح تواجده بها خلال هذه المرحلة منالتاريخ.وللإجابة عن هذه الإشكالية التي أثيرت سابقا اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك نظرا لطبيعة هذا الموضوع.

قُسِّمت هذه الدراسة إلى مدخل وأربعة فصول أُردفتبخاتمة ومجموعة من الملاحق التوضيحية التي لها علاقة بالمتون، ففي المدخل تم التطرقلأهم المميزات التي عرفتها الصحراء الجزائرية قبل الثورة،من طبيعية واجتماعية وإداريةفي محاولةلإبراز أثر الجيش في كل منها خلال هذه المرحلة.

أمّا في الفصل الأول فتم تناول تشكيلات الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية، من تشكيلات عسكرية ضمتالجيش البري والقوات الجوية والدرك الفرنسي، والتشكيلات الشبه عسكرية تمثلت في كتائب المهارى الصحراوية وضباط المكتب الخامس والفصائل الإدارية المتخصّصة.

وتم تخصّيصالفصل الثاني لتسليط الضوءعلى أهم المراكز الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في الصحراء، ابتداء من مركز مختلف الأسلحة لتجارب الآليات، مرورا بمركز التجارب الكيماوية والبكترولوجية، وصولا إلى المراكز النووية برقان وإِينِكَر، وفي أثناء الحديث عن كل مركز تم التطرق إلى السبب وراء إنشاءه وحول اختيار المنطقة، والعمال وسير التجارب فيه وانعكاساتها.

أما الفصل الثالث فتم الوقوف فيه على دور الجيش الفرنسي في مواجهة الثورة 1954-1962، ليتم التطرق فيه بعدها إلى المعارك باعتبارها ممارسة عسكرية فرضتها الظروف بين الجيشين الفرنسي والجزائري، ومحاولة لإبراز مدى تسليح كل من الطرفين في المنطقة. بالإضافة إلى المحتشدات والتعذيب وأخيرا دعم الحركات المناوئة من حركى وجيش بن لونيس في الصحراء.

كما أُولي اهتمام في الفصل الرابعلمعالجة مهام الجيش الفرنسي في المجال الاقتصادي بالصحراء، ليتم الحديث فيه على أهمية الصحراء الاستراتيجية والاقتصادية، ثم دور الجيش في العملية الاقتصادية، وأخيرا موقف جبهة التحرير من النشاط الاقتصادي في هذه المنطقة.

وعلى كل ومن أجل الإلمام بجوانب هذه الدراسة ونظرا لطبيعة الموضوع وطول الفترة المدروسة،تم الاعتماد على مصادر ومراجع متنوعة، فتم السَّعي إلى جمع ما أمكن من الوثائق الأرشيفية من: مركز الأرشيف الوطني بالجزائر، أرشيف ولاية وهران، وأرشيف ولاية بشار-عاصمة عمالة الساورة-.

فبالنسبة للمركز الوطني للأرشيف اعتمد فيه على عدد من الوثائق التي تخدم الموضوع، خاصة العلب الخاصة بنشاط الحكومة الجزائرية المؤقتة، وبالرغم من وجود تقارير خاصة بنشاط الثورة إلا أن الملاحظ أن هذه التقارير تقل كلّما كان الموضوع متعلق بالنشاط العسكري بالمنطقة خلال مرحلة الثورة التحريرية.

أمّا بالنسبة لأرشيف ولاية وهران فقد كان فيه الاعتماد على النشرات الوثائقية التي كانت تنشرها المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، التي ضمّت في ثناياها بعض القرارات والأوامر العسكرية، وبعض التطورات التي عرفتها الصحراء في مختلف المجالات، إلا أن التركيز في هذه التقارير يعتمد في أساسه على نشاط المنظّمة في مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية مقارنة بالنشاط العسكري الذي كان أساسه الجيش الفرنسي بالجنوب.

أمّا عن أرشيف ولاية بشار، فيحتوي هذا الأخير على رصيد لفترة ما قبل الاستقلال، إلاّ أنّ هذا الرصيد لا يضم تصنيفا وجردا ما صعّب علينا عملية البحث، خاصة وأنّ رصيد الأرشيف مازال في طور الإعداد، وهو ما دفعنا إلى الإشارة في ثنايا البحث إلى عبارة"أرشيف ولاية بشار" دون أي أرقام أو رموز أخرى.

كما تم الإعتماد أيضا على عدد من الشهادات المسجلة، سواء من الأشرطة الوثائقيةأو عن طريق التسجيلات التي تمتلكها المتاحف،إذ تم الحصول على عدد من الشهادات المسجلة من طرف متحف ولاية أدرار،وذلك كله بغرض سد بعض الثغرات التاريخية التي تُحدثها ندرة المصادر والمراجع.

ومن أجل تنويع المادة العلمية وعدم الاغتراف من منبع واحد، تم الرجوع لعدد من المراجع والمصادر من الأدبياتالعربيةوالفرنسية، تمثلت فيالنشراتوالكتب والمقالات، فمن المراجع العربية نذكر على سبيل المثال كتاب " الحرب الباردة وحرب الجزائر" لـــ فورجي ميشال، فهذا المرجع له أهمية كبيرة لأن مؤلِّفه يُعد أحد ضباط قوات الجو الفرنسية في الجزائر خلال مرحلة الثورة، لكن بالرغم من ذلك نلاحظ توجُّهًا ذاتيا للمؤَلِّف في تناوله للأحداث في الجزائر والكتابة عنها، وتركيزا على المناطق الشمالية أكثر منها في المناطق الصحراوية، هذه الأخيرة التي يتطرق إليها في بعض ملاحظاته أو من توضيحاته لبعض النقاط. وكتاب "إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية " لـــ شريط لخضر فهذا المرجع رغم أهمّيته لفهم السياسات الفرنسية، إلا أن تركيزه الكبير كان على المناطق التلّية للجزائر.

أمّا عن المراجع باللغة الفرنسية فنذكركتاب Patrick Charles Renaud, combats sahariens1955-1962الذي اعتمد عليه لارتباطه بالجيش الفرنسي بشكل خاص وأهم معاركه وتشكيلاته، فهو يضم عرضا لأهم معاركه مع جيش التحرير الوطني، لكن بالرغم من ذلك نجد

تحيزا للمُؤَلِّف في كتابه، فضلا إلى عدم تطرقه إلى مناطق تركز هذه التشكيلات وأعداد الجنود بها،إلا أن هذا التحيُّز لم يكن لينقص من أهمية المُؤَلَّف لاحتوائه شهادات حيّة لعدد من الجنود.

بالإضافةإلى كتاب Jauffret Jean-charles et Vaisse Maurice, Militaires et guerilla Dans la guerre d'Algérie، فهذا الكتاب رغم تخصُّصِه في الجانب العسكري بين الطرفين الفرنسي والجزائري فهو لا يُخصِّص إلاّ جزءً بسيطاً من صفحاته الأخيرة لأهمّية المراكز العسكرية الاستراتيجية في الصحراء، دون التطرق إلى الفرق العسكرية أو المعارك في المنطقة.

كما تم توظيف بعض الدراسات الجامعية والأكاديمية الجزائرية التي تم إعدادها في السنوات الأخيرةكأطروحات الدكتوراه ورسائل ومذكرات الماجستير،والتي كان الإعتماد على كل واحدة منها حسب ما يخدم فصول الموضوع، نذكر من بينها دكتوراه " الاستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية 1954-1958" لغربي الغالي، هذه الأطروحة رغم أهميتها في فهم الاستراتيجيات الفرنسية إلا أنها تقدم للباحث صورة عامة حولها في الجزائر،وإن تم تقديم توضيحات عنها فهي تتعلق بالمناطق الشمالية، ودكتوراه"التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية1954-1962 " لـــ حفظ الله بوبكر، هذه الأطروحة رغم تخصّصها بالجانب العسكري للتسليح للثورة نجد فيها تركيزا على المناطق الشمالية الشرقية منها والغربية، عكس الجبهة الجنوبية التي لا نجد حديثا عنها، لكن ذلك لا ينقص من أهميتها فقد تناولت جوانب مهمة عن نشاط الثورة في مجال التسليح في المناطق الشمالية للصحراء الجزائرية شرقا وغربا، ونشاط الجيش الفرنسي للتضييق على هذه الأنشطة، ومذكرة ماجستير "دور منطقة الأغواط في الثورة

الجزائرية 1954-1962"، هذه المذكرة رغم أهميتها في معرفة مختلف الأساليب التي انتهجها الجيش الفرنسي في المنطقة، إلا إنها لا تقدم سوى دراسة على إحدى المناطق الصحراوية وهي الأغواط.

بالإضافة إلى ذلك تم الاعتماد على عدد من المقالات حول موضوع الثورة خصوصا إصدارات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،والتي نذكر من بينها "مجلة المصادر"،فمقالات هذه المجلة رغم أهميتها لتناولها مواضيع الثورة، إلا أنها فيما يخص موضوع الدراسة لا نجد فيها ما يوضح ويقدم إحصائيات ونسب لأعداد الجيش الفرنسي وسياساته، بقدر ما تقدم صورا أشد تدقيقا في المواضيع الخاصة بالجانب الاقتصادي أو السياسي في الصحراء خلال هذه المرحلة.

ومما لا شك فيه أن هذا العمل اعترضته الكثير من الصعوبات، من أبرزها:

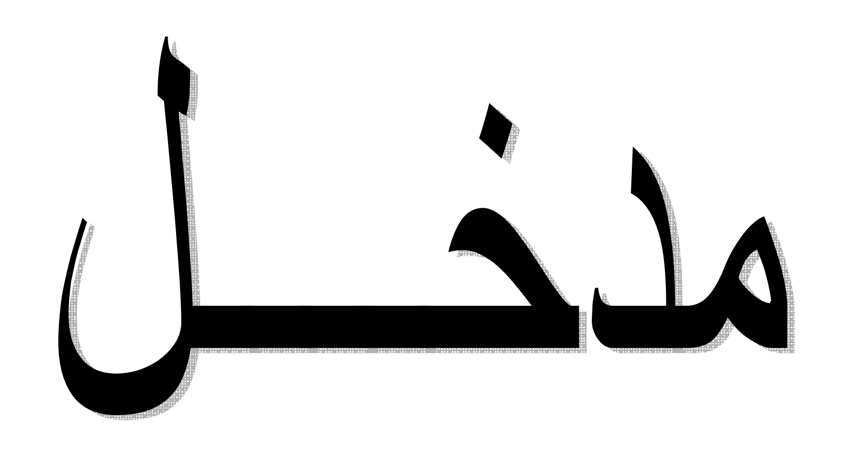
- أن المنطقة التي تمت دراسة الموضوع حولها واسعة ما صعّب التنقل بين أقاليمها.
- صعوبة عملية الجمع لعدم تمكن الباحث من الإطِّلاع على مجموعة كافية من الوثائق التي تخص الموضوع، بالإضافةإلى منع تصوير وثائق أخرى تتعلق بجوانب هامة من الدراسة، وهو الأمر الذي حدث في المركز الوطني للأرشيف بالجزائر.
- تمسُّك بعض مسؤولي الأرشيف بفكرة عدم الإطلاععلى الوثائق الأرشيفية بدعوى عدم تصنيفها، وهو الأمر الذي تمت مواجهته في الأرشيف الولائي بولاية آدرار.

- تضارب معاني ومفاهيم المصطلحات العسكرية الخاصة بالفرق والتشكيلات من مرجع إلى آخر، ما دفع إلى التحري والتركيز على المعنى الذي يكون أقرب للمضمون.
- ندرة المصادر المتخصِّصة في موضوع الجيش الفرنسي في الصحراء، خصوصا ما تعلق منها بإحصائيات الجنود وقيادات الجيش الفرنسي في المنطقة خلال هذه الفترة، هذا الموضوع الذي نجد شذرات منه في صفحات بعض الكتب إن لم نقل أسطرا منها فقط.

لكن بالرغم من ذلك تم بذل جهد من أجل دراسةالموضوع وفق ما توفر من مادة تاريخية، كمحاولةلإبراز دور الجيش الفرنسي خلال هذه الفترة وردود فعل الثورة الجزائرية على تواجده وأساليبه في الصحراء الجزائرية(1954-1962).

وأخيرا آمل بما اعتمدت عليه من مصادر ومراجع أن أخدم الحقيقة التاريخية، ولا أزعم لنفسي بأني وصلت بهذا البحث إلى المستوى العالي المنشود ولكنني أتطلّع وبكثير من الأمل أن أكون وضعت رجلي على الطريق الصحيح، وإذا كان لابد من كلمة أخيرة فإن هذه الدراسة مدينة بالدرجة الأولى في ظهورها إلى الأستاذ المشرف الذي عكف على توجيهي وإرشادي وفق منهج وأسلوب كان له الأثر الكبير في استواء هذا العمل.

ونسأل اللّه التوفيق والسداد، وتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم إنّه على ما يشاء قدير.


مدخل

عرفت الصحراء الجزائرية عبر تاريخها بخصائص طبيعية وبشرية واقتصادية جعلت المحتل الفرنسي ينتهج سياسته بناءً على هذه المميزات، من أجل تثبيت نفوذه وتحقيق أطماعه الاستعمارية بأراضي الجنوب، لذا تم التركيز في هذا المدخل على الكشوفات الجغرافية واحتلال الصحراء، وكذلك الوضع السكاني والإداري للمنطقة قبل 1954، للوقوف على مدى ارتباط هذه العناصر بالجيش الفرنسي وتأثيره فيها.

1) الخصائص الطبيعية للصحراء الجزائرية.

تتحدد معالم الصحراء الجزائرية بميزات طبيعية مختلفة عن تلك الموجودة في المناطق الشمالية، يمكن أن نبين بعضها:

فمن حيث التضاريس تعرف الصحراء بالرتابة والإستواء، ولكن بالرغم من ذلك نجد جبالا ذات تكوين جيولوجي قديم، مثل مرتفعات الهقار[1] بالصحراء الشرقية، وسلاسل جبلية أخرى بالمنطقة الغربية مثل جبال بشار والعبادلة وقروز.

كما تحتل الهضاب مساحات شاسعة، فهناك هضبة طاسيلي بامتدادها الواسع[2]، إضافة إلى هضبة تندوف وحمادة الدرعة وهضبة تادمايت بشمال عين صالح[3] والتي تتميز بانحدارها الشديد نحو الجنوب.

[1] - M.S.D.O, Annexe du Hoggar. «Monographie Du Hoggar».1956-1957.pp .1, 2

[2]– مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934، دارهومة، الجزائر2005، ص. ص13،14

[3] - M.S.D.O. Commune du Tidikelt. «Monographie De LaCommuneDu Tidikelt. ».1956. p1. Et, M.S.D.O, Commune du Tidikelt. Poste d'Aoulef. «Monographie Du Poste d'Aoulef. ».1961. p1.

أما السهول فهي تلك الأراضي الواسعة التي يتخلّلها كل من العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير[1]، والتي بتساقط الأمطار عليها توفر المياه المساعدة على نمو النباتات الصحراوية وانتشار المراعي عبر سفوحها، هذا وهناك العديد من العروق منها عرق شاش في الجنوب الغربي من الحدود الجزائرية المالية، وعرق ايجيدي[2] بالحدود الجزائرية الموريتانية، فضلا عن سهل تانزروفت غرب الهقار، وسهل العبادلة جنوب مدينة بشار.

وتعتبر المياه من المظاهر الطبيعية الأساسية لأي منطقة، ويعدّ توفره في الصحراء شيئا حيويا، وذلك بغرض استغلال الموارد المعدنية أو إقامة بعض المشاريع الزراعية، وللمياه في الصحراء عدد من المصادر تختلف من حيث أهميتها وطرق استغلالها. وهي الأمطار التي تعرف بعدم استقرارها واعتدالها من منطقة لأخرى، والوديان الصحراوية والتي تتميز هي الأخرى بفجائيتها نذكر منها وادي تمنراست، واد تافسيت، واد جارات، واد الساورة وواد الناموس[3]، كما يوجد مصدر آخر مهم للمياه وهو المياه الباطنية الجوفية وما تشكّله من بحيرات باطنية.

أما المناخ في الصحراء فهو يتميز بالجفاف وارتفاع درجة الحرارة صيفا، والبرودة شتاء، ويمكن القول أن كل من الجنوب الشرقي والجنوب الغربي يتشابهان في مناخهما بسبب تشابه الظروف الطبيعية بهما.

---

[1]– فيرون ريمون، الصحراء الكبرى، تر:جمال الدين الدناصوري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1963.ص ص317،319

[2]– مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، ص13

[3]– نفسه، ص14.

2) الكشوفات الجغرافية والإحتلال الفرنسي للصحراء.

لقد أولت الإدارة الفرنسية اهتماما كبيرا للصحراء الجزائرية، وذلك لما تمثله من أهمية في إطار توسّعها الإستعماري عبر أراضي إفريقيا، وقد حاول الأوربيون خاصة الفرنسيون منهم خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي كشف أسرارها وفهم ومعرفة جميع تركيباتها الجغرافية والبشرية، ورسم الطرق لتسهيل عملية التوسع المعتمدة أساسا على التواجد العسكري الفرنسي، فتزايدت رحلاتهم في إطار الحركة الإستكشافية لأراضي إفريقيا الصحراوية[1].

ويمكن أن نستشف عدد من الملاحظات عند دراستنا لمراحل تطور هذه العمليات الإستكشافية بعد احتلال الجزائر1830:

- أن هذه الكشوفات الجغرافية تزامنت مع عمليات التوسع العسكري الذي انتهجته فرنسا بعد استتباب الأمور لها في المناطق الشمالية، فعملت على التوسع عبر الأراضي الصحراوية التي ستدخل ضمن مستعمراتها وفق اتفاقية 5 أوت1890 التي عقدتها مع بريطانيا[2].

- الدور الكبير للجيش الفرنسي في تنشيط عمليات الإستكشاف في الصحراء، وذلك خدمة لمصالح فرنسا الاستعمارية.

- ازدياد الحملات الاستكشافية كان بدعم من طرف المؤسسات العلمية. ففي فرنسا زودت الجمعية الجغرافية بباريس مختلف البعثات العلمية للصحراء بالنفقات المالية اللازمة[1]، وبذلك قدّمت

[1] - Monique Vérité, Le Sahara, France, ed.Favre, 1999.p.p. 19-22

2- مريوش أحمد، "التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار1916"، المصادر، ع 11، م و د ب ح و ث أ ن1954، 2005. ص 116.

للإدارة الاستعمارية معلومات مفيدة حول الصحراء الإفريقية بما فيها الصحراء الجزائرية[2] ودعّمت عملية التوسع الفرنسي وإن كان ذلك في صورة غير مباشرة، ومن الرحلات التي تزامنت مع مرحلة التوسّع العسكري في الصحراء نذكر، حملة الرائدان "كولونيو"و"بيران"et Colonieu Burin التي وصلت إلى تيبرغامين، ورحلة الألماني "جيرهارد رولفس Gerhardt Rohlfs "سنة 1864، عبر خلالها مناطق عين صالح وتوات وتسابيت وسالي[3]، وحملة العقيد " فلاتيرس "Flatterts 1880 م التي عبر فيها بواد ميزاب، غرداية، ورقلة والأغواط ثم منطقة أمقيد في 12جانفي1881، ومنها إلى تماسينت، إلا أن بعثته تعرضت لهجوم من طرف التوارق كلفه حياته يوم 18 فبراير1881م[4].

وبالرغم من المقاومة التي واجهها الجيش الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر1830، إلا أن ذلك لم يثنه من توجيه أنظاره نحو الأراضي الشاسعة في الجنوب الجزائري بعد استتباب الوضع الأمني نسبيا في الشمال، وتحول الحدود الصحراوية الشمالية إلى مراكز للثوار الذين نزحوا من الشمال نحو الجنوب لتجديد المقاومة، وضرب الاستعمار الفرنسي.

بدأت أولى الطلائع العسكرية الفرنسية تزحف نحو أراضي الجنوب، ولم تجد هذه الطلائع ترحيبا من طرف سكان الصحراء، حيث عمل هؤلاء على مجابهة الاستعمار، فعلى أبواب الصحراء

---

[1]– مياسي إبراهيم، "الصحراء الجزائرية من خلال الاستكشافات قبل وبعد الاحتلال"، المصادر، ع 12، م و د ب ح و ث أ ن1954، 2005. ص51.

[2]– عميراوي حميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراءالجزائرية 1844–1916، دار الهدى، الجزائر، 2004. ص.ص31،32.

[3] – السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار، جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، ولاية أدرار، ص7.

[4] – Brosselard Henri., Les Deux Missions Flatters. Deuxième édition. Ed. Librairie furme Jouvet et Cie.1889.310p.

من بسكرة اشتهرت مقاومة بزعامة الشيخ بوزيان 16جويلية1849[1]، ثم انتفاضة ورقلة بقيادة محمد عبد الله شريف سنة 1851[2]، ومقاومة ابن ناصر بن شهرة بالأغواط(1851-1875)[3]، وأخرى بأولاد سيدي الشيخ بقيادة سي سليمان سنة 1864م.

إن هذا التوسع العسكري في الصحراء والذي تبعه إخماد الثورات في مناطق هذا الإقليم، دفع بالجيش الفرنسي إلى بناء قواعد وأبراج عبر مراحل تقدمه في بقاع الصحراء، فمثلما تم اتخاذ مراكز للجيش عبر تخوم الصحراء الشمالية بعد قضائه على الثورات بها، عمد إلى اتخاذ مراكز متقدمة له تعتبر محطات لمرور الدعم والقوات، ففي منطقة الساورة اتخذ العقيد "بير طروند" Bertrand من بني ونيف سنة 1900 منطقة عسكرية، وبعد احتلال بشار اتخذت مقرا لقيادة إقليم الجنوب الغربي الذي كان مقره عين الصفراء، ويظهر أن الغرض من وراء ذلك هو تقريب القيادة العسكرية من أراضي الجنوب، لكن ذلك لم يضعف من المقاومة التي استمرت حيث تمكن المقاومون في إحدى هجماتهم من قتل الجنرال"كلافري" Clavery يوم8 ديسمبر1928 بجبل أغلال الذي يبعد 60 كلم جنوب شرق بشار[4].

ونفس الشيء في منطقتي تيديكلت وتوات التي استطاع الجيش الفرنسي القضاء على مقاومة سكانها، لينصّب بعدها قيادة عسكرية في مدينة عين صالح سنة 1902[5].

---

[1] – بن نعمية عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر1830-1954، منشورات م و د ب ح و ث أ ن1954، 2007. ص. ص86-89.

[2]– مريوش أحمد، المرجع السابق، ص122.

[3]– بن نعمية عبد المجيد وآخرون، المرجع السابق، ص.ص.32-35.

[4] – A. W.B. Le préfet la Saoura. Origine des territoires du sud, 1961.

[5] – نجاح عبد الحميد، منطقة ورقلة وتوقرت وضواحيهما من مقاومة الاحتلال إلي الاستقلال، الآمال للطباعة، ورقلة، 2003. ص197.

وجّهت الحملات العسكرية أنظارها باتجاه أراضي الهقار في أقصى الجنوب، واستطاع الضابط الفرنسي" كوتنيس" رغم المقاومة التّارقية الإستيلاء على تازروك والوصول إلى واد تيت، إلا أن أرض الهقار لم تهدأ وشهدت معارك عدة منها معركة المان 5 أبريل 1917، ومعركة أينكر 1 جوان 1917.

ومن خلال هذه المقاومات والتوسّعات الفرنسية في أراضي الصحراء الجزائرية يمكن القول أن:

- دخول الجيش الفرنسي وتوسعه في الأراضي الصحراوية لم يكن سهلا، ففرضه لسيطرته وترسيخ وجوده تطلب من الإدارة الفرنسية أكثر من ستين عاما.
- قدمت المقاومة الشعبية التي عرفتها الصحراء الجزائرية تضحيات كبيرة من أجل الحفاظ على أراضيها، وكلّفت الجيش الفرنسي خسائر مادية وبشرية فادحة، بالرغم من استمالة هذا الأخير لجزائريين[1] من أجل تطويق سكان الصحراء وضرب المقاومة فيهم وهو ما سهّل من مهمة الجيش الفرنسي.
- تحمّل العسكريون عبء التواجد الفرنسي في الصحراء، وقد قاد ضباط كبار في الجيش الفرنسي معظم الحملات العسكرية نذكر من بينهم الجنرال"ومب فن"، الجنرال "سير فيار"...وغيرهم.

[1] – دنيس بيلي، معالم التاريخ ورقلة1872-1992، تر: علي ايدر، نشرة نهائية، 1995.

3) الوضع السكاني في الصحراء الجزائرية.

عرفت الصحراء بتنوع ساكنيها، فهي تضم خليطا من القبائل البدوية أو التي تسكن واحاتها بالمدن الكبرى، مثل قبائل الشعانبة والتوارق والرقيبات والعرب، وكان اعتماد الإستعمار على هذا الخليط في سياساته التي كانت تحاك بغرض استعمال هذه القبائل بهدف فصل الصحراء عن باقي الجزائر.

فالشعانبة ومهدهم متليلي غرب مدينة غرداية[1]، ينتشرون بكل من غرداية وورقلة والمنيعة، كما توجد أعداد منهم بكل من واد سوف والساورة بناحية بشار وإقليم توات وحتى بعين صالح ومالي وكان نزوحهم من الأبيض سيد الشيخ إلى غرب الصحراء الجزائرية بعد توسع ثورة الشيخ بوعمامة إلى الجنوب الغربي.

وقبائل التوارق قبائل صحراوية قديمة عهد بالمنطقة [2]متوغلة في أقاصي الجنوب الجزائري بكل من تمنراست وإليزي وجانت ولهم انتشار حتى في الصحراء الليبية ومالي، فضلا عن العرب وقبائل الرقيبات وبني ميزاب[3]، وقد كانت هذه القبائل معروفة بنشاطها التجاري في الصحراء وبمعرفتها لمختلف الطرق الصحراوية، الأمر الذي سيدفع الجيش الفرنسي إلى محاولة محاصرتها والقضاء على تجارتها في الصحراء بغرض كسبها كعنصر مساند له في أعماله وسياساته في المنطقة.

---

[1] - Soleillet Paul., l'Afrique occidental (Algérie, Mzab, Tidikelt), Avignon imprimerie de F. Seguin ainé.1877.p.p.85-87.

[2] – بوشارب عبد السلام، الهقار أمجاد و أنجاد، نشر المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص13.

[3] – Soleillet Paul., Op.cit. P.p.69-83.

لقد نجم عن احتلال الصحراء والسيطرة عليها من طرف الاستعمار الفرنسي عدة نتائج، ومن جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتي كان لها أثر بالغ على سكان الصحراء، ففي الجانب الاقتصادي نلمح انهيارا للحالة المادية للمجتمع الصحراوي فالاستعمار وبتوسعه جنوبا ساهم في ضعف وانهيار التجارة الصحراوية، وسمح للتجار الأوروبيين السيطرة عليها بعد فتح موانئ تجارية بالجنوب الغربي لأفريقيا والتي شهدت رواجا للسلع الأوروبية، أما عن الجانب الحيواني والمعيشي للسكان فقد شهد هو الآخر تراجعا كبيرا حيث أن كل من قطيعي الغنم والإبل قضي عليه بسبب أعمال تموين الجيوش الفرنسية في الصحراء خاصة في أقاليم تيديكلت وتوات (1902-1989)[1]، ومن أجل الضغط على سكان الصحراء عمدت الإدارة العسكرية الفرنسية إلى محاصرة النشاط الاقتصادي لهم، بفرضها ضرائب ورسوم مختلفة (ضريبة العشر، ضريبة اللازمة وضريبة الزكاة)، ومن مظاهر الضغط استعمال قوانين تشريعية لضرب اقتصاد هؤلاء السكان فحتى موارد المياه والأراضي في الصحراء شهدت سن تشريعات خاصة بها.[2]

إضافة إلى كل هذه الجهود المبذولة لإضعاف إقتصاد السكان، هناك العوامل الطبيعية كالقحط والجفاف التي ساهمت هي الأخرى في نمو مظاهر البؤس والقهر، فضلا على أن ميزانية

---

[1]– بن دارة محمد، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية مابين 1952-1962، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1998-1999. ص8.

[2]– حول تنظيم المياه أنظر:

Gouvernement Général de l'Algérie, les Territoires sud de l'Algérie Deuxième partie, l'ouvre accomplie de 1er Janvier 1903, au 31 Décembre 1929, Alger, Imp, algérienne, 1929, pp449, 453.

هذه الأقاليم ظلت تستنفذ في إقامة حصون وأبراج عسكرية وحفر آبار وتشييد مسالك وخدمة مصالح الجيش والأوربيين[1].

وفيما يخص الجانب الاجتماعي لأهالي الصحراء فقد شهد هو الآخر تدهورا كبيرا بسبب تدهور الحالة المادية لهم، فإنسان الواحات مثلا يعد من أفقر الناس نظرا للأوضاع التي يعيشها[2].

وفي مجال الاهتمام الصحي، فقد عرف هو الآخر تراجعا وتدهورا كبيرا، فزيادة عن الأمراض والأوبئة، كان عدد المؤطرين الطبيين في الصحراء في الإقليمين ضئيلا، إذ أنه في سنة 1918 مثلا كان هناك 20 طبيبا، ليشهد تواجدهم ارتفاعا في 1946 إلى 31 طبيبا، معظمهم ملحقين بالقطاع العسكري[3].

4) التنظيم الإداري والعسكري الفرنسي في الصحراء الجزائرية.

لقد استطاعت حركة التوسع الاستعماري الفرنسي أن تتخذ لنفسها في الجنوب قواعد وتشمل أراض واسعة في هذه الصحراء، وهو الواقع الذي فرض على الاحتلال إيجاد صيغة إدارية مستحدثة يمكنه من خلالها تسيير هذه الرقعة، وذلك لعدة أسباب منها:

- النفقات المالية الكبيرة التي تمر دون رقيب يحددها في حملات التوسع بالجنوب[4].
- صعوبة إتباع هذه الأراضي الواسعة بالعمالات الشمالية الثلاث.

---

[1] - Blini Louis, Algérie du Sahara au Sahel, Col, Histoire et perspectives méditerranés, Paris, L'Harmattan, 1990, P, 72.
[2] - Treyer Claud, Sahara, 1956-1962, Publication de l'Université de Dijon. Paris, 1966, p69.
[3]– بن دارة محمد، المرجع السابق، ص13.
[4] - Gouvernement Général de l'Algérie, Commissariat Général Centenaire, le Territoire du sud de l'Algérie, Deuxième partie : L'œuvre accomplie du01Janvier1903au31Décembre 1929, Alger, Imp. Algerienne1929.pp.43, 44.

– زوال كل خطر سياسي أوربي بعد عقد المعاهدة بين فرنسا وبريطانيا5أوت 1890.

وعن الاقتراحات المقدمة من طرف المسؤولين والسياسيين الفرنسيين، نجد مقترح الوالي العام ""جول كامبون"[1] سنة1892، والذي يظهر أنه أراد تكريس اتفاقية فرنسا بريطانيا بترسيخ الإدارة الفرنسية في هذه الرقعة، ومقترح "لجنة الميزانية بغرفة النواب" للحكومة الفرنسية بتاريخ23 ديسمبر 1901، حيث وجد هذا المقترح صدى لدى الحكومة التي قدمت بتاريخ 21مارس 1902 مشروعا يلبي طلب لجنة الميزانية، وفي شرحها للأسباب أفادت"التقليل والاقتصار على الحد الأدنى من نفقات احتلال أقاليم الجنوب، التي سبب تزايدها انتقادات شديدة للإدارة..."[2].

وقد تم التصويت على هذا القانون وصدر رسميا بتاريخ 24 ديسمبر 1902م[3]، ليضم ست مواد توضيحية تحدد حدود الصحراء الجغرافية والإدارية والتنظيم المالي بها، قسمت فيها الصحراء الجزائرية إلى أربعة أقاليم هي عين الصفراء، إقليم الواحات إقليم غرداية وإقليم توقرت ويخضع كل منها الى قائد عسكري[4].

وحول ماهية هذه الإدارة أشار الوالي العام "جول كامبون" في رأيه:"في الواقع من العبث وضع هذه المناطق الخالية من الأوربيين تحت إدارة مماثلة لإدارة المكاتب العربية، بل لعله من الأسهل والأيسر عدم السعي في إدارتها أصلا، إذ يكفي بدلا من ذلك تعيين ضابط سام مقيم بهذه

---

[1] - Gouvernement Général de l’Algérie, Commissariat Général Centenaire, le Territoire du sud de l’Algérie, Premier partie : Ce qu’ils sont-pourquoi ils ont été créés, Alger, Imp. Algerienne1929, pp.317, 318.

[2] – بن دارة محمد، المرجع السابق، ص2.

[3] – نجاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص197-

[4] – لم يكن هذا التغيير ليغير من الصبغة العسكرية لمنطقة الصحراء، أنظر:

A.W.B. Décret du 9 Décembre 1894. «Qui règle l’organisation territoriale du commandement militaire en Algérie».

المناطق.... إنشاء مركز عسكري لحماية ومراقبة رؤساء الأهالي المعيّنين من قبلنا، فرض ضريبة متواضعة على السكان...، فرقة للشرطة يتم تجنيد أفرادها بين السكان، وأخيرا مصلحة للبريد الدائم والمنتظم، ذلك كل ما نحتاجه وسائل بسيطة وفعالة"[1].

إن المتأمل في هذه الإدارة المستحدثة بأقاليم الصحراء يجدها تتميز بميزات هي: البساطة، تسير بأقل التكاليف، وتتميز بالفعالية. وبالطبع لا يمكن تحقيق ذلك إلا في حدود إدارة عسكرية.

وحول هذه الإدارة الجديدة؛ يمكن القول أن هذا القانون الخاص بأقاليم الجنوب لم يأتي بنتائج جديدة بقدر ما كرّس الحكم العسكري بالصحراء، فبالرغم من وجود تقسيمين إداريين الأول يضم الدوائر والملاحق والمراكز، والثاني يضم البلديات المختلطة والأهلية، وهو مايعني وجود إدارتين عسكرية ومدنية، إلا أن حقيقة ذلك وجود إدارة واحدة ترضخ لحكم عسكري[2]، إذ أن كلاهما تخضع لضباط الشؤون الأهلية الذين جمعوا تحت سلطتهم مختلف المهام، فإلى جانب تكليفهم بقيادة السرايا العسكرية وأعمال الشرطة، مارس هؤلاء الضباط مهام أخرى مثل إصدار القرارات المختلفة، تسيير ميزانية هذه الأقاليم، رئاسة اللجان البلدية، وكان نتيجة لذلك أن تحولت الصحراء إلى ثكنة كبيرة يخضع من بداخلها إلى قوانين صارمة تصدرها مجموعة من العسكريين، ما دفع بالحركة الوطنية عقب الحرب العالمية الأولى بالمطالبة بإلغاء هذا النظام.

---

[1]-Gouvernement Général de l'Algérie, Commissariat Général Centenaire, le Territoire du sud de l'Algérie, Premier partie .p.321.

[2] - Lehuraux Léon. La réorganisation des territoires du sud de l'Algérie, Encyclopédie mensuelle d'outre-mer, Paris, édition de l'union française, Septembre 1951, p.09.

وبالرغم من إصدار دستور20 سبتمبر 1947م وذلك في إطار الإصلاحات السياسية، والذي ألغى في مادته الخمسين النظام الخاص بهذه الأقاليم[1]، إلا أن ذلك لم يتم والشيء الوحيد الذي طبق هو دمج ميزانية هذه الأقاليم بالميزانية الجزائرية، وقد تبع التعديل الذي صدر في المادة 50 من دستور 1947عدة مشاريع ومقترحات بغرض تنظيم الأقاليم الصحراوية نذكر منها:

- مشروع "إعادة تنظيم أقاليم الجنوب وإنشاء عمالةعنابة"[2] الذي قدمته الحكومة الفرنسية في ديسمبر1949.
- مشروع الحكومة الفرنسية المقدم للمجلس الجزائري الذي يهدف إلى إنشاء"عمالة صحراوية"، تضم خمسة مقاطعات هي عين الصفراء، الأغواط، كولمب بشار توقرت وورقلة، وتخضع لإشراف الوالي العام على الجزائر، وبالرغم من موافقة المجلس الجزائري عليه[3]، إلا أنه لم يعرف طريقه للتطبيق.

[1]- سلسلة الملتقيات، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية، ص40.

[2] -J.O.A. Débats de Lass.Alg, Demande d'avis n°49-61,14decembre1949.

[3] - J.O.A. Débats de Lass.Alg, Demande d'avis n°55-G-32, séance du14Decembre1955, pp1065-1072.



تشكيلات الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية1954-1962

1- التشكيلا ت العسكرية.

2- التشكيلات الشبه عسكرية.

لقد سعت فرنسا كغيرها من الدول الاستعمارية إلى بناء قوّتها، واعتمدت في ذلك على جيشها بشكل واضح لبث هيبة الدولة المستعمرة داخل النفوس، ومنع السكان من التفكير في التحرر. في الجزائر مثلا كان الجيش الفرنسي حاضرا في جميع اللّقاءات التي أجراها السّاسة الفرنسيون أثناء زياراتهم[1]، وكذلك من خلال تواجده الدائم داخل القرى والبوادي ولدى القبائل في الصحراء الجزائرية الواسعة.

شهد الجيش الفرنسي بشكل عام في الجزائر تزايدا ملحوظا منذ انطلاقة الثورة في 01 نوفمبر1954 وحتى الإستقلال، هذه الزيادة التي يمكن ربطها بأهمية تمسّك فرنسا بالجزائر عامة وصحراءها خاصة، وبمدى صمود المقاومة الجزائرية دبلوماسيا وعسكريا، فبالرغم من عدم مشاركة جميع مناطق الصحراء في العمل الثوري في الفاتح نوفمبر1954، إلا أن نشاط الثورة استطاع ومع مرور الوقت أن ينتشر عبر إقليم الصحراء الواسع، ويثبت مدى حضور سكان الصحراء ودعمهم للثورة وخلاياها في المنطقة شرقا وغربا[2].

ويمكن أن نفهم هذا التنامي في عدد الجنود عبر جميع مناطق الجزائر الجنوبية والشمالية من خلال الإحصائيات التالية، والتي تبين عدد الجنود الفرنسيين في كل سنة[3]:

01 نوفمبر1954 ـــــــــــــــــــ 25.000 عنصر.

---

[1]- (A.F.P). « Deuxième voyage d’études de M.Robert Lecourt au Sahara ».n°71. 10/4/1960.

[2] – (A.F.P). « La Rébellion Algérienne au Pays des Touaregs ».n°12.25/10/1957.pp.5-7.

[3] – حشية عمار، في الأطلس الصحراوي، دار أفريقيا للنشر،2001، ص.5، في المقابل نرى إحصائيات أخرى تشير الى أن عدد الجنود في سنة 1956 ناهز 300000 جندي، أنظر:

C.N.A., « Aperçu Chronologique de la Préparation de la Lutte Armée (1954-1961).Le Caire 01/11/1961. n° DZ/AN/2G/020/11. Boit.020.

31ديسمبر1954 ـــــــــــــــــــــ 100.000 عنصر.

31ديسمبر1955 ـــــــــــــــــــــــــــ200.000 عنصر.

1962 ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ850.000 عنصر[1].

ومن أجل السّهر على تسيير هذا الحجم من الجنود، دعّمت السلطات الفرنسية الجيش في الجزائر ما بين 1954-1962 بعدد من الضباط وبمختلف الرتب العسكرية، فمجموع هؤلاء الضباط خلال هذه المرحلة كان: 60 جنرالا، 700 عقيد، و1500رائد، و53000 نقيب، و16000 ملازم أول[2].

1) التشكيلات العسكرية.

إن المتأمّل في تشكيلات الجيش الفرنسي في الصحراء، يجد أن معظمها فرقا عسكرية برية وجوية، ويمكن أن نرجع ذلك للموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية البعيدة عن البحر، والذي يمنع تدخل القوات البحرية المنطلقة من البوارج الحربية في السواحل أين توجد أهم القواعد العسكرية الفرنسية عبر موانئ الجزائر ووهران وقسنطينة.

في نفس الوقت لا يمكن إنكار دور البحرية الفرنسية في توفير الدعم اللوجستيكي، كنقل الجنود من فرنسا أو من مستعمرات ما وراء البحار، ونقل المعدّات الثقيلة إلى الجزائر ومنها إلى الصحراء الجزائرية، فضلا عن توفير عدد من الجنود ذوي التعليم العسكري البحري مثل

---

[1] – هناك إحصائيات أخرى تبرز أن عدد الجنود في الجزائر ناهز المليون مجند. أنظر درواز الهادي وتمام أحمد، صقور الصحراء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر. 2006، ص.64.

[2] – نفسه، ص.ص64-65.

"المرسوين"Marsouin.[1] هؤلاء الذين كانت لهم مشاركات فعالة مع المهارية التواتية في واد سوف سنة 1955[2].

1-1) الجيش البري.

لقد ظل الجيش البري في الحرب من الأساسيات المهمة لأي قوة عسكرية، فالاعتماد على الجيوش البرية يكون في المعارك المباشرة، أو في مهمّات التفتيش والأعمال الميدانية داخل القرى والمدن الصحراوية.

أ) فرق المشاة.

يضم الجيش البري عددا من الفرق المرفقة به مثل فرقة سلاح الهندسة العسكرية والميكانيك، والتي لها دور في فتح الطرق أو إصلاح مختلف الآليات العسكرية.

وتظل فرق المشاة أهم فرع في الجيش البري، فهي مدربة خصيصا للقتال على الأرض وعلى حرب العصابات، بالإضافة إلى تلقيها تعليما واسعا في مختلف الكليات العسكرية الفرنسية، كما أنها مدعومة بأسلحة ومعدات من دبابات ومدرعات ومدفعية، وتسندها قوات تضطلع بوسائل النقل والعناية الطبية[3].

[1] - المرسوين Marsouin : وصف يطلق على عسكري من مشاة البحرية الفرنسية، أنظر: تواتي دحمان و آخرون، الثورة التحريرية في أقاليم توات 1956-1962، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية ، ص35.أنظر أيضا:
Patrick-Charl Renaud, combats sahariens1955-1962, ed. Grancher, Paris, 1993. (Glossaire)

[2] – مياسي إبراهيم، "أوت1955 وادي سوف في خضم الملحمة"، المصادر، ع 2، م و د ب ح و ث أ ن 1954، 1999.ص.ص.117-131.

[3] - http://defence-arab.com./vb/showthered.

وقد شهدت قوات جيش المشاة الفرنسي ارتفاعا ملحوظا في الصحراء خلال مرحلة الثورة، هذا الارتفاع الذي يبرز أهميتها من جهة وتنامي الثورة في هذه المنطقة من أراضي الجزائر من جهة أخرى، ففي سنة 1958 بلغ تعداده 19 ألف جنديا، ليرتفع إلى 25 ألف جندي سنة 1959، ويتضاعف ليبلغ 30 ألف جندي بداية من 1962[1].

ويمكن أن نقسم الجيش البري إلى قسمين حسب الأهمية والمهام، فهناك الجنود الإحتياطيون والجنود النظاميون، فالنظاميون هم الذين تلقوا تعليما مركّزا ومستمرا ويكونون دوما في الخدمة الفعلية ودائما على أهبة الاستعداد، أما الإحتياطيون في الجيش فهم المدنيون الذين يتلقون تدريبهم بصفة دورية ويكون استدعائهم في الحالات الطارئة[2].

وقد ركّزت عليهم المؤسسة العسكرية الفرنسية بين 1954-1962، وذلك عقب التطورات العسكرية الكبيرة التي فرضتها تشكيلات جيش التحرير الوطني، وخلاياه المدنية في أوساط الجزائريين والتي كانت تحقق انتصارات ضد سياسات الإدارة الاستعمارية، إذ كانت دائما تعلن عن حالات التعبئة في صفوف الجيش الإحتياطي، ويتم نقلهم للقتال في ساحات الحرب في شمال الجزائر وصحرائها.

---

[1] - بن عمر الحاج موسى، السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر1952-1962، جمعية التراث القرارة، غرداية، الجزائر، ط1، 2004 .ص. 172.

[2]- العايب معمر، "الجزائر في الإستراتيجية العسكرية الغربية من 1939 إلى 1962"، المصادر، ع15، م و د ح و ث أ ن1954، 2007، ص119.

ب) الفرق العسكرية للفيف الأجنبي.

وهم مجموعة من الجنود المرتزقة من مختلف الدول الأوروبية المساندة لفرنسا في حربها بالجزائر بين 1954-1962، أو من الدول الصغيرة في أوروبا والذين بحكم أوضاعهم وجدوا في الجيش الفرنسي ملاذا لهم كجنود مرتزقة وتم منحهم الجنسية المكتسبة[1]، ويمكن أن ندخل ضمنهم أبناء المستعمرات الإفريقية والأسيوية والذين بسبب التواجد الفرنسي في أراضيهم وبالتضييق المتكرر عليهم انضموا للجيش الفرنسي.

وقد كلّف عناصر اللفيف الأجنبي بالإضافة إلى مهامهم العسكرية مع الجيش الفرنسي حماية عمال شركات التنقيب والنفط عند تنقلاهم في الصحراء، فمثلا نجد أن الجيش الفرنسي وفي إطار تنسيقه مع شركات التنقيب النفطية وضع جنوده في خدمة موظفيها[2]، ففي سنة 1957 [3] تعرض خمسة من جنود اللفيف الأجنبي التابعين للكتيبة الرابعة الصحراوية بقيادة الملازم الأول PLANET[4] للقتل بعد اشتباكهم مع عناصر جيش التحرير الوطني[5] الذين نصبوا لهم كمينا بقيادة الملازم فرحات[6] عند منحدر "الفايجة الكحلة" قرب "حاسي تسلغة".

---

[1]- الهادي درواز أحمد تمام، صقور الصحراء، المرجع السابق ص62.

[2]- (A.F.P). « Des équipes de la CPA attaques prés de Timimoune ».n°13.10/11/1957.p.2.

[3] - (A.F.P). « Huit Militaires Européens assassines prés de Timimoune ».n°12.25/10/1957.pp.3.4.

[4] - Patrick Charl Renaud, Op.Cit. P.149.

[5]- من الذين قتلوا العريف Klein هنغاري الجنسية، سبق وأن أسر في الهند الصينية وبعد عودته لبلده عاد لمقر الفيلق بسيدي بلعباس، كما قتل أيضا: Grossbck. Schelhorn. Ross. Goud Fléche. أما الذين تمكنوا من الفرار خلال الاشتباك مع عناصر جيش التحرير A.L.N فهما : Lopez .Savage. أنظر: Patrick Charl Renaud, Op.Cit P.149.

[6] - الملازم فرحات: بلعيد أحمد ولد بتاريخ 1920/05/23 ببشار، كان ملازما أولا في جيش التحرير تولى قيادة المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة، وابتداء من سنة 1960 أصبح من القيادات البارزة لهذه الولاية. عاش فترة بعد الاستقلال. أنظر تواتي دحمان و آخرون، المرجع السابق، ص.31.

ج) مفرزة العمليات الوقائية.

وهي عبارة عن وحدات تابعة للجيش الفرنسي لها مهام خاصة أثناء المعارك، تنتشر عبر أراضي الصحراء في كل من الإقليمين العسكريين السّاورة والواحات، ويشرف على مفرزة العمليات الوقائية DOP مركز التنسيق بين الجيوش CIE الذي أنشأ في 27 أوت 1956، وقد اعتمد على مفرزة العمليات الوقائية لتأدية العديد من المهام العسكرية نذكر من بينها[1]:

- تجميع المعلومات المتعلِّقة بالمجاهدين وتنظيمات جيش التحرير الوطني ومصالحهما.
- المشاركة في العمليات العسكرية مع مختلف الوحدات.
- زرع العملاء والمرشدين بين السكان.

وتضم الجزائر بشكل عام ستة(6) مديريات جهوية لكل ولاية من ولاياتها التاريخية، وكان للصحراء مديريتها الخاصة التي تسهر على سير مهام مصالح مفرزة العمليات الوقائية DOP، أما عن العاملين في هذه المفرزة فهم من الجنود النظاميين والإحتياطيين[2]، ويمكن أن تضم هذه الوحدات الخونة والحركة، مقابل تقديمهم لمعلومات للجيش الفرنسي[3].

وقد كان لها دور بارز في أعمال التعذيب والإستنطاق ضد المواطنين. فأثناء تكليف " العقيد بيجار" بإخضاع المنطقة الغربية للصحراء سنة 1957، كان لهذه الوحدات الحرية التامة في

---

[1] – غربي الغالي، الإستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية 1954-1958، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2004-2005، ص.241.

[2] – نفس المرجع، ص.240.

[3] – هناك إشارة في كتاب "الثورة التحريرية في أقاليم توات"، إلى انضمام أحد الناجين من معركة حاسي غامبو يدعى "يحي" إلى وحدة D.O.P ببشار كمكافئة له عن المعلومات التي قدمها للمظليين الفرنسيين في تيميمون، ينظر تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق ص. 67.

اعتقال وتعذيب وقتل المعتقلين والمشتبه فيهم[1]، وقد نشطت بشكل كبير عند القيام بعمليات التفتيش التي يقوم بها الجيش الفرنسي.

ومن الفرق الفرنسية العسكرية التي كان لها حضور قوي بالمنطقة، سواء تعلق الأمر بمشاركاتها في المعارك أو بدورها في حراسة الحدود نذكر:

- **الكتيبة الصحراوية للإسناد بواد رهير- توقرت-(C.S.P.O.R)**[2]: تغطّي هذه الكتيبة منطقة واسعة تضم توقرت حتى الشمال الغربي لواد التل، وسيدي خليل بالشمال،[3] تولّى قيادتها منذ 1958 الرائد "جيرارد بيتي Gérard Petit" ويمكن إرجاع سبب تركيز هذه الفرقة العسكرية بهذه المنطقة، لما عرف عن دور الحدود الشرقية الليبية والتونسية خلال مرحلة الثورة من دعم للنشاط الثوري في داخل الجزائر[4].

شاركت هذه الكتيبة في العديد من المعارك والإشتباكات التي شهدتها الصحراء الشرقية للجزائر ضد الجيش الفرنسي ومنشآته، مثل مشاركتها في معركة ضد بعض جنود جيش التحرير الوطني قرب الحدود التونسية يوم 2 فيفري1958 بعد اكتشاف خلية للمجاهدين تنشط بالمنطقة[5].

---

[1] -Patrick Charl Renaud.Op.cit., p 159 et voir aussi Sarmant Thierry, ALGERIE 1945-1967, T1, Introduction Générale. Château de Vincennes 2000. P 53.
أنظر أيضا : لــ ابن حرز الله شارف، دور منطقة الأغواط في الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2003-2004 ص 91.

[2] - Patrick Charl Renaud.Op.cit. p.199.

[3] - Ibid. P.200.

[4] - حول أهمية الحدود الشرقية عسكريا، أنظر : بوقريوة لمياء، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، 2005- 2006، ص- ص.41-178.

[5] - Patrick Charl Renaud. Op.cit. p.p.199-200.

• **المجموعة الصحراوية المتحرِّكة(G.S.M)**: أنشأت هذه المجموعة العسكرية بداية من 1958 بالمناطق الشمالية في الصحراء، ومن أسباب إنشاءها نشاط العمليات العسكرية لعناصر جيش التحرير بهذه المنطقة، ورغبة الجيش الفرنسي في تضييق الخناق عليهم، بالإضافة إلى محاولة المؤسسة العسكرية الفرنسية توفير تغطية لأكبر عدد من الطرقات لأهمية المنطقة لنقل النفط.

هذه التشكيلة العسكرية تضم ثلاث أفواج متنقلة، وأصلها هي " فوج الصحراء للجنوب التونسي " (G.S.S.T) الذي كان ينشط ويقوم بعملياته العسكرية عبر الحدود الجنوبية لتونس مع الجزائر، خرج آخر جنود هذا الفوج يوم 10 جويلية 1958 من رمدا تحت قيادة القائد "روبيون Roubion" ليلتحق بقابس ومنها إلى الجزائر يوم16 جويلية1958[1]، وقد كلّف الفوج الثالث من هذه الأفواج 3eG.S.M بتوفير الأمن عبر الطرقات المهمة في منطقة عين أميناس[2]، نظرا لأهميتها الإقتصادية المتمثلة في آبار الغاز، والتي هدّدت جبهة التحرير الوطني بتفجيرها في إطار سياستها اتجاه المصالح الفرنسية الاقتصادية في المنطقة.

• **الكتيبة الصحراوية الثالثة عشرة الإفريقية للإسناد (13e C.S.P.A)**: تقوم بنشاطاتها العسكرية في الجنوب الشرقي والشمال الغربي للصحراء، بما في ذلك توفيرها لحماية المنشآت النفطية بتقرت[3]، وكانت تقوم بأعمالها العسكرية في هذه المنطقة ضد الثوار بدعم من الكتيبة الصحراوية

---

[1] –Ibid. p.198

[2] – Ibid. p.260

[3] – Ibid. P.205

للإسناد بواد رهير بين توقرت وبسكرة، وقد كان يتولى قيادتها سنة 1958 الرائد " سوزو Sauzeau "[1].

• **فيلق مظليي الجو الإفريقي (B.I.L.A)**: يقوم بمهامه في أقصى الصحراء الشرقية، وبشكل كبير بمنطقة أراك[2]، والتي يمكن أن نرجع أسباب تواجدها بها لاعتبارها منطقة للتجارب النووية، وتخوف الجيش الفرنسي من أي عمل تخريبي يمكن أن يصل هذه المناطق من طرف ثوار جبهة التحرير.

• **الكتيبة الصحراوية الرابعة لإسناد الفيلق الأجنبي (4e.C.S.P.L.É)**: تقوم بمهامها في الصحراء الغربية (الساورة) ، التي عمدت السلطات العسكرية إلى محاصرتها بالعديد من الفرق العسكرية حتى تندوف[3]، وكانت لها العديد من الاشتباكات مع عناصر جيش التحرير خاصة بين عامي 1957-1958 على طول الجبال الممتدة مع الحدود المغربية الجزائرية[4]. تولى قيادة الفصيلة الثانية منها " الملازم كايو Cailleux"[5]، وكان مقر هذه الكتيبة منطقة بشار بالقرب من فقيق، حيث أدّت دورا عسكريا كبيرا، مع غيرها من الفرق التي حشدت من أجل القضاء على مجاهدي جيش التحرير الوطني في معركة بشار التي استشهد فيها "العقيد لطفي" قائد الولاية الخامسة في مارس 1960.

---

[1] - Ibid. P.203.

[2] - Ibid. P.270

[3] - Jauffret Jean-charles., Soldats en Algérie 1954-1962.éd.Autrement-collection Mémoires. France.2000.p.253.

[4] - Ibid. P.231

[5]- الملازم كايو Cailleux : خريج مدرسة سان سير العسكرية saint-cyrien دفعة الماريشال دو لاتر (1953/1951)، وابتداء من 1 ديسمبر 1955 حوّل إلى السرية الصحراوية الرابعة لإسناد اللفيف الأجنبي في منطقة الساورة.

ومن أجل السير الجيّد لعملياتها العسكرية وقمع نشاط عناصر جيش وجبهة التحرير الوطني، عمدت المؤسسة العسكرية الفرنسية في الصحراء إلى تنصيب عدد من الضباط العسكريين لتولي المهام وقيادة تشكيلات الجيش البري بالصحراء، نذكر من بينهم" الكولونيل جون بيير Colonel Jean Pierre" قائد الفيلق الأجنبي الثالث للمظليين.3^{e}R.E.I ، والذي كان يقوم بأعمال المراقبة وتتبع المجاهدين في منطقة توقرت عبر الحدود الجزائرية التونسية سنة 1958[1]، والجنرالين " جون ماري كودي Jean-Marie Codet "[2]، و"كريستيان دوليبري Christian Delpierre "[3].

أما عن الأسلحة التي كانت تمتلكها القوات البرية فهي متنوعة، ما بين عتاد مجرور وأسلحة ثقيلة وأخرى خفيفة، نذكر منها[4]:

- دبابات مجهزة بمدافع ذات عيار كبير.
- رشاشات آلية مصفحة مجهزة بمدافع صغيرة العيار، ورشاش هالف تراك.

---

[1] – Patrick Charl Renaud. Op.cit., p.269

[2] – الجنرال جون ماري كودي Jean-Marie Codet: ولد بطولون في يوم 10 فيفري 1903، بعد انتهاء دراسته العسكرية في مدرسة سان سير العسكرية تم قبوله في المدرسة المتعددة التقنيات، في 24 أوت 1948 تم نقله للمدرسة الحربية، وفي 1954 أصبح قائدا لوحدة المدفعية السادسة، في 1 فيفري 1957 أصبح ضمن القيادة العليا للقوات الفرنسية، ليصبح في 16 أوت 1957 نائبا للقائد، ويتم رفع رتبته ليصبح جنرالا في الجيش الفرنسي بداية من 1 جويلية 1958، ويتم تعيينه في نفس السنة كقائد عسكري للمنطقة الغربية للصحراء الجزائرية (الساورة).

أنظر:.A.F.P. « Le nouveau Commandant de la Zone Ouest Saharien ».n°37.10/11/1958.p.4

[3] – الجنرال كريستيان دوليبري Christian Delpierre: ولد يوم 29 جويلية 1908، كان تابعا لوحدة الخيالة، تم سجنه في جويلية 1940، وفي أفريل 1943 انضم الى القوات الفرنسية الحرة، دخل فرنسا مع فيلق الدبابات، وأصيب في النورمندي في أوت 1944، بعد مساهماته في العمليات العسكرية بألمانيا تم إرساله الى المغرب 1945، عاد إلى باريس ليتولى الأمانة العامة للقوات المسلحة، بعد ذلك تم تعيينه كملحق عسكري ببرن عام 1951، بين 1954 و1955 عمل في الهند الصينية، ثم عاد إلى باريس سنة 1955 ليتم تعيينه نائبا للقائد العسكري العام، قبل تعيينه كقائد عسكري لمنطقة الساورة كان نائبا للجنرال العسكري لتلمسان.

أنظر:A.F.P. « Le Général Delpierre ».n°21.10/3/1958.p.5

[4] – حشية عمار، المرجع السابق، ص.8. حول استعمال هذه الأسلحة في بعض المعارك بالصحراء الجزائرية انظر: شهادة مسجلة للجندي الفرنسي"ريمون كلوارك"، شريط وثائقي بعنوان "ملحمة العرق".2009.

- شاحنات مزنجرة لكل الأراضي مجهزة برشاش: شاحنات G.M.C - Dodge
- مدفعية ثقيلة متنوعة.
- مدافع هاون من عيار:60مم و80مم و120مم.
- رشاشات ثقيلة مثل رشاشMG42، وهو من صنع الجيش الألماني، ويعتبر أحد الأسلحة الآلية الأكثر فعالية وأمنا بين كل أسلحة الحرب العالمية الثانية، خفيف، يزن حوالي 12 كلغ،عدد طلقاته في الدقيقة تتراوح بين 900 و1200طلقة في الدقيقة ويصل مرماه إلى كيلومترين، وكان استرجاع قطعة أو قطعتين من سلاح MG42 من جنود جيش التحرير الوطني، يعتبر علامة نجاح للجيش الفرنسي[1].
- رشاش 30 أمريكي الصنع.
- بنادق رشاشة 29/24.
- رشاشات من نوع ماسMas 36 و51 و49.
- بنادق موستكون كربين أمريكية، مسدسات رشاش ماط 49Mat وطمسون أمريكي 12,43.
- مدافع رشاشة ذات صنع فرنسي P.M38، ومن صنع انجليزي Sten، بالإضافة إلى FM24 وF.M29

[1] – فورجي ميشال، الحرب الباردة وحرب الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر،2008، ص.147.

2-1) القوات الجويّة.

شهدت الجزائر منذ اندلاع ثورتها تزايدا في عدد قوات الجيش الفرنسي بما فيها القوات الجوية، وتعتبر هذه القوات ثاني أهم قوة بعد الجيش البري الفرنسي، وما تتميز به هو الخفة في تنفيذ العمليات العسكرية بالصحراء الجزائرية ذات التضاريس الصعبة.

أ) تنظيم القوات الجوية الفرنسية بالصحراء.

بعد توسع الثورة وامتدادها جنوبا وتزايد أنشطة جيش التحرير العسكرية في المنطقة، قامت المؤسسة العسكرية الفرنسية بإجراء تطورات ميدانية في طيران جيشها بالصحراء[1]، وذلك للحد من توغل الثورة لأراضي الجنوب. فمنذ 1955 بدأ تنشيط عدة قواعد بالمنطقة مثل قاعدة ورقلة، وتمت تهيئة أراض جديدة قابلة للإستخدام من قبل الطيران الخفيف[2] وكذلك استقبال الطائرات النفاثة الكبيرة*.

أمّا عن التنظيم القيادي الذي اتبع بالصحراء الجزائرية في تنظيم قوات سلاح الجو الفرنسي فإنّه ومنذ1957 تم تنصيب مركز قيادة جوية رئيسية، كان تحت إمرة قائد الجيوش المشتركة في

---

[1] - (A.F.P). « L'armée de L'air vient de Terminer une Piste au Sud du Sahara».n°36.25/10/1958.p.4.

[2]– فورجي ميشال، المرجع السابق، ص48.

* نظرا للجهود المبذولة منذ 1955 في مجال منشآت القوات الجوية تم توفير 64 أرضية عام 1958 على مجموع التراب الجزائري بما فيها الصحراء، وذلك مقابل 28 أرضية في نوفمبر1954، من بينها هناك 11 أرضية كانت قادرة على استقبال طائرات نفاثة مقابل 7 في البداية منها 5 في الشمال و 2 في الصحراء. أنظر: فورجي ميشال، المرجع السابق، ص48

الصحراء[1]، كما نصّبت في كل من منطقتي الصحراء الغربية والشرقية(إقليمي الساورة والواحات) قيادة جوية رئيسية لقائدها الصلاحية على مساحات كبيرة بالمنطقة.

إضافة إلى ذلك كانت القواعد الجوية الفرنسية في عمومها تتهيكل وفق الصورة التالية: قائد(برتبة عقيد)، وسرب حربي، وسائل عملياتية، ووسائل تقنية وعامة ومصلحة إدارية وأخرى صحية[2]، وكل هذا تم بهدف توفير القوة العسكرية الضاربة عند أي هجوم أو التحام مع المجاهدين في المنطقة الصحراوية.

ومن أجل القضاء على أي محاولة لجيش التحرير الوطني بالصحراء، تم تعيين العديد من الضباط العسكريين الفرنسيين في القوات الجوية نذكر من بينهم: العقيد بيجار " Colonel Bigeard" قائد الفيلق الثالث المظلي الكولونيالي.3e.R.P.C، والذي أدى العديد من العمليات العسكرية في المنطقة الغربية للصحراء الجزائرية منذ سنة 1957[3]، والعقيد فيليكس برينات "Félix Brunet"[4].

---

[1]- نفسه، ص57.

[2]- المرجع نفسه، ص25.

[3] - (A.F.P). « Nouvelles Operations dans le grand Erg Occidental Contre les auteurs des incidents de Timimoune ».n°15.10/12/1957.p.p.6-7.

[4] - العقيد فيليكس برينات Félix Brunet: ولد سنة 1914، شارك في الحرب العالمية الثانية كطيار في السرب الرابع لمجموعة المقنبلات II/35، تحصل على العديد من الأوسمة، شارك مع القيد بيجار في معارك العرق بالصحراء الجزائرية سنة 1957. توفي في 5 ديسمبر 1959.أنظر:
www.ana.helico-air-asso-fr/felix-brunet.htm.21/6/2010

ب) دور القوات الجوية.

يمكن القول أن دور القوات الجوية الفرنسية في الصحراء تجسّد في أعمالها الميدانية في المعارك، أو في التنسيق بينها وبين القوات البرية، وتتضح معالم التنسيق العسكري بين الجيشين البري والجوي من خلال ملاحظتين:

- مهمات الإسناد المسلح أو ما تعارف عليه بـــ" الأولوية رقم واحد"، وتعني أنّه عندما تقرّر وحدة أرضية من قوات الجيش البري القيام بعملية عسكرية ضد أفراد جيش التحرير الوطني، وتحتاج دعما وتغطية من طرف القوات الجوية فإن الإستجابة تكون فورية. فالأولوية رقم واحد تعني أنّه خلال أي اشتباك غير متوقّع مع المجاهدين فإنه يتم مباشرة إرسال دورية من طائرات T6 على الأقل إلى ساحة العمليات العسكرية[1]، وذلك دون انتظار الترخيص من مركز القيادة الجوية.

- لم تكن الطائرات مقتصرة على القوات المسلحة الجوية، حيث طوّرت القوات البرية من طيرانها الخفيف في الصحراء الجزائرية خلال فترة الثورة، وامتلكت هذه الأخيرة طائرات مراقبة خفيفة جدا من طراز L21-L19-L18 [2] وحول هذا النوع من الطائرات ضمّت المنطقة سنة 1960 حوالي 25 طائرة.

---

[1] – حول بعض المهام أنظر: تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص.71.

[2] – بلغ عدد الطائرات الخفيفة في القوات البرية في 1960(عدا المروحيات) ومن هذا النوع من الطائرات (L21-L19-L18) 250 طائرة موزعة كالتالي :50 طائرة ناحية العاصمة، 50 بناحية وهران، 90 بناحية قسنطينة، و25 في الصحراء الجزائرية. أنظر: فورجي ميشال، المرجع السابق، ص. 63.

وللطيران العسكري دور آخر إضافة إلى أعمال التنسيق بينه وبين القوات البرية، وهي مهمّة الاستطلاع التي يقوم بها في أجواء الصحراء الجزائرية وعلى طول الحدود مع دول الجوار. وذلك تجنبا لتسلّل جنود جيش التحرير الوطني من الحدود الشرقية مع كل من ليبيا وتونس أو الغربية والجنوبية مع المغرب ودول إفريقيا، وخوفا من دخول السلاح والدعم للمجاهدين في الداخل بعد إنشاء قواعد خلفية لجيش التحرير الوطني بهذه الحدود وعبر أراضي دول الجوار[1].

ولمهام الاستطلاع أوجه عدَّة هي[2]:

- مهمات الاستطلاع للتصوير: هذه المهمات تقوم بها طائرات متخصصة مثل طائرات 26RB بقرار من القيادة، عند حاجاتها للصور ذات التغطية الواسعة.

- مهمات الاستطلاع بالمشاهدة: وهي المشهورة لكثرتها. تكون عادة خارج المناطق المحرمة التي تم إنشاءها بالصحراء، كما تقوم بها طائرات T6 وطائرات بروسار، بقرار من مركز القيادة الجوية.

- مهمات الاستطلاع المسلحة: تقوم بها طائرات T6، وأحيانا من قبل دوريات مطاردة ثقيلة، فوق المناطق المحرمة حيث كان الترخيص لها بإطلاق النار دائما، يستفيد منها مركز القيادة الجوية.

ويتجلى التنسيق بين القوات البرية والجوية بوضوح، من خلال المعارك التي شهدتها الصحراء الجزائرية بين عناصر جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي ما بين 1954-1962، وعلى سبيل

[1]- نفسه، ص.ص.210-211.

[2]- نفسه، ص101.

المثال معارك العرق سنة 1957، التي حشدت لها المؤسسة العسكرية الفرنسية عددا كبيرا من جنودها من مختلف القوات، إذ أمر الجنرال كريفكور"Crèvecœur"[1] الرائد بيير بوشي دوفارنيز"Pierre Bouchet de Fureins"[2] بتنسيق عمليات عسكرية مع الرائد قاتينول "Gatignol "[3] والنقيب ميكلو"Miclot"[4]، الهدف منها محاصرة عناصر جيش التحرير الوطني من المهارية المتمردة في حاسي صاكة بالجنوب الغربي ووقف تقدمهم باتخاذ كل التدابير اللازمة، وفي ذلك يقول " الرائد بوشي":"...سنشرع دون تأخير وسنطور إلى أقصى حد عملية جوية عنيفة شمال وشمال شرق وشمال غرب تيميمون في مربع بـــ 200 كلم من كل جهة"[5].

هذا التنسيق تزايد بعد قدوم " العقيد بيجار" إلى المنطقة رفقة مظلّييه يوم 13 نوفمبر 1957، وقد كانت قواته تتألف من 1570 جندي من بينهم 1000 مظلي، مسنودة بسرب من المروحيات بقيادة العقيد برينات"Brunet" ودوريتان للمطاردة والدعم من نوع T6، وثلاث طائرات استطلاع من نوع Piper، وثلاث طائرات نقل من نوعNord2501 بغرض إنزال

---

[1] – الجنرال كريفكور Crèvecœur: قائد القطاع العسكري بعين الصفراء بداية من ماي 1956، عين قائدا للإقليم العسكري لمنطقة الساورة من سبتمبر1957 الى فيفري 1958.أنظر:

- (A.F.P). « Le Général de Crèvecœur, Nommée Adjoint Militaire au Délègue General a L'OCRS » n°21.10/3/1958.p.5.

[2] – الرائد بوشي Pierre Bouchet de Fureins: عسكري من هيئة أركان الجنرال كريفكور الحاكم العسكري لمنطقة كولمب بشار، ارتكب العديد من الجرائم ضد سكان تيميمون لأنه منسق العمليات الحربية.

[3] – الرائد قاتينول Gatignol: هو الحاكم العسكري بآدرار.

[4] – النقيب ميكلو Miclot: هو مسؤول ملحقة تيميمون.

[5] - Patrick Charl Renaud.Op.cit., p.143

المظليين، فضلا عن ثلاث طائرات من نوعJU52 الألمانية الصنع والتي لها قدرة على الهبوط في مناطق العرق بالصحراء[1].

ج) الطائرات العسكرية في معارك الصحراء.

من أهم الطائرات العسكرية التي شارك بها الجيش الفرنسي في معاركه ضد ثوار جيش التحرير الوطني في الصحراء الجزائرية، أو في مراقبة الحدود والمناطق المحرمة نذكر:

- طائرة ميسترال(MISTRAL): هي نسخة فرنسية عن طائرات فامبيرV[2] بنفس التسليح، بها أربع مدافع عيار 20 ملم، ومحرك نفاث أقوى بقليل بالإضافة إلى تجهيزها بلافظ.

- حوامة سيكروسكيH34(SIKORSKI): مزودة بمحرك طاقته 1425 حصان، تحمل 12 مسلحا على ارتفاع مستوى البحر، ومن 5 إلى6 على ارتفاع 1700 متر. بالإضافة إلى تميّزها بالتسليح القوي لاحتوائها على مدافع عيار120 ملم، ورشاشين جانبيين عيار12,7.

- طائرة بياسكيH21: تعرف لدى المجاهدين" البنانة"(Banane)، مزودة بمحرك طاقته 1525حصان، تحمل من 7 إلى8 مسلحين على ارتفاع مستوى البحر، قوة المحرك منخفضة جدا على ارتفاع يفوق 500م(من3 إلى4 مغاوير)، ومن بين المعارك التي شاركت فيها هذه الطائرة نذكر معركة قابق جنوب الأغواط بتاريخ 1959[3].

---

[1] – Général Bigeard. Crier Ma Vérité., éd. Rocher. France.2002.p.161.

[2] – طائرة فامبير Vampire: مطاردة وحيدة المقعد بمحرك وحيد، عابرة للصوت، دخلت في خدمة سلاح الجو منذ 1949.

[3] – ابن حرز الله شارف، المرجع السابق، ص.87.

- طائرة بروسارMH1521 (Broussard): وهي طائرة متينة بها محرك واحد خفيف بقوة 450 حصان، تتوفر على 6 مقاعد، استخدمت من طرف مركز القيادة الجوية في مهمات الإستطلاع بالمشاهدة.

- طائرات بيبرPiper (L18-L19-L21): طائرات خفيفة وحيدة المحرك بمقعدين مترادفين، استخدمها سلاح الطيران الخفيف التابع للقوات البرية الفرنسية في الجزائر، بغرض توجيه المدفعية الأرضية وتحديد مواقع قوات جيش التحرير، ومن مهامها أيضا الإستطلاع الجوي بالمشاهدة، وهداية الطائرات المطاردة، وهذه الأنواع الثلاثة من طائرات بيبر تختلف عن بعضها من حيث المحرك.

- طائرة T6: طائرة وحيدة المحرك طاقته550 حصان، بمقعدين مترادفين. تستعمل للإسناد الخفيف، بها 4 مدافع عيار7,5 بالإضافة إلى قنابل وصواريخ.

- طائرة (Toucan) Ju 25: استخدمها سلاح الطيران الألماني خلال الحرب العالمية الثانية، ثلاثية المحرك، تستخدم للنقل التكتيكي، شاركت في معارك العرق الغربي الكبير سنة 1957[1].

- طائرة نورد 2501 (Nord2501): تعرف هذه الطائرة أيضا باسم Noratlas، وهي طائرة بمحركين. وظفت في الخدمة العسكرية لسلاح الجو الفرنسي منذ 1950، تقل 45 جنديا. استعملت لنقل المظليين في المعارك[2].

---

[1] -Patrick Charl Renaud..Op.cit. p.161

[2] - حول هذه الطائرات ومشاركتها في المعارك أنظر:

- فورجي ميشال ، المرجع السابق، ص- ص.361-362.

- Flament Mark., Les Hélicos du Djebel Algérie 1955-1962, Presse de la Cité. Paris.1982. 288p.

ونذكر من بين أهم الفرق العسكرية التابعة للقوات الجوية الفرنسية، والتي كان لها دور هام في الأعمال العسكرية في المنطقة، من خلال مشاركاتها في المعارك أو في حماية الحدود:

- **أفواج الإحتياط العامة للفرق العاشرة للمظليين (R.R.G.10e D.P)**: تنتمي هذه الأفواج للفيلق الثالث عشر لوحوش المظليين، شاركت في عمليات الطوارئ ضد عناصر جيش التحرير، وكانت لهم مهام التدخل على مستوى التراب الجزائري ومهمتها الخاصة الإهتمام بالتدخلات العسكرية في الصحراء[1].

- **الكتيبة الثالثة للفيلق الثالث عشر لوحوش المظليين(3/13eR.D.P)**: كانت تحت قيادة الكابتان كرالب "Capitaine Caralp "، عملت في منطقة غرب الصحراء "عمالة بشار" منذ 1961، كان من بين مهامها حماية الحدود المغربية الجزائرية، فضلا عن حماية الطرق الرابطة بين بشار تندوف، بشار العبادلة بني عباس حتى أدرار[2]، وهذا لأهمية المنطقة التي تضم أهم المراكز العسكرية الاستراتيجية. كما أن المنطقة تعرف بنشاط عناصر جيش التحرير الوطني بجبال قروز وبشار والعبادلة[3]، وشهدت معارك كبيرة مثل معركة جبل بشار يوم 29 مارس 1960[4].

---

[1] - Patrick Charl Renaud..Op.cit. p.265

[2] - Ibid. P.265

[3] – حول بعض أنشطة جبهة وجيش الوطني التحرير بمنطقة الساورة أنظر: بن علي بوبكر، الثورة التحريرية في منطقة الساورة 1954-1962، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المركز الجامعي ببشـــار، 2005-2006.ص- ص.108-119.

[4] - (A.F.P). « Mort du chef de la willaya V prés de Colomb Bechar».n°71.10/4/1960.p.8.

• **فوج المدفعية المضادة للطيران(1/401^{e}R.A.A)**: كان هذا الفوج في البداية مكلّفا بحماية باريس، ليتم نقله للمغرب سنة1956، ثم ليلتحق بعدها بقطاع توقرت ابتداء من سنة 1958[1]، وذلك في إطار الإجراءات العسكرية الهادفة لتطويق الصحراء أمام نشاط المجاهدين بهذه المنطقة، والمعروفة بإدخال الأسلحة للأراضي الجزائرية عبر حدود الجزائر مع ليبيا وتونس، باعتبارهما قاعدة خلفية لتموين جنود جيش التحرير الوطني بالداخل.

1-3) الدرك الفرنسي.

يعتبر مثل معظم تنظيمات الجيش الموجودة بغرض حماية مصالح وأمن المستعمرات، وقد كان للدرك الفرنسي دور فعال في الجزائر شمالا وجنوبا، وهو ما أكّد عليه الكولونيل جورج بواسيو "Le Colonel George de Boissien " الذي أشار إلى أن " الزيادة في عدد الدرك شرط أساسي للحفاظ على المناطق المسيطر عليها"[2].

أ) أهمية الدرك ونشأته بالصحراء.

تم إنشاء مجموعات الدرك الخاصة بالصحراء الجزائرية في فيفري 1958[3]، تزامنا مع ما شهدته هذه المنطقة من تراكمات فرضها تطور الصراع بين جبهة التحرير من جهة، والإدارة الاستعمارية من جهة أخرى، وقد كان لكل من إقليمي الساورة والواحات قيادة خاصة للدرك في كل من الأغواط وبشار، ومع انتقال عاصمة إقليم الواحات من الأغواط إلى ورقلة والذي يمكن

---

[1] – Patrick Charl Renaud.Op.cit., P.207

[2] - Jauffret Jean-charles et Vaisse Maurice, Militaires et guerilla dans la guerre d'Algérie, ed, complexe, Paris, 2001, P.76

[3] - Patrick Charl Renaud.Op.cit., p267

ربطه بالإكتشافات النفطية بهذه المنطقة وفي إطار السعي لتوفير الأمن الكافي لسير نشاط المؤسسات النفطية، تم نقل جميع الإدارات بما فيها قيادة الدرك الفرنسي.

وبداية من1961 تم إنشاء الفوج المستقل للدرك في الصحراء Groupe Autonome De Gendarmerie Du Sahara، أو ما عرف أيضا بالقيادة العليا للصحراء Commandement Supérieur au Sahara، والتي ضمّت تحتها كل من قيادة إقليمي الساورة والواحات، وقد كانت هذه القيادة مستقلة عن نظيراتها في الشمال ولها إداراتها الخاصة ومسؤولياتها على الإقليمين، وتحت قيادة ضابط سام للدرك[1].

ففي الصحراء الشرقية مثلا (الواحات)، كانت هناك أربع كتائب للدرك موزعة على كل من الأغواط وغرداية وورقلة وتوقرت، تضم حوالي 27 مركز[2].

ومن أجل السهر على السير الحسن لفرق الدرك، كانت هناك هيئتان مكلفتان بذلك[3]:

- الأولى: هي الشرطة القضائية التي تراقب عملهم تحت سلطة الجمهورية.
- الثانية: هي الشرطة الإدارية التي تعمل تحت سلطة المحافظ الذي يتم تعيينه ويكلّف بمراقبة الأعمال الإدارية.

---

[1] - Jauffret Jean-charles.Op.cit., p.75

[2]- هذه المراكز التابعة للدرك في إقليم الواحات هي: الاغواط، حاسي الرمل، عين ماضي، غرداية، بريان، قرارة، متليلي، القولية، أولف، توقرت، الواد، قمار، مرير، جمعة، ورقلة، حاسي مسعود، فورت فلاترز، عين أمقل (اينكر)، عين امناس، فورت تيهرت، أراك، تمنراست. انظر:
Patrick Charl Renaud.Op.cit., p.271.

[3] - Patrick Charl Renaud.Op.cit., p.p.267-268

أما عن طبيعة العناصر المشكلة لقوات الدرك في الصحراء، فهي تضم عناصر متنوعة و لم تقتصر على العنصر الفرنسي فقط، بل نجد المعمّرين من الأوروبيين الذين يشكّلون حوالي 50% هؤلاء الذين كان تمسّكهم بالجزائر كبيرا ولهم معرفة بالمواطنين، بالإضافة إلى بعض الجزائريين[1] والأفارقة السود، كما أنّ البعض من عناصر الدرك كانت لديه خبرة ومؤهلات اكتسبها من خلال مشاركته في حرب الهند الصينية[2].

ب) مهام الدرك الفرنسي بالصحراء.

لقد كلّفت عناصر الدرك الفرنسي في الصحراء الجزائرية بعدد من المهام يمكن الوقوف على بعضها حيث نجدهم يقومون بـــ:

- حماية الحدود الشرقية والغربية وحدود أقصى الجنوب الجزائري، وهذا مع العلم أن عناصر الجيش البري وقوات الطيران تشرف على حماية هذه الحدود ومراقبتها، ودعمت مع ذلك بالدرك لأهمية منطقة الحدود في إيصال الدعم لعناصر جيش التحرير في الداخل، فبغرض تغطية الحدود الغربية من بورساي حتى بشار بالصحراء، وضعت فرنسا 150 عنصر دركي موزعين على مسافة 572 كلم، ونفس العدد تقريبا وزّع عبر الحدود الشرقية حتى بوشبكة في الصحراء على مسافة 300 كلم وعبر عدة مراكز للمراقبة[3].

[1] - من أجل تكوين العناصر الجزائرية في الجزائر وتعليمهم، أنشأ مثلا في وهران (واد سارنو.D'oued sarno) ، معهد للتكوين متخصص بتكوين عناصر الدرك المسلمة.أنظر:.Jauffret Jean-charles., Op.cit. P77

[2]- Ibid.

يشير الجنرال مورين Morin، قائد الدرك منذ جانفي 1954حتى ماي 1960بأن حرب الهند الصينية أثرت في حجم ونوعية الوحدات.

[3] – Jauffret Jean-charles., Op.cit. P.74.

- مراقبة الجزائريين في أماكنهم والبحث والتحري عنهم وقمع أي محاولة للسكان ضد المصالح الإستعمارية[1]، وذلك تخوفا من اختلاطهم بعناصر خلايا جبهة التحرير الوطني بالصحراء، وقطع جميع أشكال الدعم اللوجستيكي المقدم من طرف المواطنين لعناصر الجبهة.

- حماية المراكز البترولية في حاسي مسعود وعين امناس والتي تضم خليطا من العمال العرب والأوروبيين والأفارقة، وهو ما يستوجب توفير الدرك[2]، فهذه المناطق تعتبر في المفهوم الفرنسي عصب الإقتصاد، وأن أي عمل تخريبي داخلي من طرف العمال أو خارجي من طرف جيش التحرير الوطني يعتبر تحدي لفرنسا ونجاحا لجبهة التحرير الوطني.

- حماية المنشآت العسكرية خاصة النووية منها[3]، ففي سنة 1961 تم بناء مركز التجارب النووية تحت الأرض في منطقة إِيْنِكَر، يعمل فيه عدد كبير من العمال، وكان حضور الدرك ضروري لحفظ النظام[4] بالتنسيق مع مختلف تشكيلات الجيش الفرنسي، ونفس الشيء يقال على المركز النووي برقان الذي كانت عمليات التنقل بالقرب من حدوده تتم تحت مراقبة عناصر الدرك الفرنسي، خوفا من تسلّل عناصر جيش التحرير الوطني A.L.N.

[1] - Patrick Charl Renaud.Op.cit., p268.
[2] - Ibid., p269.
[3]- شهادة مسجلة للمجاهد عبد السلام لكساسي، شريط وثائقي بعنوان"الجبهة الجنوبية".2009.
[4]- Patrick Charl Renaud.Op.cit., p269.

- تأمين الطرق في الصحراء، حيث كان على فرق الدرك كغيرها من التشكيلات العسكرية في الصحراء حماية الشاحنات والآليات القادمة للصحراء[1]، للتصدي لأي هجوم من طرف جيش التحرير الوطني.

- التنسيق مع الجيش وعناصر المهارية وفرق اللفيف الأجنبي في المعارك والدوريات وأعمال التفتيش[2].

2) التشكيلات الشبه عسكرية.

لقد تنوعت تشكيلات الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية، ولم تكن لتقف على التشكيلات العسكرية لوحدها بل تعدّها إلى وجود عدد من التشكيلات الأخرى الشبه عسكرية، هذه الأخيرة التي تنوعت مهامها بين عسكري واجتماعي وحتى ثقافي، يقوم بها عدد من الجنود الفرنسيين، وبعض أفراد المنطقة خدمة للمصالح الفرنسية بالصحراء الجزائرية، ونذكر من بينها كتائب المهارى الصحراوية، والمكتب الخامس والمصالح الإدارية المتخصصة.

2-1) كتائب المهارى الصحراوية.

قبل التطرق لأهم كتائب المهارى الصحراوية التي عرفتها الصحراء الجزائرية، نقف حول أهم الملاحظات لهؤلاء المجندين في هذه الفرق من قبائل المنطقة، فهم من بعض قبائل البدو التي انتشرت في الصحراء الجزائرية، سواء في المناطق الشمالية أو في أقصى الجنوب الشرقي والغربي.

1- Ibid., p270.
2- Ibid.

فبعض العناصر من هذه القبائل ونظرا لما يميّزهم بمعرفة خبايا الصحراء، شكّلوا ولمدة طويلة أهم العناصر المجنّدة ضمن فرق المهارى الصحراوية والتي يعتمد عليها، فلقد أدركت فرنسا أهميتهم وطريقة استغلالهم، إذ أنه وبعد بسط توسعها الإستعماري على أراضي الجنوب، قامت بإخضاع السكان وقطع تجارتهم التي تربطهم بكل من السودان وطرابلس وبعض البلدان المجاورة[1].

إن هذه المحاصرة الاقتصادية دفعت بعض القبائل الصحراوية وبحكم أوضاعها إلى تغيير نشاطها، فكان لهم أن جنّدوا ضمن أفراد قواتها "كتائب المهارى الصحراوية "، وكان من أهم أهدافها هو إخضاع سكان الصحراء وقمع أي محاولة لمقاومة التوسع الاستعماري منذ 1902[2]، والقضاء على نشاط جنود جيش التحرير الوطني بعد إعلان الثورة التحريرية 1954 في المنطقة، وقد قدّمت هذه القبائل الصحراوية وبحكم ما ميّزها بمعرفة الصحراء ومسالكها دورا كبيرا للجيش الفرنسي. أما عن أهم فرق المهارى الصحراوية التي اشتهرت بها الصحراء الجزائرية فهي:

أ) **كتيبة مهارى توات.**

تضم هذه الكتيبة خمس فصائل، الأولى للقيادة ومقرها أدرار، والثانية بمدينة رقان، وأخرى بمدينة تيميمون، أمّا الفصيلتين الأخريين فهما محمولتان على شاحنات من نوع دودج Dodge الأمريكية الصنع، وقد كان التجمع السنوي للمهارية يقام في حاسي صاكة[3].

---

[1] – بن دارة محمد، المرجع السابق، ص8.

[2] – يعتبر تاريخ 1 أفريل 1902؛ التاريخ الذي أعلن فيه لابرين تأسيس السرايا الصحراوية في الصحراء.أنظر: بيلي دنيس، المرجع السابق، ص36.

[3] – تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص33.

وعن عناصر هذه السرية فهي تضم العناصر المحلّية التي لها خبرة بالمنطقة، وتمتلك المهارة في اقتفاء الأثر، ومن بينها بعض قبائل الشعانبة[1] الذين ساندت الشيخ بوعمامة في هذه المناطق أثناء توغله بالصحراء واستقرت بالمنطقة. وقد أبرزت الأحداث على أن هؤلاء المهارية(الشعانبة) لم يفقدوا جذوة المقاومة التي ما فتئ أجدادهم يقودونها في مناطق أولاد سيدي الشيخ ومتليلي وتوات، وهو ما اتضح بانتشار الثورة في الصحراء، وحملهم السلاح ضد الجيش الفرنسي في مناطق العرق سنة 1957[2].

لقد أقحمت كتيبة مهارى توات C.M.T في عدد من المعارك بعد اندلاع الثورة التحريرية، ففي واد سوف شاركوا مع القوات الفرنسية ضد المجاهدين بقيادة "عمارة الأخضر"[3]، الذي فتح جبهة في الصحراء بعد إحساسه بمدى الضغط العسكري على الأوراس[4]، وقد استطاع تحقيق انتصارات كبيرة ضد الجيش الفرنسي في منطقة واد سوف بإتباعه لحرب العصابات المعتمدة على الكمائن والمباغتة، وكان نتيجة لهذه الانتصارات أن انضم إليه العديد من المجاهدين، وهو الأمر الذي زاد من مخاوف المستعمر الذي جهّز عددا من جنوده بما فيها مهارية توات بغرض القضاء

[1] – نفسه.

[2] - (A.F.P). « Huit Militaires Européens assassines prés de Timimoune ».n°12.25/10/1957.pp.3.4.

[3] – عمارة الأخضر: ولد في 1930 بالقرية الجديدة ببلدية الدبيلة بالوادي، ببلوغه سن الثامنة ادخله والده الى المدرسة القرآنية أاشتغل برعي المواشي، وبعد الحرب العالمية الثانية تحول الى تاجر سلاح بقايا الحرب وكان يجلبها من قفصة، شارك في الحركة الوطنية الجزائرية وساهم مع مناضلي المنطقة في تأسيس خلية المنظمة الخاصة لجمع السلاح للثورة، وكان ممن هيأ لمعركة 17 نوفمبر 1954 بالصحين(حاسي خليفة). مياسي إبراهيم، "أوت1955 وادي سوف في خضم الملحمة"، المرجع السابق، ص.122.

[4] – تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص34.

على هذه الثورة في الجنوب الشرقي، وقد جمع النقيب "موري"[1] جنود المهارية في " ساحة لابرين"[2] وأمرهم بالمسير إلى واد سوف.

وكان لمهارية توات دور كبير مع الجيش الفرنسي في معركة واد سوف، إضافة إلى دورهم في معركة تاغزورت يوم16جانفي1956[3]، إلا أن المادة المعروفة عن الموضوع(مهارى توات) تبرز عددا من الأسباب التي غيّرت نظرة بعض من المجندين المهارى من الوجود الفرنسي في صحراء الجزائر نذكر من بينها[4]:

- حادثة استعراض عيد الإستقلال الفرنسي 14 جويلية 1953 والتي شارك فيه أفراد هذه الكتيبة، وقد استطاع فيها مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية استدراج الهاشمي محمد[5]، وحثّه على الخروج مع رفاقه من سيطرة الإستعمار الفرنسي والدفاع عن حريتهم.
- مشاركة مهارية توات في معارك واد سوف 1955 جعلهم يعيشون في صراع حاد مع أنفسهم، وجعلهم يدركون أن دفع الجيش الفرنسي بهم في هذه المعركة، ما هو إلا سياسة تهدف إلى توسيع هوّة الشقاق بين الإخوة الجزائريين، ومحاولة التقليل من الخسائر البشرية الفرنسية في المعارك.

---

[1] - النقيب موري: من مواليد سطيف يتكلم العربية الدارجة ومتزوج من جزائرية قبائلية. أنظر : تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص.35.

[2] - ساحة لابرين Laperrine، هي نفسها ساحة الشهداء اليوم بأدرار.

[3] - Patrick Charl Renaud.op-cit, p5.

[4] - تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص.ص.34-36.

[5] - الهاشمي محمد: ولد بعين حمو بتنركوك عام 1930، حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين بالمدرسة القرآنية بتمنطيط، التحق بالسرية المهارية وكان كارها للاستعمار، طلب التسريح من المهارية، والتحق بالثورة التحريرية عام 1956 انتقل الى فقيق حيث لقي السيد عقبي عبد الغني الذي عينه كمسؤول عن منطقة العرق، نصب اللجنة الخماسية في تيميمون، ونظم مراكز التموين بالعرق كما نصب مسؤولي العروش والقبائل ولعب دورا كبيرا في توعية الشعب.استشهد في معركة حاسي غامبو 1957/11/21 وعمره لا يتعدى 27 سنة. أنظر : تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص.34.

هذه الأسباب دفعت بعدد من مجندي هذه الكتيبة لدى عودتها من واد سوف في شهر أكتوبر 1955 إلى رفض تأدية واجباتهم، ومطالبتهم بالتسريح نذكر من بينهم بيده محمد[1]، وسليمان الدين[2] والهاشمي محمد وحميدة بلعقون، ليعلنوا بعدها خروجهم عن المهارية وانضمامهم للثورة سنة 1957.

ب)كتيبة مهارى التنغرت.

تم تأسيسها في ديسمبر1955، وذلك وفقا للقرار T.O.n°17854/EMA/IOS الصادر في 5 نوفمبر1955 بورقلة، ويبدو أن تسميتها بــ"التنغرت Tinghert" ترجع إلى "هضبة التغرت" الواقعة في الجنوب الشرقي للعرق الشرقي الكبير.

تولى قيادتها النقيب بيتاي"Butaye"، كانت تتكون من أربع فصائل، منها ثلاث مهارية وواحدة محمولة على سيارات دودج Dodge[3]، قامت بمهامها في مناطق متوغلة عبر أراضي الصحراء الشرقية.

وأثناء وضع مقر قيادتها بعين صالح، كلّفت الفصيلة المهارية الأولى 1PM بمراقبة منطقة تبعد 450 كلم شمالا قرب العرق الشرقي، أما الفصيلة المهارية الثانية 2PM فتركزت مناطق مراقبتها على بعد 300 كلم جنوبا، أما الفصيلتين المتبقيتين فكانت أدوارهما متبادلة حيث قامتا بجمع

---

[1] – بيده محمد: ولد عام 1928 بأقروت يحسن القراءة والكتابة، التحق بجيش التحرير سنة 1957 اثر انتفاضة حاسي صاكة وكان رقيبا أولا، استشهد عام 1959 وعمره لم يتجاوز 31 سنة في معركة جبل مرقاد نواحي عين الصفراء. أنظر : تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص.36.

[2] – الدين سليمان: من مواليد 1934 بأولاد سيدي الشيخ، تجند عام 1952 في صفوف المهارية وكان رقمه 254، سجن عام 1955 لأنه قرر مغادرة المهارية ولم يسرح إلا في جانفي 1956. أنظر : تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص.36.

[3]- Patrick Charl Renaud.op-cit, P140.

المعلومات وحماية المناطق البعيدة وهذا بطريقة دائمة، خاصة حماية القوافل الحساسة في المناطق بين رقان وأينكر800 كلم، وفي حصن ميري بال"Fort Miribel" في أراك 700 كلم، وذلك راجع للأهمية الإستراتيجية للمنطقة المحيطة بأهم مركزين نوويين في الصحراء الجزائرية، وإلى التخوف المتزايد بمرور الوقت من أنشطة الثوار في منطقة العرق الشرقي وقرب الحدود، وفي5 نوفمبر 1961 تكفّلت وزارة الدفاع الفرنسي مباشرة بـــ" كتيبة مهارى التنغرت" وظلّت هذه الكتيبة تقوم بأعمالها في أعماق الصحراء لتكون أحد آخر الوحدات العسكرية التي سيتم حلها في الصحراء الجزائرية[1].

ويبدو أن هذه السرية هي نفسها كتيبة مهارى تيديكلت-الهقار(C.M.T.H) ، هذه الأخيرة التي كان لها دور كبير رفقة فرق الجيش الفرنسي في قمع نشاط جنود جيش التحرير الوطني في الهقار والتيديكلت قرب عين صالح، وتم إنشاء برج عسكري لها في تمنراست سنة 1958[2]، وشاركت في " العملية العسكرية تادمايت"[3] بقيادة الكولونيل دولهوست"Colonel Dulhost "[4] بين 20 و30 سبتمبر1960، ضد عناصر جيش التحرير الوطني بقيادة " محمد بن الشيخ ". وقد استعمل في هذه العملية عدد كبير من القوات البرية والجوية المسنودة بطائرات Nord2501 وطائرات بروسار[5]Broussard.

---

[1] – Ibid.
[2] – M.S.D.O, Annexe du Hoggar. «Monographie Du Hoggar».. Op.cit., p. p.91-92
[3] – أنظر الملحق رقم (24)،"Opération Tademaït du 20 au 30 Septembre 1960"
[4] -Patrick Charl Renaud.op-cit, p. 243
[5] –Ibid.

لقد استطاعت جبهة التحرير الوطني وابتداء من 1957، أن تضم لها عناصر كبيرة من قبائل الهقار بتمنراست، فبعد زيارة المجاهدين محمد جغابة ومحمد شروف إلى هذه المنطقة عملا على تأسيس تنظيم ثوري في المنطقة، مكَّنهما من تجنيد ما يزيد عن 200 شخص التحقوا بجيش التحرير الوطني.

ج) كتيبة مهارى أجار(C.M.A).

تعرف أيضا بكتيبة مهارى الطاسيلي[1]. وتضم بعض عناصر التوارق بالمنطقة الشرقية خاصة مع الحدود الليبية، أين يوجد امتداد لهذه القبائل الصحراوية من توارق الآجار، وقد اعتمد عليها الجيش الفرنسي للحد من نشاط الثوار في هذه المناطق، فضلا عن تضييق الخناق على الحدود الليبية التي ظلت لفترة طويلة قاعدة خلفية لمرور السلاح ونشاط الثوار[2].

وقد استطاعت الثورة الإستفادة من قبائل الآجار بواحة جانت، حيث قدموا خدمات كبيرة لها، ونتيجة لعامل القبيلة التي تتوزع عبر أراضي الجزائر وليبيا دعّمت قبيلة الآجار الجبهة الليبية وقوّت جيش التحرير الوطني في هذه المنطقة بأقصى الجنوب الشرقي، وبالتحاقهم بجبهة التحرير الوطني ساهموا في عمليات عسكرية طالت المنشآت العسكرية والاقتصادية المنتشرة قرب حدود البلدين[3].

---

[1] – Ibid. P.253

[2] – Ibid.

[3] – (A.F.P). « La Rébellion Algérienne au Pays des Touaregs ».n°12.25/10/1957.p.p.5-16.

إن هذا التنامي للنزعة الوطنية داخل هذه القبائل التي شارك بعض الأفراد منها في تشكيلات مهارى الصحراء، والتي تقوّت بامتداد الثورة وظهور قادة ومناضلين أكفاء في جبهة التحرير في المنطقة، كان له أن يغيّر من نظرة الجيش الفرنسي في هذه التشكيلة (كتائب المهارى الصحراوية) التي مثّلت أحد أهم تنظيمات جيشه في الصحراء، وظهرت نتيجة لذلك تعديلات طالت هيكلة هذه الفرق، فعناصر البدو الغير موثوق بها استبدلت بعناصر أخرى فرنسية، وهو ما أدى إلى ارتفاع نسبة الحضور الفرنسي بهذه التشكيلات من 23% إلى 50%.[1]

2-2) المكتب الخامس والمصالح الإدارية المتخصصة.

رأت فرنسا وأمام ازدياد تنامي الثورة ضرورة التفكير في فصل الصحراء، إلا أنها أدركت أن تحقيق هذا الفصل مرهون بكسب سكان الصحراء إليها وتبنّيهم لهذا الطرح، وهو ما استدعاها إلى أن تولّي هذه المهمة لضباط المكتب الخامس للجيش الفرنسي[2]، هذا المكتب المكلّف بجميع الأمور المتعلقة بالدعاية والحرب النفسية وذلك في إطار ما يعرف بحرب " التهدئة " الهادفة للقضاء على الثورة[3].

وقد بدأ ضبّاط المكتب الخامس عملهم الدعائي النفسي الموجه ضدّ سكان الصحراء عبر مختلف الأبواب التي تمكّنهم من الإحاطة بجميع فئاته، وذلك كله بغرض محاصرتهم ووصلهم بفرنسا ثم بعد ذلك الاعتماد عليهم بهدف تنشيط فكرة مشروعها حول فصل الصحراء عن باقي التراب

[1] - بن دارة محمد، المرجع السابق، ص.205.

[2]- يحدد هنري دسكومبان Henry Descombin مفهومه بقوله"إن المكتب الخامس للعمل النفسي مؤسسة نوعية لحرب الجزائر..."، أنظر:شريط لخضر وآخرون، المرجع السابق، ص307.

3- El moudjahid, « femmes et enfants algériens face l'action psychologique ». N°27 du 22juillet1958.

الجزائري، وبالتالي القضاء على جميع محاولات الثورة الهادفة لتوحيد جميع الجزائريين حول وحدة التراب شمالا وجنوبا[1].

فجبهة التحرير الوطني منذ 1954 عملت على إرساء تنظيم ثوري ينظم أحوال المواطنين في الصحراء، فعمدت إلى تأسيس عدد من التنظيمات المدنية التي لها اهتمام بالأحوال الاجتماعية، وكل ذلك محاولة لإبراز الحضور الدائم للثورة وكسب ثقة والتفاف سكان الصحراء حولها، وهذه الخلايا ازداد تواجدها بالصحراء عقب مؤتمر الصومام1956، الذي وضّح معالمها وكلّف عددا من المجاهدين بالتوغل في الصحراء ونشر مبادئ وقيم الثورة.

أما عن الخطة التي اعتمدها ضباط المكتب الخامس فتتم عبر ثلاث مراحل[2]: تبدأ المرحلة الأولى بفصل سكان الصحراء عضويا ووجدانيا عن إخوانهم بالشمال، وفي المرحلة الثانية يتم إقناعهم بتبني الحلول الفرنسية حول مصير المنطقة، أما في المرحلة الثالثة والأخيرة فيتم وضعهم جنبا إلى جنب مع الفرنسيين في إطار الدفاع الذاتي.

إن أساس هذا العمل هو ضابط الدعاية والحرب النفسية لما يكتسبه من مؤهلات تأهّله لإنجاح هذه المهمة، ولقد اعتمدت شبكة نشاط الدعاية والحرب النفسية بالصحراء على فرعين[3]:

أ) **شبكة الإستقطاب والدعاية النفسية بين الشباب**: تركز على الشباب بين 14 و20 سنة، ومثّلت هذه الشبكة مراكز التنشيط الاجتماعي التي تم إنشائها بالشمال أولا وذلك بقرار

1– بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص.ص.104-105.

2 – بن دارة محمد، المرجع السابق، ص134.

3 – نفس المرجع، ص.135.

25 أكتوبر1955، ليتم تعميمها بالصحراء بقرار9 جوان 1959[1] وذلك بمعدّل مركز لكل دائرة في الإقليمين الصحراويين[2]. وأشرف على كل مركز من هذه المراكز مشرف إداري أو ضابط من ضباط الشؤون الصحراوية، نذكر من بين هؤلاء الضباط " الملازم موزيل Le lieutenant Mozul" قائد مركز الشؤون الصحراوية بالعبادلة بالجنوب الغربي[3]، أما على مستوى العمالة فهناك لجنة مختلطة بين الجيش ووزارة الصحراء من أجل التنسيق بين كل الأنشطة الإجتماعية لهذه المراكز، وبين نشاط الدعاية والحرب النفسية الذي يقوم به الجيش في إطار ما عرف بحرب التهدئة[4].

وقد تبعت مراكز التنشيط الاجتماعي عدد من الملحقات، كالمراكز التمهينية لتكوين الشباب ونوادي الشباب بالإضافة إلى النوادي الرياضية، ويظهر حضور الجيش القوي من خلال تسييره لهذه المراكز والملحقات. فمعظم المنشّطين لهذه المراكز والذين ناهز عددهم في مارس1961 ثلاثون منشطا استقدم أغلبهم من الجيش الفرنسي، و لم يكن تدخل عناصر الجيش يقف عند هذا الحد بل حتى المدارس كان له دور فيها، حيث انفتح المجال أمام الجيش لضعف المؤطرين، لملأ

---

[1] – نفسه، ص 136.

[2] - A.W.B. « Bulletin de liaison du centre d'action sociale saharienne, n°1, 1962 », p9.

[3] – حول نشاط الملازم موزيل والذي يبرز دور ضباط الشؤون الصحراوية في الغرب الصحراوي أنظر :

- A.W.B. « Rapport Mensuel et Pièces Annexes ». Le lieutenant Mozul. Annexe de Colomb-Béchar. Poste d'Abadla.25novembre 1957.

[4]– إن تغطية تكاليف أنشطة مراكز التنشيط الاجتماعي بالصحراء يكون بواسطة اعتمادات مالية مدرجة في ميزانية وزارة الصحراء وميزانية الجيش الفرنسي، وذلك في إطار الغلاف المالي المخصص لحرب التهدئة، وقد كان مشروع ميزانية حرب التهدئة بالصحراء لسنة 1962 قد خصص لهذه المراكز غلافا ماليا يقدر ب:406,300 ف ج لمنطقة الغرب الصحراوي العسكرية. وغلافا ماليا يقدر ب:451,900 ف ج لمنطقة الشرق الصحراوي العسكرية، وهو ما يعادل 85 مليون ف ق، أنظر: بن دارة محمد، المرجع السابق، ص136.

الفراغ والعجز كونه يتوفر على مختلف التجهيزات والتأطير الكافي، وقد كان للجيش الفرنسي في نهاية 1961 خمسون قسما بمنطقة الشرق الصحراوي العسكرية وحدها[1].

ب) شبكة الدعاية والنشاط السيكولوجي بين الكبار. وتضم هذه الشبكة:

- **مراكز الإشعاع**: وهي أداة قاعدية للدعاية والنشاط البسيكولوجي، هدفها الأول هو إعلام وإخضاع السكان لما يخدم المشروع الفرنسي، كما تقوم أيضا بإحصاء السكان وتنظيمهم بشكل هرمي ابتداء من المترل فالعرش فالقبيلة، ينشّطها ضابط ذو رتبة وينوب عنه ممثل أو ممثلين عن فرقة الدرك بالإضافة إلى منشطين عن النوادي، ويكون المسؤول ضابط المراكز الإدارية الصحراوية الذي ينوب عنه في حالة الغياب رئيس المركز العسكري الأقرب.

- **دوائر حركات التضامن النسوية**: هي جمعيات نسوية حرة، يعمل على تنشيطها نساء أوروبيات يكنّ في العادة زوجات لضباط وموظفين ومسؤولين سامين بالإدارة المدنية والعسكرية، هدفها احتواء المرأة في الصحراء وجعلها تتماشى مع المساعي الفرنسية، وبتاريخ 30 جوان 1961 كان مجموع ما تضمه هذه الدوائر؛ 35 دائرة بمجموع 1454 منخرطة بالواحات، وعلى 23 دائرة بمجموع 941 منخرطة بالساورة[2].

- **مراكز تكوين مسؤولي الدفاع الذاتي**: ضمّت الصحراء الجزائرية مركزين منها، هدفها تكوين إطارات شابة تقوم بمهام مختلفة بين سكان الصحراء، إلا أن الهدف الأساسي لها هو إعداد قيادات

[1] – نفس المرجع، ص138.

[2] – A.W.B."Mouvement de Solidarité Féminine, Bulletin de Liaison du Comité Sahara", n°6.Juillet 1961.

مستقبلية بين السكان يمكن من خلالها كسبهم من أجل تحقيق دعم للمشاريع الفرنسية الهادفة إلى تقرير مصير الصحراء[1].

- **جمعيات قدماء المحاربين:** هي جمعيات مهنية تعمل على الدفاع عن مصالح هذه الفئة من قدامى الجنود، تهدف أيضا للربط بين قدماء المجنّدين سواء من الأوروبيين أو الجزائريين بالمؤسسة العسكرية من أجل الإستفادة من خبراتهم وخدماتهم عند الحاجة، وقد كانت المؤسسة العسكرية تشرفهم بالنياشين والأوسمة، وتعمل على تقديمهم في التظاهرات المدنية والعسكرية[2].

هذه المراكز والدوائر تنشط وتنسّق بشكل منسجم من أجل "تهدئة" سكان الصحراء ومحاولة ربطهم بفرنسا، ومحو جميع الصور التي تحاول جبهة التحرير أن تربطها بفرنسا وجيشها بالصحراء، كما أنها تنشط بشكل منسجم مع مصالح الدعاية والنشاط السيكولوجي للجيش الفرنسي في إطار الحرب النفسية الموجّهة ضد سكان المنطقة والثورة الجزائرية.

لقد أدركت قيادة الثورة مدى خطورة هذه المكاتب منذ تنامي فكرة فصل الجنوب عن الشمال سنة 1956، وسلخ الجزائريين في الجنوب عن هويتهم، وهو المشروع الذي سخّرت له السلطات الفرنسية جميع مؤسّساتها بما فيها المؤسسة العسكرية، فإضافة إلى مشاريعها العسكرية كخطي شال وموريس الشائكين(1956-1957)[3]، جنّدت مكاتبها المخصّصة للتهدئة والحرب النفسية بغرض التضييق على الثورة ومحاصرتها.

---

[1] - بن دارة محمد، المرجع السابق، ص.139.

[2] - نفسه، ص.140.

[3]- حول خطي شال وموريس أنظر: مناصرية يوسف وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، مطبعة الديوان، الجزائر،2007.

ولذلك كثّفت جبهة التحرير الوطني حضورها من خلال تنظيماتها في أقصى الجنوب، وشهدت الصحراء عدة مظاهرات وإضرابات للتنديد بالمحاولات الفرنسية، من بينها الإضراب الذي شهدته ورقلة ودام أسبوعا ابتداء من يوم 28 جانفي 1957. ومظاهرات في غرداية (سبتمبر1960) وفي توقرت (1961)، وفي ورقلة يوم 13 مارس 1962.[1]

بالإضافة إلى ذلك حاولت الثورة تأكيد حضورها في أقصى الجنوب، عن طريق الجبهة الجنوبية التي تم إنشائها سنة 1960 على أساس تحقيق عدد من الأهداف هي:

- أهداف سياسية تهدف لتوضيح الحدود السياسية والإدارية لأقصى الجنوب الجزائري، خاصة أمام محاولات الإغراء التي تنتهجها فرنسا خارجيا مع دول الجوار.
- العمل على ربط علاقة مستقبلية مع شيوخ القبائل في الحدود، فهؤلاء كانوا عرضة لعناصر الجيش الفرنسي الذين يحاولون استدراجهم إلى مشاريع التقسيم، نذكر من بينها محاولة "الكولونيل كلوزيل" الذي وبحكم معرفته ببعض قبائل التوارق ومصاهرته لهم، حاول نشر فكرة إنشاء "جمهورية إسلامية"[2].
- جمع الشعب الجزائري شمالا وجنوبا شرقا وغربا أمام فكرة واحدة، هي وحدة الجزائر واستقلالها.

[1]- عميراوي أحميدة، فواصل من الفكر والتاريخ، دار البعث، الجزائر، 2002، ص.ص.139-140.

[2]- بوشارب عبد السلام، المرجع السابق، ص 137.

وقد استطاعت جبهة الجنوب ابتداء من 1960 ونتيجة لنشاط دبلوماسيي الثورة مع زعماء دول الجوار الإفريقية مثل دولة مالي وغانا وغينيا[1]، تأسيس عدد من المراكز المدنية بغرض التوعية وتحسيس الجزائريين بهذه الدول، فضلا عن مراكز أخرى تقوم بنفس مهام الدعم للثورة داخل الصحراء الجزائرية.

إن الملاحظ لهذه الأعمال التي يقوم بها المكتب الخامس للجيش الفرنسي في الصحراء، يرى تداخلا كبيرا وامتدادا بينه وبين المصالح الإدارية المتخصصة (Les sections administratives spécialisées.) والتي تعتبر امتدادا للمكاتب العربية[2]، فقد تداخلت مهامهم بين الإداري والاهتمام بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية للمواطنين، كإشراف عدد من ضباط المصالح الإدارية المتخصصة على الأوضاع الأمنية في المناطق النائية في الصحراء من خلال إشرافهم على عناصر الدرك في منطقة " أولف" في الجنوب الشرقي للصحراء الجزائرية[3].

وقد كان هناك عدد كبير من رؤساء المصالح الإدارية المتخصّصة مجندين من الجيش الفرنسي[4]، ونظرا للخصوصية التي تميّزت بها الصحراء الجزائرية والتي جعلت من تركيز الجيش أمرا ضروريا للحفاظ على هذه الأراضي، كان حضور المصالح الإدارية حاضرا وبشكل كبير، وبقدر ما كان هذا الحضور في شكله إداري يهدف إلى محاولة تهدئة أهالي الصحراء ومحاولة تحضيرهم

---

[1] – C.N.A. « Suggestion Faites au Conseil de Ministres Concernant le Maintien de la Pression sur la France ».Décembre 1960.n° DZ/AN/2G/011/01/14.boit.011.

[2] – حول المكاتب العربية أنظر: براح أحمد، " الإدارة الاستعمارية في الجزائر الجماعات المحلية نموذجا "، المصادر، ع 13، م و د ب ح و ث أ ن 1954، 2006، ص.ص 163- 164.

[3] -Patrick Charl Renaud.Op.cit., p270

[4] - Lemire Henrie., Histoire militaire de La guerre d'Algérie, ed. Albin Michel, Paris 1982, p.129.

نفسيا في إطار ما عرف بالحرب النفسية، إلا أن الجانب العسكري لهؤلاء الضباط كان واضحا من خلال المهام التي كلّفوا بها.

يبدو أن تواجد جنود الجيش الفرنسي في الصحراء لم يكن بالمريح، فبالإضافة إلى مشاركتهم في المعارك ضد جيش التحرير الوطني وما تسببه لهم من هلع نفسي بسبب خوفهم على حياتهم، كانت هناك مشاق أخرى وهي أن معظم الجنود لم يكونوا يستقرون مع عائلاتهم في الصحراء، وزيادة على هذا كان أفراد الجندية في بعض أماكن الصحراء النائية يقومون ببناء ثكناتهم لوحدهم وبوسائل تقليدية تفرضها البيئة[1]، ويضطرون مع أي ظرف طبيعي طارئ يكون سببا في تهديم هذه الثكنات إلى إعادة بنائها من جديد وهو ما حدث للعديد من الفرق العسكرية في منطقة تمنراست، والتي كان الجنود فيها يستعملون النفط للإنارة ويستفيدون من المؤونة مرة في الأسبوع وفي ظروف سيئة[2].

---

[1] - Patrick Charl Renaud.Op.cit., P.268.
[2] – Ibid.

الفصل الثاني

المراكز الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في الصحراء الجزائرية

1 - مركز مختلف الاسلحة لتجارب الآليات

2 - مركز التجارب الكيماوية والبكترولوجية

3- المراكز العسكرية النووية برقان وإينكر

بعد أن تم التطرق في الفصل الأول إلى أهم تشكيلات الجيش الفرنسي بالصحراء، وأهم مميزاته وأسلحته المستعملة من أجل القضاء على الثورة وعزل الصحراء عن المناطق الشمالية للجزائر، تجدر الإشارة في هذا الفصل إلى أهمية أراضي هذه المنطقة التي اعتبرت مقرا لأهم مراكز تطوير ترسانة الجيش الفرنسي المجال العسكري.

1) مركز مختلف الأسلحة لتجارب الآليات بحماقير.

امتلكت صحراء حماقير ميزات أهّلتها إلى أن تكون قاعدة لأهم مراكز التجارب العسكرية الفرنسية وفي مختلف المجالات، من بينها مركز مختلف الأسلحة لتجارب الآليات الخاصة بحماقير Centre Interarmes d'Essais d'Engins Spéciaux.

1-1) حدود المنطقة وفهم البعد الاستراتيجي لها.

تقع حماقير في إقليم الساورة، وتبعد حوالي 120 كلم جنوب غرب بشار بالقرب من العبادلة[1]، وهي عبارة عن منطقة واسعة، الأمر الذي أهّلها للإهتمام بأهم المشاريع العسكرية والعلمية للجيش الفرنسي، وهو مشروع بناء المركز العسكري للتجارب الصاروخية الخاصة C.I.E.E.S.

وقد اجتمعت العديد من الأسباب التي دفعت بالجيش الفرنسي إلى اختيار مثل هذه المنطقة للقيام بتجاربه الصاروخية العسكرية، يمكن الوقوف على عدد منها:

---

[1]– بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص 77.

- كون المنطقة –حماقير– منطقة صحراوية شبه خالية من السكان بالإضافة إلى ابتعادها عن الشواطئ، فبشار تقع في وسط منطقة منبسطة وصحراوية ما سهل إجراء تجارب بعيدة المدى[1].
- الصحراء الجزائرية منطقة بعيدة عن الإتحاد السوفيتي، هذا البعد الجغرافي والاستراتيجي جعل من السهل على فرنسا بناء أهم مركز لها في الصحراء، يهتم بالصواريخ الباليستية وذات المدى البعيد، بالإضافة إلى حماية هذا المركز من أي هجوم يمكن أن يقوم به الإتحاد السوفيتي.

فاندلاع الحرب الباردة بين دول العالم الغربية والإتحاد السوفيتي، جعل أوروبا كلها تتخوف من إمكانية تحطيم مصانعها ومخازنها العسكرية، وبكل سهولة وفي زمن قياسي بسبب تجمعها في مساحات ضيقة[2]. فأوروبا الغربية وخصوصا فرنسا تدرك أنه وفي حالة قيام حرب بينها وبين الإتحاد السوفيتي[3]، يمكن لها أن تحاصر من طرف هذا الأخير الذي أحكم قبضته الإيديولوجية على مستعمراتها الأسيوية[4]، وهو الأمر الذي دعا بمسطّري السياسة العسكرية للجيش الفرنسي إلى إقامة قواعد عسكرية مهمة في إفريقيا، تمكّن أوروبا من تهريب مصانعها

1– المرجع نفسه.

2– بن دارة محمد، المرجع السابق، ص21– وفي كل ذلك يقول الجنرال كالي – Calliers–" ...طيران استراتيجي، صواريخ توجه عن بعد، مركز قيادة، مخزن حربي لمختلف الأسلحة يمكن أن تجد لها مكانا كلها في الصحراء وبلا صعوبة، أماكن متفرقة تضمن حمايتها وأمنها، مما يجعل من هذه الصحراء أكبر قاعدة إستراتيجية في العالم،...كما أن توفرها على ثروات باطنية هائلة يسمح لنا بإقامة صناعة ثقيلة لا حاجة للتدليل على أهميتها الحيوية في حالة حرب عالمية، فتمركز الصناعات وتكدسها بأوروبا الغربية يجعل منها أهداف سهلة لبضعة قنابل نووية".

3– فورجي ميشال، المرجع السابق، ص 31.

4– المجاهد، ع 102، 1961/08/14/ ص.ص 8، 9.

الحربية وتطوير إمكانياتها العسكرية، التي سيعتمد عليها لاحقا للقيام بأي عمل عسكري اتجاه العدو الشيوعي عند الضرورة.

- توفر هذه المنطقة على أهم المقوّمات الصناعية العسكرية، فالصحراء الجزائرية تزخر بمختلف الموارد المعدنية والطاقوية[1] اللّازمة لإنشاء صناعة عسكرية حديثة، إضافة إلى طريق السكك الحديدية المار بهذه المنطقة، الذي يزيد من أهميتها.
- قرب هذه المنطقة من فرنسا، مقارنة بمختلف المستعمرات الأخرى، هذا القرب النسبي يمكن له أن يؤثر كثيرا في تطوير الدفاع الفرنسي وبدون تكاليف كبيرة.
- الأبعاد الفلكية: حيث ساهمت هي الأخرى في اختيار منطقة حماقير لإنشاء مثل هذا المركز الخاص بالجيش، فبشار وبالضبط هذه المنطقة تقع 30° من المحور الشمالي، حيث يمكن الاستفادة من دائرية الأرض في هذا الموقع، الذي يوفّر إذا ما أطلقت منه صواريخ حوالي 1900 كلم عن نظيره من الناحية الشرقية أو في أي منطقة أخرى. بالإضافة لذلك إذا قدّر أنّه أطلق قمر صناعي أو صاروخ باتجاه الغرب يمكن أن يكون وزنه 40 كلغ، أما من ناحية الشرق فوزن الصاروخ يمكن أن يصل إلى 100 كلم[2] (ما يتطلب تكاليف صناعية إضافية).
- دخول كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي في مجال التسابق نحو الفضاء، ما جعل فرنسا تعمل للوصول إلى مصاف الدول الباليستية، وتحقيق نفوذها الدولي، خاصة

---

[1] - A.W.B., Rapport sur l’expansion économique de Colomb-Béchar, par Guy de Karmoy, Décembre 1955-Janvier 1956.

[2] - Jauffret Jean-charles., Op.cit. P243.

وأنها عضو في مجلس الأمن، فسعت إلى فرض قوّتها خاصة مع التطورات التي شهدتها الساحة الداخلية في الجزائر، بتزايد امتداد الثورة إلى الصحراء بين 1954-1962، فضلا عن حاجتها للضغط على مفاوضي جبهة التحرير الوطني في السنوات الأخيرة للاستعمار بالجزائر.

- منطقة حماقير، لديها حماية طبيعية وفّرتها الطبيعة، بالإضافة إلى توفر حماية الجيش، من خلال التواجد العسكري الدائم في الأماكن المحيطة بهذه المنطقة، وذلك بوجود مطارات عسكرية هامة وعدد كبير وهام من الجنود، إذ أن المنطقة محاصرة كليا بقواعد عسكرية في حدودها الشمالية والشرقية وحتى الجنوبية منها والغربية، فحماقير لوحدها كانت تضم أزيد من 20 ثكنة عسكرية موزّعة على مساحة شاسعة، فضلا عن إنشاء مناطق محرمة بالمنطقة، مثل منطقة منونات[1] المطوقة بمراكز الجيش الفرنسي بكل من العبادلة وكسيكسو وبشار والقنادسة، وهو ما يوفّر الأمن اللّازم للقيام بأي تجارب عسكرية مكلّفة تتطلب وقتا، و يجنبهم أي تخوف من هجوم عناصر جيش التحرير الوطني، سواء عبر الحدود المغربية الجزائرية، أو في جبال بشار والعبادلة وقروز القريبة من المركز والتي اعتبرت منطلقا لأهم العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني ضد مراكز الجيش الفرنسي بالساورة، وبالرغم من ذلك اتخذ جيش التحرير من منونات معبرا لأهم قوافل التسليح ومركزا له، الأمر الذي دفع بالجيش الفرنسي إلى إحراقها بالقنابل السامة.

[1] - بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص 101.

- إمكانية استرجاع الصواريخ المقذوفة ومراقبة خطوط سير الصاروخ ورسمها كاملة[1].

- إنشاء وخزن المواد التي تصنّع منها الصواريخ والتي تتطلب شروطا خاصة، وحاجة ضبط الصواريخ إلى أعمال وتمهيدات ضخمة لا يتّسع لها نطاق التجارب التقليدية[2].

- ارتباط التجارب الصاروخية بالطيران، إذ أن هناك صواريخ أرض- أرض أي التي تنطلق من الأرض وتنفجر عليها، وصواريخ جو- أرض التي تقذف من الطائرة في الجو لتنفجر في الأرض، وصواريخ جو-جو التي تقذف من الطائرة لتنفجر في الجو، وكل ذلك لا يمكن القيام به وبنجاح دون التّركيز على ميدان شاسع للملاحظة والإتصالات[3].

- الصحراء باعتبارها منطقة شاسعة، يمكن أن تكون مركزا ناجحا لإنشاء مثل هذه المشاريع العسكرية التي تحتاج إلى السرية، وهو الشرط الذي ظلّ الجيش الفرنسي يركّز عليه في جميع مشاريعه العسكرية الاستراتيجية.

لقد اجتمعت جميع هذه الأسباب لتجعل من منطقة حماقير أول مركز عسكري في المجال الصاروخي الفرنسي، وهو المركز الذي شهد عدة عمليات وتجارب لإطلاق الصواريخ والأقمار الصناعية، ويؤهل فرنسا لدخول هذا المجال العلمي والعسكري المتطور عالميا.

---

[1]- المجاهد، ع 102، 1961/08/14.

[2]- نفسه.

[3]- بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص79.

2-1) العمال و تجهيزات المركز.

أُنشأ مركز مختلف الأسلحة لتجارب الآليات في 24 أفريل 1947، وقد كان هذا المركز بالغ الأهمية، إذ تدعّم بالعمال من جنود الجيش الفرنسي خلال فترات متعاقبة من تاريخ تأسيسه حتى تاريخ إغلاقه، فبعد هزيمة الجيش الفرنسي في الهند الصينية وجّهت العديد من عناصره إليه، وبعد استقلال الجزائر تم وبسريّة نقل العديد من القوات إليه من المركب الاستراتيجي لبوسفر (المرسى الكبير)[1].

وتم إنشاءه بالقرب من أحد أهم المطارات في كولمب بشار والذي يحمل اسم الجنرال -لوكليرك دوهانتكلوك Le Clerc de Hautecloque[2]- الذي توفي اثر حادث بتاريخ 28 نوفمبر 1947 بهذه المنطقة[3]، ويعمل داخل المركز أزيد من 1000 موظف من بينهم 95 تقنيا من مختلف التخصصات[4].

ويعد مركز مختلف الأسلحة لتجارب الآليات مركب صناعي ضخم، مكون من قاعدتين الأولى أرضية تحمل إسم جورج ليجي –GEORGES Léger– والقاعدة الجوية 145[5]، والتي

[1] - Jauffret Jean-Charles., Op.cit. P243.

[2] - الجنرال فيليب لوكليرك دوهانتكلوكPhilippe Le Clerc de Hautecloque: ولد في 22 نوفمبر 1927 بلوي سانت ليونارد Belloy-Saint-Léonard بفرنسا، في 1922 دخل مدرسة Saint-Cyr سان سير العسكرية، وفي سنة 1931 عين مدربا عسكريا بها، شارك في عدة معارك أثناء الحرب العالمية الثانية، مثل مشاركته في النورمندي وتحرير باريس وتحرير ستراسبورغ، تحصل عل عدة أوسمة ونياشين عسكرية، توفي في 28 نوفمبر 1947 بعد تعرض طائرته لحادث في منطقة بشار بالصحراء الجزائرية.**أنظر**:
http://fr.wikipedia.org/wiki/Philipe-Leclerc-de-Hautecloque#colunn-one.09/6/2010.

[3] - Ibid., P238.

[4] - El moudjahid, n°39, du 10 Avril 1959. P217.

[5] - Jauffret Jean- Charles, Op.cit., P238.

جمعت بداخلها ما يقرب من خمس قواعد تجريبية، وسميت هذه القواعد الموجودة بـــ : B1-B2[1].

وكوصف لأهم الإمكانيات التي سخرت لهذا المركز، نقف على الجانب الدعائي الذي قامت به " اليومية الباريسية Paris-Match "، جاء في نشرية لهذه اليومية مقال فيه "...من قبل حماقير لم تكن موجودة، والآن تضم 1000 ساكن، يسكنون المدينة الصغيرة الرملية، وأصبحت أكبر حقل للرمي في العالم، تضم مركزا متطورا جدا، بالإضافة إلى فندق به 70 غرفة مهيأة يقطنها المتخصصون في صناعة الصواريخ، والعلماء القادمين من باريس... فخامة في الصحراء، الماء متوفر عن طريق أنبوب يمتد لـــ135 كلم من منبع الوادي...بالمركز مسبح بطول 25 متر، وإضاءة جوية تسمح بالسباحة ليلا...قليل من المراكز التي تحتوي على هذه الإمتيازات وبهذه الجودة "[2].

بالإضافة إلى هذه الإمتيازات التي وفّرت للمركز، فقد أضيفت إليه العديد من الهياكل، حيث تم توفير مستشفى يضم العديد من الأسرّة، ومركزا للاتصالات، ومحطة كهربائية ضخمة ومحطات للرصد ومخازن للبترين والوقود ومساحات كبيرة للطيران بكل أنواعه، والآلاف من المداومين الذين يسهرون على السير الحسن والراقي لهذا المركز العسكري[3].

وككل مركب عسكري ضخم، كانت هناك العديد من الصعوبات التي وقفت عقبة في السنوات الأولى من سير المهام به، إلا أن مهامه لم تتوقف، فقد تمّت أعمال تنظيميّة به من أجل تسييره بدقة وبشكل كبير منذ 1948 وذلك تحت قيادة المدير العسكري، ليتم في أكتوبر 1949

---

[1]– بن علي بوبكر. المرجع السابق، 77.

[2]- Jauffret Jean- Charles, Op.cit., P238-240.

[3] - Ibid., P239.

نشر أول تعليمة خاصة بالدفاع الوطني تثبت بموجبها طريقة تسيير هذا المركز، وبداية من ديسمبر 1949 تم تزويده بأهم الآليات والمعدات[1].

ونظرا للأهمية التي حظي بها مركزCIEES فقد كانت تجرى به العديد من التربّصات، التي حضرها العديد من المتخصّصين في المجال العلمي والعسكري بالدول المشاركة في حلف الشمال الأطلسي، وخاصة الجانب الألماني[2] الذي كان حضوره كبيرا.

كان على الجيش الفرنسي زيادة الإهتمام بالمركز، لذلك تركّزت جهوده ابتداء من سنة 1955، فتضاعفت تجهيزات وأداء الآلات في CIEES، وذلك بالرغم من وقوع العديد من الاشتباكات والمعارك بين عناصر جيش التحرير والجيش الفرنسي بمنطقة الساورة، والتي يبدو أنها لم تؤثر في سير العمليات بالمركز، إذ تم خلال هذا التاريخ تقسيم تجهيزاته إلى خمس أفواج هي[3] :

- أسلحة أرض– أرض " Sol-Sol ".
- أسلحة أرض– جو " Sol-Air ".
- أسلحة جو– أرض " Air -Sol ".
- أسلحة جو – جو " Air - Air ".
- التجهيزات الموجّهة عن بعد les engins cible télécommandes هذه الأخيرة التي كان أدائها عاليا.

---

[1] - Ibid., P238.

[2] – بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص 77.

[3] – Jauffret Jean- Charles, Op.Cit. P240

يمكن القول أن هذه الإمكانيات التي وفّرها المؤسسة العسكرية لموظفيها فيCIEES، كان لها الأثر الكبير في سير العمل داخل هذه المراكز ابتداء من سنة1956 "حيث أنهم كانوا فخورين بأهمية العمل الذي يقومون به، فجميع الوسائل متاحة ابتداء من الأسلحة المضادة للمدرعات(أرض أرض، جو أرض)، والأجهزة الكبيرة المضادة للطائرات وأسلحة الحدود المضادة(جو جو)، كل ذلك تم توفيره للمختصين، وهو الأمر الذي ولّد رغبة العلماء في تطوير أبحاثهم نحو إنشاء صناعة باليستية وفضائية"[1].

3-1) التجارب العسكرية بالمركز والأسلحة المستعملة.

لقد أدرك الموظفون والعلماء في مركز CIEES، مدى الأهمية المرتبطة بهم في إنجاح المشاريع العلمية والعسكرية المسطّرة لهم في برنامجهم العسكري، وهو الأمر الذي قوّى من دوافعهم خاصة أمام المعطيات التي وفرها الإدارة الفرنسية، والتي كرّستها في مراسيمها العسكرية خدمة لهذا المشروع.

وبالرغم من الإمكانيات البسيطة المتوفرة في بداية العمل داخل المركز، والتي يمكن ربطها بعدة أسباب مختلفة (اقتصادية-عسكرية-علمية)، إلا أن العمال كانوا يدركون مدى صعوبة المهمة[2]، وعن هذه الأسباب التي كانت تدعو إلى العمل وفق وتيرة محددة نذكر:

- الأسباب الاقتصادية: كانت تدور حول أن فرنسا متوسطة القوة اقتصاديا، وبخروجها من الحرب العالمية الثانية كان اقتصادها شبه مشلول.

[1] - Ibid.
[2] - Ibid., P241

- أما العسكرية: فتكاليف وخسائر فرنسا العسكرية كبيرة في الجزائر، وبالرغم من تتالي الحكومات الفرنسية والتنازل عن العديد من المستعمرات، والمجئ بعدة سياسات عسكرية واقتصادية إلا أن هذه التكاليف لم تكن لتنخفض بل تزايدت عبر سنوات الثورة(1954-1962)، وهو ما أرهق كاهل الاقتصاد الفرنسي من جهة والجيش الفرنسي وهيبته من جهة أخرى، وقوّى من صيت الثورة داخليا وخارجيا خلال هذه المرحلة.
- وعن الجانب العلمي: يمكن القول أنه حتى 1956 لم يكن هناك مشروع فضائي فرنسي واضح في الأفق، إذ أن فكرة الصاروخ الباليستي جاءت من كون بعض الأسلحة توجّه من الأرض تستطيع الوصول حتى 100 كلم وتحمل المتفجرات، فالتكنولوجيا العلمية المتوفرة مكّنت العلماء في المركز والتقنيين المتخصصين من نقل كمية صغيرة من المتفجرات في صاروخ يصل إلى هذا المدى[1].

والراجح أن الجيش الفرنسي عرف كيفية تدارك هذه العراقيل التي تقف عقبة أمام طموحه الباليستي، فعمد إلى استغلال الثروات الصحراوية الطاقوية والمعدنية خدمة لهذه المشاريع الدفاعية والاستراتيجية، كما عملت الحكومة الفرنسية منذ إنشاء هذا المركز إلى تخصيص مبالغ معتبرة للتطوير من أدائه، وذلك رغم المصاريف الباهظة التي كانت تصرف على النشاط العسكري للقضاء على الثورة.

[1] – Ibid.

أما علميا وأمام تزايد التجارب فقد اكتسب العلماء والمختصين الفرنسيين في المجال التقني آليات جد متطورة للتحكم في المجال العلمي للصواريخ الاستراتيجية، إذ أن تطوير الأسلحة الباليستية والدفاعية كانت من أولويات مهندسي CIEES، وهو ما حتّم عليهم التحكم في تكنولوجيا يجهلونها.

وقد استطاع العلماء الفرنسيون تحقيق ذلك بمرور الوقت وتجدد وتعدد التجارب حيث شهد المركز ما بين 1952 و1962 حوالي 69 تجربة[1]. وفي ذلك يقول الكولونيل جوليان تريبل[2] Le lieutenant-colonel Julien Trébel:" ...يجب الإنتظار حتى نتمكن من التحكم في تكنولوجيا الدفع والتوجيه، ومعرفة ما يحدث في الإرتفاعات الشاهقة وتأثيرها على الصواريخ الباليستية، كل هذا يسمح بتحسين أدائها، وحتى نتمكن من الحصول على صواريخ ذات آداء راق وفعال..."[3].

وبغرض التحكم في المجال العلمي والتكنولوجي عمد الجيش الفرنسي إلى اكتساب خبرات أجنبية من طرف المهندسين والمختصين في الدول الحليفة خاصة الألمانية منها، وتكرّس هذا التعاون بشكل فعلي بزيارة وزير الدفاع الألماني M.Strause للمنطقة[4]، حيث تم عقد اتفاقية تعاون

---

[1] – بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص.ص.82،81.

[2] – الكولونيل جوليان تريبل le lieutenant- colonel Julien Trébel عضو في وحدة قيادة مركز الأسلحة الخاصة CIEES ساهم في العديد من المشاريع.

[3] – Ibid., PP.142.142.

[4] -A.W.B. L'administrateur des services civils chef de post de la commune mixte de C.Bechar, Rapport mensuel, période du 21décembre1956au20janvier1957.

صناعي وتقني بين كل من دولتي فرنسا وألمانيا الفدرالية بمدينة بشار في 12 مارس1956 عرفت بمعاهدة بشار[1].

والملاحظ أن سير الأعمال داخل المركز توج بنتائج علمية وعسكرية، من خلال التجارب المستمرة والتعاون الغربي مع الجيش الفرنسي في الصحراء، ومن أهم الصواريخ التي حقّقت نجاحا كبيرا الصاروخ باركا Parca والصاروخ SE4300 هذا الأخير الذي يتعدى ارتفاعه 20000 متر أما سرعته فكبيرة تتجاوز سرعة الصوت[2].

ومن بين النماذج الصاروخية "فيرونيك" الذي كانت تجرى عليه التجارب منذ 1949. وقد استطاع الوصول إلى ارتفاع 65 كلم سنة 1952، وفي سنة 1959 استطاع نموذج آخر من نفس الفصيلة الوصول إلى ارتفاع 250 كلم.

وقد شهد هذا النوع من الصواريخ (فيرونيك) تطورات كبيرة ودقيقة، فبعد عامين من التجارب وبالضبط سنة 1961 ظهر طراز جديد من هذا الصواريخ المعروف بـــ: " فيرونيك 61 -Véronique 61 -" الذي تعدى ارتفاعه 300 كلم[3]. والذي عرف دعاية كبيرة من طرف يومية Paris-Match.

وكانت تكاليف هذا النوع من الصواريخ (فيرونيك 61- Véronique 61) أقل من تكلفة بعض الآلات والمعدات العسكرية، حيث قدّر ثمن الصاروخ حسب مصادر رسمية بين 4 و5 مليون فرنك وذلك دون حساب تكاليف أجهزة الإطلاق وغيرها، فعلى سبيل المثال وللمقارنة نجد

[1]- بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص77.

[2] - Jauffret Jean- Charles, Op.Cit. P240

[3] - Ibid., P242.

أن ثمن دبابة خفيفة يكلف حوالي 20 مليون، وطائرة عمودية متوسطة الحجم تكلّف 120 مليون فرنك[1]، وهو ما يبين لنا مدى ضخامة التكاليف التي تصرف على الجزائر عسكريا، أمام عمليات جيش التحرير بالصحراء، والتي تخرّب مختلف الآليات العسكرية الفرنسية الجوية والبرية.

ومن خلال هذه المقارنة، يمكن الوقوف على حقيقة مدى التطور التكنولوجي الذي وصل إليه المختصون في ميدان صواريخ الردع، والتي استطاع أمام تنامي التجارب والاستفادة من الخبرات الأجنبية التقليص من تكاليف صناعة الصواريخ.

لقد سمحت هذه التجارب المتعددة من تحقيق نقلة نوعية في تكوين المهندسين العسكريين للجيش الفرنسي، الذي أصبح المختصون فيه بهذا المجال على قدرة ووعي تام بمدى المسؤولية الملقاة عليهم من أجل النهوض بمنظومة الصواريخ الباليستية، إذ أنه وبعد 5 سنوات من التجارب السرية جدا في مراكز بشار أعلنت وزارة الدفاع الفرنسية عن هذه المشاريع بقولها " التطور اكتمل...ونستطيع أن نأمل خيرا..."[2].

بالإضافة إلى ذلك سمحت هذه النجاحات المتكررة لإطلاق الصواريخ الباليستية من افتتاح العديد من حقول الرمي Champs de Tir داخل صحراء حماقير[3].

[1] - Ibid., P251.
[2] - Ibid., P240.
[3] - Ibid., P238.

2) مركز التجارب الكيميائية البكتريولوجية بواد الناموس.

إن الحديث عن مدى تنامي وتطور المنظومة العسكرية الفرنسية في الصحراء، يدفع للتطرق إلى ثاني أهم مركز استراتيجي عسكري، كان له أثر في دعم ترسانة فرنسا العسكرية، وهو مركز التجارب الكيمائية بواد الناموس.

2-1) حدود المنطقة وفهم البعد الاستراتيجي لها.

يعتبر هذا المركز أول مركز للتجارب الخاص بغاز الحرب-الحروب الكيماوية-[1] كما يعدّ من أكبر مراكز التجارب الكيماوية في العالم، إذ يتربع على مساحة 100 كلم طولا و60 كلم عرضا، ويعرف هذا المركز السري بـــ B2-Namous[2].

يقع مركزB2-Namous شرق مدينة بني ونيف، وبانشاءه عام 1935 دخلت فرنسا مجال البحث في الأسلحة الكيماوية[3]، وعن أسباب انتهاج فرنسا لهذه التجارب واختيار هذه المنطقة بالضبط يمكن القول:

- اختيار منطقة كلسية شرق الوادي تصلح للتجارب ذات الحجم الكبير وبمختلف المواد[4].
- توفر المساحة الشاسعة لإجراء مثل هذه التجارب الخطيرة على الإنسان والطبيعة على حد سواء.

---

[1]- Jauffret Jean- Charles, Op.Cit. P239

[2]- بن علي بوبكر،المرجع السابق،ص81.

[3]- انضمت فرنسا الى الدول الموقعة على بروتوكول جنيف عام 1925 الذي يحظر استخدام الأسلحة الكيماوية في الحرب، مع عدم النص على تصنيعها. ينظر: وزارة الشؤون الخارجية والتوثيق الفرنسي(سياسة الدفاع)، " فرنسا"، يناير2000، ص 115.

[4] - بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص81.

- توفر العزلة والسرية التامة.

- القدرة على توفير الدعم اللوجستيكي (التموين) بطريقة سلسة وسهلة، وذلك بتوفر طرق النقل البرية والجوية الحسّاسة-شبكة السكك الحديدية والمطارات، والتي تدعمت بإنشاء قواعد عسكرية جديدة في إطار التضييق على الثورة في المنطقة منذ 1954، خاصة بعد إنشاء القيادة الجوية الرئيسية سنة 1957.[1]

- توفر حماية دائمة ومكثَّفة في المنطقة ومع مرور الوقت، فهناك أزيد من20 ثكنة في منطقة حماقير لوحدها، فضلا عن المطارات العسكرية أو القواعد البرية المدعومة بفرق المهارى والدرك، والتي عرفت هي الأخرى تزايدا ملحوظا بعد عمليات جيش التحرير الوطني المتكرّرة منذ اندلاع الثورة 1954 في منطقة الساورة[2]، التي تحتضن بدورها هذا المركز الأساسي للجيش الفرنسي.

- رغبة فرنسا الدخول إلى مصاف الدول المالكة للأسلحة الكيماوية، وذلك لمكانتها الحسّاسة والهامة داخل مجلس الأمن الدولي، فضلا عن رغبتها استعمال مثل هذه التجارب كورقة ضغط على قيادة الثورة، وذلك بإعطائها بعدا دعائيا يمكن أن يضعف من الثورة، ويبدو أن الجيش

---

[1] – فورجي ميشال، المرجع السابق، ص57.

[2]– شهدت منطقة بشار العديد من المعارك الكبيرة والمهمة بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني نذكر من بينها: عملية الوميض Eclair في شهر أكتوبر 1957، عملية البعد الثالث من 3 ديسمبر الى 8 ديسمبر 1957، عملية إيكوفيون Ecouvillon في شهر فبراير 1958، عملية بروميتي Prométhée من شهر ماي الى شهر سبتمبر 1960، أنظر: بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص.75.

الفرنسي استغل المواد السّامة المنتجة في هذا المركز لتحريم بعض المناطق التي يتركّز فيها جيش التحرير الوطني ويعتمد عليها في نقل السلاح مثل منطقة منونات[1].

2-2) العمال وتجهيزات المركز.

إن التجهيزات التي عرفها المركز أنشأت بغرض القيام بإطلاق حقيقي لعدد من التجارب الكيماوية، سواء عن طريق قنابل المدفعية أو الأسلحة المشبعة بمواد كيماوية لها تأثيرات مركزة، فضلا عن تجارب لقنابل الطيران بالإضافة للأسمدة الكيماوية الخطيرة والتجارب البيولوجية[2].

وكباقي معظم المراكز الاستراتيجية في الصحراء – المراكز العسكرية – والتي أنشأت وفق معايير موحّدة، ضم المركز منشآت متطورة بالإضافة إلى مراكز إقامة الجنود والعمال، حيث نجد مراكز خاصة بآلات القياس ومعدات الملاحظة والمخابر، وقد كانت هذه المرافق ضرورية لحفظ الآلات والأداء الحسن للتجارب، فضلا عن وجود مستشفى، ومركز للاتصالات، ومحطة كهربائية، ومحطات للرصد ومخازن لحفظ الوقود[3]، وعدد هام من العمال والمختصين في التجارب الكيماوية والبيولوجية.

وفي المنطقة المخصّصة للتجارب نجد برجين بسعة 20 مترا، بالإضافة إلى 10 كلم قنوات تحت الأرض[4].

---

[1] - بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص101.
[2] - نفسه. ص.81.
[3] - Jauffret Jean- Charles, Op.Cit. P239
[4] – بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص82.

3-2) أسلحة وتجارب الجيش في المركز.

معظم الأسلحة المستعملة كانت عبارة عن أسلحة عسكرية من المدفعيات وأسلحة مشبعة بمواد سامة، والطائرات التي تجرى بها تجارب القنابل، إذ كانت هناك رؤوس صواريخ تحمل مواد كيماوية[1].

أما عن إجراء التجارب الكيماوية في هذا المركز، فقد كانت تجرى على معظم الكائنات الحية بشرية كانت أو حيوانية، إذ أن هناك إشارات إلى إجراء عدد من التجارب على أكثر من 400 شخص[2] يمكن اعتبار العديد منهم سجناء ومعتقلين من جنود جيش التحرير الوطني والذين تم أسرهم أو اعتقالهم خلال العمليات العسكرية وعمليات التفتيش في المدن والقرى خلال مرحلة الثورة التحريرية (1954-1962)، هذه التّجارب تم خلالها الوقوف على أهم العناصر الكيماوية السامة المستعملة في الحروب وهي[3]:

- العناصر المحايدة: تقوم هذه العناصر الكيماوية على جعل الخصم في حالة فرار أهمها التي تلهب الحلق مثل sternutation-crymogene والتي ينتج عنها التهابات، وإسهال وتقيؤ.
- العناصر التي تؤدي إلى العجز: هذه العناصر السامة لا تؤدي للقتل بل تجعل الخصم عاجزا، كما ينتج عن التعرض لها اضطرابات عقلية وجسمية أهمها BZ-25D ويكون من آثارها

[1] – نفسه.

[2]- Jauffret Jean- Charles, Op.Cit. P248

[3]- بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص 82.

صدور هلوسة واضطراب عقلي ورجفة، مسكن morophinique الذي يكون من نتائجه ضغط على حيوية الأعصاب ونقص في درجة الحرارة.

- العناصر الكماشة والقابضة: هذه العناصر تتميز بكونها أشد فتكا وتعرض للقتل مثل: Les vésicants suffocants(le chlore et le phosgène) التي تعمل على مهاجمة الخلايا الحيّة وتدمرها، فضلا عن مواد سامة أخرى تعطل من تنفس الخلايا وتساهم في توقيف عمل الجهاز العصبي.

لا يمكن الوقوف بشكل كبير على أهم التجارب التي أجريت في مركز B2-Namous المخصص للتجارب الكيماوية، وذلك لسرية المركز الكبيرة، المعتمد أساسا في تجاربه على مواد سامة لها انعكاساتها الكبيرة والخطيرة على الإنسان والطبيعة ما بين(1954-1962) وحتى إغلاق المركز في 1966[1].

[1] - نجد بعض المقالات الصحفية التي تفضح مثل هذه الجرائم الفرنسية في الصحراء الجزائرية القريبة من الحدود، حيث تشير بعض المقالات الى أن منطقة فقيق شهدت سنوات الأربعينيات ارتفاع عدد الوفيات ومن مختلف الأعمار بالإضافة الى نفوق الحيوانات. أما سنوات الستينات فقد شهدت هي الأخرى مثل هذه الوفيات والتي يرجع أسبابها إلى قرب مدينة فكيك من ثكنة العتاق(40كلم) والتي تجرى بها التجارب الكيماوية الفرنسية في صحراء حماقير قرب واد الناموس (5كلم عن ثكنة العتاق)بالأراضي الجزائرية.
أنظر: http://www.maktoobblog.com/search.

3) المراكز العسكرية النووية برقان وإِيْنِكَر.

في ظل الأحداث التي شهدتها الصحراء الجزائرية، وأمام تغير وتنوع مفاهيم الحروب الحديثة بعد الحرب العالمية الثانية، عرفت هذه المنطقة ثالث أهم المراكز الاسترتيجية الفرنسية، والذي ركّز فيه على الجانب النووي في كل من مركزي رقان وإِيْنِكَر.

3-1) حدود المنطقتين وفهم البعد الاستراتيجي للمشاريع.

تعود البدايات الأولى للطموح الفرنسي لامتلاك الأسلحة النووية إلى السنوات الأولى للحرب العالمية الثانية[1]، نتيجة للظروف التي ميّزت الساحة الدولية خلال هذه الفترة، وذلك بتسارع معظم الدول الكبرى لامتلاك السلاح النووي خصوصا في أوربا، إلا أنّه وباحتلال فرنسا من طرف الألمان عرقلت معظم المشاريع ولفترة طويلة[2].

وعقب الحرب العالمية الثانية، عملت القيادة الفرنسية على إحياء المشروع النووي واتخذت في ذلك منحى سريع، إذ أنه وفي 3 جانفي1946 تم إنشاء محافظة الطاقة النووية CEA بغرض القيام بمجمل البحوث النووية الفرنسية، وعهدت رئاستها للجنرال الفرنسي فرانسيس بيران Francis Perrin[3]، بعدها وبسنة واحدة قرّرت وزارة الدفاع الفرنسية بتاريخ 1947/7/15 إنشاء مركز رقان في التترروفت[4] للإشراف على أول قنبلة نووية فرنسية.

---

[1] - Jauffret Jean- Charles, Op.Cit. P241

[2]- جفال عمار و آخرون، استعمال الأسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الاستعماري الفرنسي في الجزائر"الأسلحة النووية نموذجا"، منشورات م و د ب ح و ث أ ن 1954، ص29

[3]- نفسه

[4]- الزبيري محمد العربي،" ديغول.... و الصحراء"، فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص191

لقد كانت بداية المشاريع النووية في الصحراء في منطقة رقان في أقصى الجنوب الغربي للصحراء الجزائرية، والتي تتميز بطابعها الصحراوي، ورغم وضوح الرؤية حول إرادة فرنسا بناء مراكز للتجارب النووية، إلاّ أنّها لم تحدد أي مكان يمكن أن يجرى فيه مستقبلا، لكن في سنة 1957 تم اختيار منطقة حمودية التي تبعد عن رقان بحوالي 65 كلم لاعتمادها كقاعدة أساسية من أجل مراقبة وإجراء التجارب النووية، وكان أن أوكلت مهام إنشائها إلى السرية الثانية للجيش الفرنسي[1].

أمّا الموقع الثاني للتجارب النووية فهو في الجنوب الشرقي، وبالضبط جبال الهقار في إِيْنِكَر، ويبدو أنّ اختيار هذه المنطقة يعود هو الآخر لدواعي أمنية بعد ردود الأفعال الدولية التي استهجنت التفجيرات، والتي استطاعت الحكومة المؤقتة الجزائرية التي أنشأت في 1958 استعمالها في دعايتها ضد الأعمال الهمجية للجيش الفرنسي في الصحراء، وذلك كله في إطار كسب ثقة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، أمام تشبث فرنسا بالصحراء وحقّها بإجراء التجارب بها.

وفي منطقة إِيْنِكَر كانت التجارب تجرى في منطقتين، المنطقة الأولى التي تعرف بتاوريت تان أفيلا Taourirt Tan Afella، حيث حفرت العديد من الأنفاق من أجل إجراء التجارب الباطنية للأسلحة النووية، وتبعد هذه المنطقة حوالي 150 كلم شمال مدينة تمنراست.

[1]- تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص107

أمّا المنطقة الثانية فتعرف بأدرار تيكرتين Adrar Tekertin وسمّيت هي الأخرى باسم الجبل الذي تمّت فيه التجارب السطحية بالإعتماد على قذائف البلوتونيوم، وعرفت هذه المجموعة من التجارب بـــ" تجارب بولين "، "The Pollen experiments"[1].

وعن الأبعاد التي دفعت فرنسا إلى الاعتماد على هذه المناطق في الصحراء الخالية يمكن القول:

– أنّ المناطق التي تمّ اختيارها لإجراء التجارب مناطق خالية من السكان، إلاّ أنّ هذه الفكرة التي بنت عليها فرنسا طرحها مغالطة تماما للواقع، فمنطقة رقان بحدودها معروفة بانتشار الواحات الزراعية وهو ما يكذّب جميع الإدعاءات التي أدلى بها المندوب الفرنسي لدى الأمم المتحدة في تاريخ 1959/11/5.

– سياسة السرية التي لطالما تّميزت بها جميع المشاريع العسكرية المهمة التي توزعت مراكزها في الصحراء الجزائرية[2]، ابتداء من حماقير إلى واد الناموس وحتى في رقان و إِيْنِكَر، فحسب شهادة المجاهد" محمد بن عيشاوي" كانت منطقة رقان تضم عددا من شركات التنقيب عن البترول في المنطقة، لكن ومع رغبة فرنسا إنشاء مشروعها النووي تم نقل الشركات إلى مناطق أخرى حفاظا على السرية من جهة، وكون الشركات المنقّبة عن النفط أجنبية[3].

– التأخّر الفرنسي مقارنة بالدول الغربية الأخرى، والتي استطاعت أن تفرض تواجدها الدولي بسبب قوّتها النووية، فالولايات المتحدة الأمريكية اكتشفتها في سنوات الحرب العالمية الثانية،

[1]– جفال عمار وآخرون، المرجع السابق، ص.ص59.58

[2] - Jauffret Jean-Charles .Op.Cit P243

[3] – شهادة مسجلة للمجاهد محمد بن عيشاوي، شريط وثائقي"الجبهة الجنوبية". التلفزيون الجزائري. 2009.

وبعدها بأربع سنوات أجرى الإتحاد السوفيتي أولى تجاربه النووية في 29 أوت 1949، وبعده المملكة المتحدة في 3 أكتوبر1957[1].

– رغبة فرنسا في الدخول للنادي النووي، فهذا السلاح الذي ظل حكرا على الدول الأنجلوساكسونية، جعلها تنظر بعين الريبة لهذا التحالف وتسعى لمنافسته من جهة وكسر احتكار هاتين الدولتين على العلاقات شرق-غرب[2].

– استعمال السّلاح النووي كوسيلة ضغط على قادة الثورة الجزائرية، فالثورة عبر جميع السبل التي اتبعتها عسكرية كانت أو سياسية، في الداخل أو الخارج ومنذ 1954 استطاعت أن تفرض وجودها داخل هذا الإقليم الواسع الذي يمثّل ثلاث أرباع الجزائر.

– ظهور قيادات سياسية وعسكرية تطالب بإنتاج السلاح النووي أثناء حكم الجمهوريتين الرابعة والخامسة، وخصوصا الجنرال ديغول الذي أكد على " أن الدفاع على فرنسا يجب أن يكون فرنسيا ويجب أن يضمن ذلك بوسائل فرنسية ذاتية ومستقلة "، وذلك في رده على المقترحات الأمريكية التي دعته إلى عدم الانفراد في المجال النووي وضمان بقاء برنامجه إذا ما تم دعمه تحت إشراف حلف شمال الأطلسي[3].

---

[1] – فكاير عبد القادر، التفجيرات الفرنسية في الجزائر والمواقف الوطنية منها، المصادر، ع 15، م و د ب ح و ث أ ن 1954، 2007، ص 41.

[2] – جفال عمار وآخرون، المرجع السابق، ص.ص 31،30.

[3] – نفسه، ص. 32.

لقد اجتمعت كل هذه الأسباب والأهداف لتدفع بفرنسا إلى السّعي لامتلاك السلاح النووي وهو ما كان لها، حيث استطاعت تفجير أول قنبلة نووية في صحراء الحمودية يوم 13 فيفري 1960[1]، ليتلوها عدد كبير من التجارب في سماء الصحراء الجزائرية وباطنها.

3-2) عمال وتجهيزات المراكز النووية.

لم تختلف تجهيزات المراكز النووية عن نظيراتها في منطقة حماقير وواد الناموس، حيث كانت تضم معظم التجهيزات التي يضمها أي مركز استراتيجي عسكري، ففي رقان مثلا تم تهيئة المركز في مدة أربع أشهر، ليتم ترسيمه في 10 ماي1957 وتم توفير ذلك كله عن طريق الكتيبة الثانية للجيش الفرنسي، هذا وقد تم " بناء منشآت متطورة وكأنّها ستدوم قرنا "[2].

يتكون هذا المركز من مراكز إقامة الجنود والأجهزة والبضائع، حيث توجد مراكز خاصة بآلات القياس ومعدات الملاحظة، وكذلك الآلاف من الأمتار المربعة من البنايات والمخابر تحت الأرض، هذه المرافق الأخيرة التي كانت ضرورية لحفظ الآلات والأداء الحسن للتجارب، إذ تم ذلك في ثلاث كهوف مزوّدة بمختلف المعدات من تهوية وإنارة، والتي كانت تستغل كمخابر لتخزين البلوتونيوم والماء الثقيل، ليتم بعدها تركيب القنبلة النووية التي تستعمل للتفجير[3].

كما احتوى مركز رقان النووي على مستشفى بمائة سرير ومركز للاتصالات ومحطة كهربائية ومحطات للرصد، بالإضافة إلى مخازن للبترين والوقود ومساحة للطيران الخفيف، بطول

---

[1] - Delpard Raphaël., Les Oublies de La Guerre d’Algérie. Ed. Michel Lafon, Paris.2003.p.337.

[2] - Jauffret Jean-Charles .Op.Cit P239

[3] - جفال عمار وآخرون، المرجع السابق، ص.64.

2500 متر وعرض30 متر قادرة على استيعاب الطائرات الكبيرة التي كانت تستعمل لنقل العتاد أو لاستعمالها في عمليات الإسناد والدعم للعمليات العسكرية التي شهدتها المنطقة خلال مرحلة الثورة واشتداد المعارك بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني[1].

وابتداء من 1958 ونظرا للأهمية التي تميّز بها المركز ولتطور الأعمال به صار يحمل اسم "المركز الصحراوي للتجارب النووية " C.S.E.M، ومع نهاية التفاصيل الأخيرة حمل إسما جديدا هو " الفوج العملياتي للتجارب النووية " G.O.E.N[2].

أمّا في المنطقة الشرقية للصحراء فالتجارب النووية الباطنية أجريت في إِيْنِكَر " مركز التجارب العسكرية الواحات "C.E.M.O الذي أقيم في 1 جويلية 1960، حيث استمرت الأبحاث وتوسّعت رغم تمكن الثورة من فرض وجودها جنوبا، وانتشار عمليات عسكرية لمجاهدي الجبهة في المنطقة[3]، وامتداد نشاط جبهة التحرير الوطني إلى دول الجوار الإفريقية بعد إنشاء الجبهة الجنوبية وإنشاء مراكز تموينية بالقصور والمدن الصحراوية، وخلف الحدود بكل من دولتي مالي والنيجر.

وقد كانت الأبحاث تجرى في عدد من الأنفاق حيث أجري بهذا المركز حوالي13 تجربة باطنية بمشاركة 18000 شخص عسكري ومدني بين1961-1966.[4]

أما عن عدد العمال في المركز النووي الفرنسي برقان فنجده كبيرا، من بينهم عدد هام من الجنود بالإضافة إلى المختصين والعلماء في مجال الذرة، والذين تزايد عددهم ابتداء من 1957،

[1]- Jauffret Jean-Charles .Op.Cit P.239

[2] - Ibid., P.244

[3] - (A.F.P). « La Rébellion Algérienne au Pays des Touaregs ».n°12.25/10/1957.pp.5-7.

[4] – أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم الصحراء الجزائرية نموذجا، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر 13-14 فبراير2007.ص26.

ومع اكتماله كان المركز يضم عشرة آلاف عامل من بينهم 3500 عامل جزائري[1] استقدمهم الجيش الفرنسي من مراكز الإعتقال والسجون وكان معظمهم من جنود ومناضلي جيش التحرير الوطني ومن المناطق السكنية القريبة، وتم تشغيلهم واستغلالهم في الأعمال الشاقة(السخرة)[2].

لقد تم وضع المركز النووي تحت القيادة الجوية للجيش برآسة الجنرال تيري Thiry،[3] الذي كلّف بمهام كبيرة، إذ كلّف هذا الجنرال بضمان مكان التجارب، التنسيق بين الأماكن المختلفة، وتحديد طريقة العمل في مكان التفجير، فضلا عن تحديد مكان وزمان التفجير وتحكّمه في قرار التفجير وفقا للظروف المحلية، وبالرغم من تحكم كل مصلحة من المديريات في سير أعمالها في المركز، إلا أن مدير التجارب كانت له سلطات تقنية على بقية المدراء بحكم كفاءته[4].

والمتأمل في تطور العمل داخل المركز يرى أن المختصين العسكريين في المجال النووي في الصحراء الجزائرية، تلقّوا مساعدات خارجية من طرف حلفاء فرنسا الذين تربطهم بها علاقات سياسية وعسكرية خاصة من إسرائيل، إذ أن التحالف الاحتكاري للمعلومات النووية بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، دفع فرنسا إلى إيجاد حليف آخر يمكّنها من دعم الدراسات والأبحاث في المجال النووي، وكان الإختيار الأول لها إسرائيل.

---

[1] -El Watan, « Les Oublies de Reggan ».13 février 2007.

[2]- تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص107.

[3] – الجنرال جون ماري باستيان تيري Jean-Marie Bastien-Thiry: جنرال في الطيران العسكري. ولد في 19أكتوبر 1927، درس بثانوية سانت جونيفيف Sainte-Geneviève، سنة 1949 حوّل إلى المدرسة المتعددة العلوم، يعتبر من أهم المهندسين العسكريين.أنظر:
http://fr.wikipedia.org/wiki/ Jean- Bastien-Thiry.9/6/2010.

[4]- Jauffret Jean-Charles .Op.Cit P244-245

هذه الأخيرة(إسرائيل) كان لها خبرة في ميدان النواة، بالإضافة إلى اعتبارها مصدر من مصادر الأسرار النووية التي تتحصل عليها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وكان لفرنسا أن وقعت اتفاقية بينها وبين إسرائيل عام 1953 تهتم بدراسة خاصة بالماء الثقيل الخاص بالأبحاث النووية L'eau lourde ، ومعالجة المعادن المرتبطة به[1].

لقد كان لتداعيات هذه الاتفاقية والمساهمات الإسرائيلية في مجال البحث النووي المقدم لفرنسا، أن تطورت علاقات فرنسا بإسرائيل بشكل كبير وبمرور الوقت، وهو ما تجسّد في عدد من الأحداث هي:

- وقوف فرنسا مع إسرائيل ضد مصر أثناء عدوانها الثلاثي1956، والتي ارتبطت فيه المصالح والأبعاد، خاصة تأثيرات الثورة على فرنسا عن طريق الدعم المقدم لها من مصر منذ اندلاعها في الفاتح نوفمبر1954.
- دعم فرنسا لإسرائيل في عهد حكومة غي مولي Guy Mollet سنة 1956 في بناء مفاعل ديمونة.
- كسر احتكار وسيطرة الدول الأنجلوساكسونية على المعلومات والأبحاث المتعلقة بالسلاح النووي، وبذلك ضرب هيمنتها وسيطرتها على علاقات شرق-غرب.

3-3) التجارب الفرنسية في الصحراء الجزائرية وانعكاساتها 1960-1962.

شهدت الصحراء الجزائرية ومع تطور الأبحاث النووية حوالي 17 تجربة نووية مختلفة القوة والمظهر، كانت من بينها أربع تجارب سطحية وثلاثة عشر تجربة باطنية تم اختيار كل من منطقة الحمودية في الغرب الصحراوي وإِيْنِكَر في الشرق منه كمركز لها.

[1]- جفال عمار وآخرون، المرجع السابق، ص30.

البداية كانت من رقان هذه الأخيرة التي زاد اهتمام الإدارة العسكرية والسياسية الفرنسية بها، خصوصا مع تولي ديغول الرئاسة في فرنسا، وإعلانه بأن وقت إجراء التجارب هو الثلاث أشهر الأولى من 1960[1].

ويرجع ذلك إلى محاولته إبراز سيطرة فرنسا على الوضع في الصحراء وتهميش دور ونشاط الثورة بها، هذه المنطقة التي طالما ردّدت السلطات الفرنسية بأنها منطقة هادئة في إطار الحرب الدعائية بين الطرفين الجزائري والفرنسي، وقد تبع إعلان الجنرال ديغول احتجاج العديد من الدول، نذكر منها دولة السودان يوم 15 أوت 1959، والتي أَعربت فيه عن دعم القضية الجزائرية ورفضها التام لإجراء التجارب النووية بالصحراء[2].

بعد توزيع المهام بين قيادات المصالح العسكرية في مركز رقان، وتوفير كل القوى العسكرية للجيش الفرنسي البرية والبحرية والجوية، فضلا عن الإمكانيات التي وفّرتها مديرية التطبيقات العسكريةD.A.M والمديرية المركزية للمصلحة الصحية للجيوش D.C.S.A تم الإعداد لتفجير أولى القنابل النووية.

وقد تم إعداد التفجير لهذه التجربة وفق خطوات، حيث تم وضع القنبلة في قمة برج معدني سمي بالنقطة صفر POINT ZERO، وتم التحكم بها في مركز متقدم لقيادة الجيش، واستعمل

---

[1]- فكاير عبد القادر، المرجع السابق، ص241.

[2] - C.N.A., 15 Aout 1959. N°50-01-03.Boit.50.

لنقل الإشارة سلك وأثناء ثلاثين دقيقة الأخيرة للعد التنازلي كانت العملية تتم بصفة آلية وذلك لتجنب الأخطاء البشرية[1].

ومن أجل الوقوف على الملاحظات الدقيقة للتجربة وضعت كاميرات متطورة حول النقطة صفر، وتم تسجيل عدة معلومات عن طريق تسجيلات ومعدّات خاصة، هذه الأجهزة تدرس التأثيرات الحرارية والزلزالية والإشعاعية والكهرومغناطيسية الناتجة عن التفجير.

أطلق على القنبلة التي انفجرت في سماء الحمودية الإسم المشفر M1 وكانت مصنوعة من البلوتونيوم[2]، وقدرتها التفجيرية 60 إلى 70 كيلو طن[3]، ويمكن الوقوف على عدد من الآثار والانعكاسات التي ترتّبت عن هذه التجارب بين 1960-1962 وهي:

- ظهور العديد من ردود الأفعال الدولية المندّدة لمثل هذه التجارب الوحشية في صحراء الجزائر، وقد استغلّت الحكومة المؤقتة الجزائرية في الخارج هذه الأحداث لتوضّح للرأي العام العالمي مدى تمادي الجيش الفرنسي في جرائمه ضد المواطنين العزل في المنطقة، ووجدت الدبلوماسية الجزائرية دعما دوليا تبعه تقديم بعض الدول المساندة لقضية الجزائر تنديدات للحكومة الفرنسية وممثليها في هذه البلدان[4].

---

[1] -Jauffret Jean-Charles .Op.Cit P245

[2] – البلوتونيوم: هو عنصر أساسي في صناعة القنابل النووية، يتميز بسمية عالية جدا ومدة نصف عمره تساوي 24.400 سنة. أنظر: أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم الصحراء الجزائرية نموذجا.المرجع السابق. ص.28.

[3] - C.N.A., « Communique de ministère des Affaires Extérieures les Essais de la France de sa Première Bombe Atomique le 13/02/1960.d'une puissance de 70 tonnes TNT elle vienne de procéder a un deuxième essai le 01/04 d'une puissance plus supérieure ».le Caire, le 2 Avril 1960.n° : DZ/AN/2G/040/04/008. Boit.040.

[4] - بوضرساية بوعزة، "التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية".فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص.ص.279-291.

– في منظور الجيش الفرنسي أن تفجير القنبلة في الهواء من أحسن الطرق وأقلّها خطورة وأمنا وأسهلها للدراسة[1]، فلو أُخذ بهذا المفهوم وهو المتّبع في التفجيرات الأربع النووية فإن هذه التجارب لم تكن تراعي مختلف الجوانب الطبيعية والإنسانية للصحراء، ثم إن معظم التجارب الأربع كان لها هدف عسكري يهدف إلى معرفة تأثير التفجير النووي على المعدّات العسكرية.

ففي تفجير اليربوع الأزرق وضعت القوات البحرية آليات بحرية عسكرية ودرسوا آثار التفجير عليها، أما في تفجير اليربوع الأحمر 27 ديسمبر 1960 تم وضع 500 طن من الأهداف ومن جميع الأنواع من بينها طائرات ومعدات محصّنة وأماكن للسكن، وفي اليربوع الأخضر وضعت أهداف متحركة وثابتة[2]، وهو ما يبيّن لنا حجم الخطر والأثر السلبي على المستوى الطبيعي والبشري، خاصة إذا علمنا أن هذه المعدات المحطّمة باقية في الصحراء إلى يومنا هذا، وأدركنا مدى خطر النفايات النووية على محيط ظلّ سكانه يجهلون مدى انعكاساتها صحيا خلال مدة طويلة قبل وبعد الإستقلال[3]، الأمر الذي ساهم في انتشار العديد من الأمراض التي لم تشهدها المنطقة من قبل[4].

[1] -Jauffret Jean-Charles .Op.Cit P245

[2] -Ibid., P146

[3] – لقد أدلت العديد من الشهادات لمن عاصر التفجيرات ومرحلة بعد الاستقلال، إلى انه بعد انسحاب قوات الجيش الفرنسي من قاعدة رقان، تسابق سكان المنطقة نحو جمع صفائح الزنك والحديد وأسلاك نقل الكهرباء الى الحمودية وذلك بغرض الاستفادة منها في تسقيف بيوتهم، أو بيعها ببشار بـ 30 سنتيم للكلغ الواحد. لينقل ويباع بمدن الشمال. بالإضافة الى ذلك قام أحد سكان المنطقة بجلب إحدى الطائرات التي استعملت لتصوير التفجيرات النووية السطحية والغيمة النووية، ووضعها أمام المركز الثقافي الموجود برقان ليلعب بها الصبية. ولم تحول إلا مؤخرا بنصيحة من الفيزيائيين للبلدية. أنظر: أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم الصحراء الجزائرية نموذجا. المرجع السابق، ص.63.

[4] – انتشرت في المنطقة العديد من الأمراض والتي لم تكن معرفة بها من قبل، وبعض الدراسات الطبية في المنطقة أكدت بعد إجرائها فحوصات على عدد من المرضى وجود أمراض كان الأثر الإشعاعي سببا فيها. نذكر من هذه

– بالرغم من الإمكانات المعدّة من أجل حصر المخلّفات الإشعاعية داخل مجال محدود، وذلك بتوفير المعدات المتطورة والرادارات المتخصّصة في تتبع الغيمة الإشعاعية والتي كان مقدرا لها التوجه شرقا، فضلا عن محطّات الرصد الجوية والدراسات التي قام بها المتخصّصون، إلاّ أنّ الانعكاسات كانت سلبية إلى حد كبير.

ففي اليوم الذي تقرّر فيه تفجير القنبلة النووية الأولى 13 فيفري 1960 كانت هناك رياح، غيّرت من الخط المرسوم لسير الغيمة التي وصلت آثارها إلى مناطق بعيدة سواء في إفريقيا أو في أوربا، ثم أن النجاح العسكري للتفجير والتي حاولت فرنسا الظهور من خلفه بمظهر المنتصر، أظهر العكس من الناحية التقنية والفنية، إذ أنّ مخلّفاته تشهد وتؤكد على فشله[1]، الذي لطالما حاول الجيش الفرنسي عدم الحديث عنه إلا بعد عشرات السنين من التجارب وإدلاء بعض المجنّدين الفرنسيين بشهاداتهم حول تعرّضهم للإشعاع النووي أو بأمراض ناتجة عنه[2]، فعدد كبير من الصحافة المكتوبة الفرنسية مثل Le Parisien وLe Figaro ضمّت صفحاتها شهادات من هؤلاء الجنود حول سير العمل في المراكز النووية، وكيف أنهم لم يحظوا بالعناية الطبية الكافية لبساطة وسائل الوقاية من الإشعاع الذري، الأمر الذي جعلهم مجرد كائنات تجريبية للاختبارات النووية

الأمـــراض: مـــرض الســـكري، الأمـــراض الكبديـــة، ســـرطان الـــدم، ســـرطان نقـــي العظـــام، ســـرطان الرئـــة والحنجـــرة، ســـرطان المعدة والقصـــور الكلـــوي...وشـــهدت منطقـــة رقـــان ارتفاعـــا في عـــدد الوفيـــات بســـبب الســـرطان حيـــث تم تســـجيل 16 حالـــة وفـــاة بـــين 2004 و2006، وســـجل في ســـنة 1997 حـــوالي 28 حالـــة ســـرطان الثـــدي. أنظـــر: جفـــال عمـــار وآخـــرون، المرجع السابق، ص-ص.75-76.

[1]– كتـــب الـــدكتور إيـــف روكـــارد Yves Rocard مـــدير ســـابق CEA في مذكراتـــه:" لقـــد فشـــلت جميـــع القياســـات الـــتي أردنا القيـــام بهـــا في لحظـــة 0 حـــول قنبلـــة 13 فيفـــري 1960 المســـماة بـــاليربوع الأزرق، بســـبب ســـوء التحضـــير الـــذي عهـــد بـــه إلى شـــباب مـــدربون وقـــادرون ولكنـــهم يفتقـــرون إلى المهـــارة والتجربـــة...". أنظـــر: أعمـــال الملتقـــى الـــدولي حـــول آثـــار التجارب النووية في العالم الصحراء الجزائرية نموذجا. المرجع السابق. ص.35.

[2] – تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص108

الفرنسية[1]. وهو ما أبرز المغالطات الفرنسية التي لطالما رددها العسكريون الفرنسيون، والتي أصروا فيها على أنّ الإمكانيات الطبية كانت متوفرة وأن الجهاز الطبي عمل على حماية الموظّفين وكل ما يحيط بالتجربة، حيث أن 80% من أسرّة مستشفى رقان تم تحويلهم إلى مصلحة التعقيم ثم أن مستشفيات الشمال وضعت لخدمة هذه المصالح[2].

– حتى التجارب الباطنية في الصحراء الشرقية، والتي كان الغرض منها محاصرة الإشعاعات باطنيا، لم تسلم من تسرب الإشعاعات من الأنفاق رغم اتخاذ معظم الاحتياطات، ففي تجربة بيريل في 1 ماي 1962 تسرب الإشعاع من النفق فمسّ 2000 شخص، كان من بينهم وزيرين من الحكومة الفرنسية " بيير مسمير"[3]، و" Gaston Paleweski قاستون بالوسكي" وزير البحث[4]، هذا الأخير الذي مات متأثرا بالتلوث1984.[5]

ومما تجدر الإشارة إليه أن الجانب العسكري لجبهة التحرير الوطني وتنظيماتها بالجنوب كان مغيّبا اتجاه هذه المراكز العسكرية المهمة، مقارنة بالجانب الإعلامي والدعائي الذي كان الهدف منه كسب الرأي العام الدولي، ولعل ذلك يرجع لعدد من الأسباب وهي:

– تخوف قيادة الثورة من اكتشاف خلاياها السرية في منطقة واسعة سهلة التفتيش.

---

[1] - Le Parisien, « Quand le appelés du Contingent Servaient de Cobayes ».16 Février 2010. Voir aussi : Le Figaro, « Les Soldats Françaises, Cobayes des Essais Nucléaire ».16 Février 2010.

[2] - Jauffret Jean-Charles .Op.Cit PP247.248

[3] – الجنرال بيير مسميرPierre Messmer: بيير أغست جوزيف مسمير ولد في 20 مارس 1916 بفانسن، وتوفي يوم 27 أوت 2007 بباريس، شخصية سياسية فرنسية، انضم لصفوف قوات التحرير الفرنسية في الحرب العالمية الثانية، تولى وزارة الدفاع الفرنسية من 1960 إلى 1969، وزير أول في حكومة جورج بومبيدو من 6 جويلية 1972 حتى 27 ماي 1974.أنظر:
http://fr.wikipedia.org/wiki/Pierre_ Messmer#head.9/6/2010.

[4] - El Watan, « Les Oublies de Reggan ».13 février 2007.

[5] – أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم، المرجع السابق، ص26.

- عدم وجود مخطّطات ترسم مراكز المراقبة والمناطق الحسّاسة في هذه المراكز العسكرية الضخمة، بالرغم من تواجد أكثر من 1000 جندي تابعين لجيش التحرير الوطني على طول الحدود المغربية الجزائرية لبشار وتندوف[1].

- تجمّع هذه المراكز العسكرية في مناطق تتميّز بشساعتها يصعّب من تنفيذ عمليات عسكرية من طرف الثوار بهذا الحجم، فالمنطقة مكشوفة ومحاطة بعدد كبير من المراكز التابعة للجيش الفرنسي، فمنطقة حماقير التي بأراضيها كل من مركزي وادي الناموس والآليات المتخصصة، نجدها محاصرة بمختلف الفرق والمطارات والمناطق المحرّمة، فضلا عن وجود أكثر من 20 ثكنة عسكرية، ونفس الشيء في المنطقة الشرقية بالصحراء الجزائرية أين تم تركيز عناصر الدرك والمهارية وفيلق مظليي الجو الإفريقي بالقرب من أراك[2]، وذلك كله بهدف تحقيق الأمن لمراكز عسكرية بهذه الأهمية.

- عدم توفر السلاح الفعّال واللازم في المناطق الصحراوية مقارنة بالمناطق الشمالية.

- يبدو أن الجيش الفرنسي استطاع الاستفادة من مشاكل الحدود بين دولة المغرب والجزائر، من أجل الاستمرارية في انجاز مشاريعه العسكرية، فمشاريع تقسيم الصحراء التي دعت إليها فرنسا كانت تتماشى مع تطلّعات المغرب التّوسعية، ما زاد من توسّع هوة التفرقة بين الإخوة المغاربة[3].

---

[1] – بن دارة محمد، المرجع السابق. ص.195.

[2] - Patrick Charl Renaud.Op.cit., p270.

[3] - A.W.B. « Fiche De Renseignements ».Commune Mixte de Colombe Bechar. 18 Décembre 1957.

إنّ صمود جبهة التحرير الوطني بشقّيها العسكري والدبلوماسي ضد جميع التطلّعات والإجراءات العسكرية الفرنسية بصحراء الجزائر، كان له أن يخلط حسابات القيادة الفرنسية، خاصة نظرة ديغول الهادفة إلى فصل هذا الإقليم الواسع الذي يمثل ثلاث أرباع الجزائر، وإلى دفع الإدارة الفرنسية إلى التفاوض مع ممثلي الحكومة المؤقتة الجزائرية.

كما أن تمسك المفاوضين الجزائريين بالصحراء أبرز للقيادة الفرنسية مدى تماسك ووحدة الجزائريين، وهو الأمر الذي عطل سير المفاوضات في لقاء لوسران 1961/2/20، ولقاء نوشاتل في 5 مارس 1961، ولقاء أيفيان الأول بين 20 ماي 1961 و13 جوان 1961[1].

وقد ظل مبدأ تمسك الجيش الفرنسي بمراكز مهمة في الصحراء سواء كانت مطارات جوية أو منشآت أو مراكز إستراتيجية من أولويات المفاوض الفرنسي، إذ أن المنشآت التجريبية المهمة بالصحراء الجزائرية (صاروخية ونووية-كيماوية)[2]، والمصالح والمراكز التابعة لها بغرض تسهيل سبل المواصلات بين فرنسا وإفريقيا السوداء كانت من المطالب التي ركّز عليها ومحاولا التمسك بها ولفترة طويلة وذلك في إطار مناطق إقليمية ذات سيادة فرنسية.

كل ذلـــك دفـــع بالمفاوضـــين الجزائـــريين إلى إعتمـــاد سياســـة يمكـــن مـــن خلالهـــا الخروج بحلول تتوافق مـــع مبـــادئ الثـــورة وبأقـــل خســـائر، تعتمـــد في الأســـاس علـــى محاصـــرة الفكـــرة الفرنســـية، وإفراغهـــا مـــن محتواهـــا الأصـــلي بمـــا لا يمـــس بالســـيادة والإســـتقلال، وكـــان الـــرد الجزائـــري واضـــحا إذ لا وجـــود لمنـــاطق إقليميـــة مغلقـــة

[1]- تواتي دحمان، الصحراء الجزائرية في صراع المفاوضات الجزائرية الفرنسية، القصر، ع2 دار الثقافة بأدرار، ماي 2004، ص4.
[2] - El moudjahid, n°86 1November 1961 vol 3.p.p605-607.

ذات سيادة فرنسـية، لكـن في نفـس الوقـت يمكـن التشـاور حـول فكـرة " قواعـد مؤقتة " مثلما تم التوصل إليـه مـع مختلـف البلـدان الـتي كانـت محتلـة، ومـع مـرور الوقت يمكن حصـر فتـرة تواجـد القـوات علـى هـذه القواعـد المؤقتـة، وتقليصـها، والتضييق عليها.[1]

وقد حـدّد المفاوضـون الفرنسـيون مطالبـهم العسـكرية المهمـة خـلال اللقـاءين 23 ديسمبر و28 جانفي 1962 في ما يلي:[2]

- فيما يخـص التجـارب النووية والصـاروخية، فـإن فرنسـا تعتـزم مواصـلة تجاربهـا ما بين 5 إلى10 سـنوات، محتفظـة بـذلك بكـل مـن قاعـدتي التجـارب الخاصـة في كل من بشار ورقـان، وميـدان إطـلاق الصـواريخ التـابع لهمـا لـنفس المـدة، كمـا يكون لفرنسا ممارسة مهام الشـرطة مـع التزامهـا باتخـاذ تـدابير تضـمن سـلامة وأمـن السكان.

- تحـتفظ فرنسـا بمطـارات كـل مـن عـين أمقـل ورقـان وبشـار وبوفاريـك لاستعمالها الخاص والمطلـق لـنفس المـدة، بغـرض تـأمين نقـل العسـكريين والمعـدات اللازمـة إلى هـاتين القاعـدتين ولتـأمين مواصـلاتهم بإفريقيـا السـوداء، واشـترط الفرنسـيون الحصـول علـى تسـهيلات للإقـلاع والهبـوط وخـدمات الصـيانة والتوجيه.

---

[1]- بن دارة محمد، المرجع السابق، ص. 247.

[2] -Malek Redah, L'Algérie à Evian, Histoire des négociations secrètes 1956-1962,Alger, Ed. Dahlab,1995 p.p205.206.

إن موافقــة المفــاوض الجزائــري علــى مطالــب المفاوضــين الفرنســيين العســكرية تحــول الجزائــر إلى قاعــدة عســكرية فرنســية، كمــا أنّ فكــرة قيــام فرنســا بمهــام الشــرطة والعدالــة علــى أرض الجزائــر [1] صــعبة القبــول علــى أرض مســتقلة ولهــا ســيادتها، لكــن ومــن أجــل التقريــب والتوافــق بــين الطــرفين المتفاوضــين تم إقــرار مطارين في الشمال وثلاثــة في الجنــوب ولمــدة أربــع ســنوات [2]. ليــتم الاتفــاق بعــدها على خمــس ســنوات في المقــررات العســكرية الــتي تم الاتفــاق عليهــا في ايفيــان يــوم 18 مارس1962. [3]

---

[1] - Ibid., P206

[2] - Ibid.

[3] - حول هذه البنود العسكرية في ايفيان 1962 أنظر:

- دحلب سعد، المرجع السابق، ص-ص.329-337.

Malek Redah. Op.cit., p 353

ومن المقررات العسكرية في ايفيان التي تم عقدها في 18 مارس 1962، والتي لها علاقة بقواعد الصحراء العسكرية الفرنسية نذكر:

- المادة الرابعة:"تستعمل فرنسا لمدة 5 سنوات المواقع التي تتضمن منشآت عين اينكر و رقان و كولمب بشار بحماقير".
- المادة الخامسة:"يوضع تحت تصرف فرنسا تسهيلات الاتصال الجوية بمراعاة الشروط التالية: على مدى 5 سنوات في مطارات بشار و رقان وعين أمقل، هذه المطارات ستحول فيما بعد إلى مطارات مدنية تحافظ فرنسا بهم على تسهيلات تقنية وحق التوقف".
- المادة السادسة عشرة: " يستخدم الطيران الحربي الفرنسي، مع مراعاة نظم الملاحة الجوية، الفضاء الجوي الذي يربط بين المطارات التي لفرنسا حق استخدامها"
- المادة الثامنة عشرة: "ينتقل أفراد القوات الفرنسية وجميع المعدات والأفراد المعزولين عن هذه القوات، بحرية بالطرق البرية بين جميع المراكز التي ترابط فيها هذه القوات، ولها أن تستخدم جميع السكك الحديدية والطرق البرية الموجودة في الجزائر".
- المادة الثانية والثلاثون: "تصلح الدولة الفرنسية بما يعادل الخسائر التي قد تسببها القوات المسلحة وأفراد هذه القوات والمعاينة بدقة من الطرفين، وفي حالة الاختلاف يلجأ الطرفين إلى التحكيم".

لقد أُبديت العديد من التحفظات على هذه المواد نذكر من بينها:

- في المادتين الخامسة والسادسة؛ نلاحظ موافقة المفاوض الجزائري عل منح الجيش الفرنسي حرية التسيير في عدد من المطارات بالصحراء، في كل من عين أمقل وبشار ورقان وهي كلها مطارات قريبة من المراكز الاستراتيجية التجريبية الثلاث، بشرط واحد هو عدم استعمالها في أي عمل هجومي. ما دفع إلى التساؤل حول وجود نية مبيّتة من طرف الفرنسيين لإستعمالها في دعم تجاربها خاصة النووية منها والبكترولوجية.

ويبدو أن الفرنسـيون اسـتغلوا الثغـرات الـتي عرفـت بها اتفاقيـات ايفيـان بعـدم وجـود أي إشـارة إلى المراكـز التجريبيـة بالصـحراء الجزائريـة للإسـتمرار بتجارهم، ونجد الموقف الجزائري متضاربا في مثل هذه التجارب في الصحراء[1].

إلا أن الوقـائع أثبتـت أن الجـيش الفرنسـي اسـتمر في أعمالـه الإجراميـة، والتي كانـت لهـا انعكاسـات سـلبية وجـد خطـيرة علـى الطبيعـة وعلـى الإنسـان الصـحراوي، في الصـحراء الغربيـة للجزائـر(واد النـاموس ورقـان)، وفي الصـحراء

- في المادتين السادسة عشرة والثامنة عشرة؛ نجد أن أراضي الصحراء الجزائرية البرية والجوية بين هذه المطارات كانت مباحة لأي طيران عسكري فرنسي ولكل تنقل برّي عبر الطرق أو السكك الحديدية لنقل الجنود والعتاد العسكري، ما طرح تساؤلا حول ألا يعتبر تنقل أفراد للجيش الفرنسي على أراضٍ جزائرية مستقلة، تعديا وخطرا على الأمن القومي الداخلي لهذه الدولة الحديثة.
- أما في المادة الثانية والثلاثون؛ فهذه المادة تشير إلى أن على فرنسا تقديم تعويضات عادلة للخسائر التي قد تسببها القوات المسلحة وأفراد هذه القوات، أما في حالة الاختلاف فيلجأ الطرفان إلى التحكيم في محكمة العدل الدولية، وهو الأمر الذي دفع إلى التساؤل لماذا لم ترفع الحكومة الجزائرية بين 1962-1967 أي تقرير أو دعوى ضد فرنسا خلال هذه الفترة إلى المحكمة الدولية، تدعوا فيه السلطات الفرنسية إلى التعويض والإعتراف بجرائمها عبر الأراضي الصحراوية خصوصا في رقان وإِيْنِكَر، وواد الناموس، وتمكنها من الضغط على الحكومة الفرنسية للاعتراف بجرائمها وفرضها تعويضات على مخلفاتها النووية والكيماوية في الصحراء. أنظر مثلا: تواتي دحمان، "الصحراء الجزائرية في صراع المفاوضات الجزائرية الفرنسية"، القصر، ع2، دار الثقافة بأدرار، ماي 2004، ص4.

[1] - نجد بعض الإعترافات لمسؤولين في الجيش الفرنسي حول الموقف الجزائري، فالجنرال " فرنسوا فالنتين François Valentin " يذهب الى القول إلى أن أحد المسؤولين الجزائريين قال للجنرال بريدسون Bridisson، لن نتحدث ونحاسب فرنسا على مواقعها النووية بشرط أن تقوم بمد الجزائر بأطباء فرنسيين في الأماكن التي لا توجد بها جالية أوروبية بالجنوب "، وهو ما دفع " بيير مسمير" إلى تكليف طبيب للقوات الفرنسية يدعى "دولآج Delhage" بالقيام بهذه المهمة في الصحراء، وقد ظل الطبيب في المنطقة إلى غاية سنة 1978.

وهو الأمر الذي أكّد أيضا من طرف إرسالية لـــ"جون دي بغوقليJean de Broglie" في جلسة للوزراء الفرنسيين يوم الثلاثاء 7 ماي 1963. وذلك حسب نشرية لمجلة Annuaire d’Afrique Nord. أنظر:

- Jauffret Jean-charles et Vaisse Maurice, Op.cit. p.249.

الشرقية منـــها(إِيْنِكَـــر بتمنراســـت)، حيـــث اســـتمرت التجـــارب الكيماويـــة والنوويـــة والفضائية بهذه المراكز إلى غاية 1967[1].

[1] - في مركز تجارب الآليات العسكرية CIEES واصل الجيش الفرنسي في الصحراء مشاريعه الاستراتيجية في الصحراء والتي عمل عليها سنوات قبيل الاستقلال، ففي بشار تمّ الاستمرار في أعمال التطوير الخاص بتجارب الصواريخ الصوتيةfusées-sondes بعد الإستقلال، وتم العمل على المشروع الذي حمل اسم "Diamant"-الماسة- هذا المشروع الذي وضعت أولى الأفكار حوله منذ1959، والذي اعتبرته فرنسا طموحا وطنيا الهدف منه وضع معدّات في مدارات فضائية.

ومنذ 1960 اتخذت المؤسسة العسكرية معظم الإجراءات لإطلاق هذا البرنامج، ووقف المختصون العسكريون على أول نسخة لهذا المشروع حيث كان الهيكل النهائي منه صاروخ بطول19 متر وبوزن18,4 طن، وينقسم هذا الصاروخ الى ثلاث طوابق، الطابق الأول منه يزن14,7 طن والطابق الثاني يزن 3 أطنان، أما الطابق الثالث بوزن640 كلغ بينما نصيب القمر الصناعي 17 كلغ، وقدّر أول إطلاق لهذا القمر سنة1965 بعد إجراء تجارب أوليّة عليه.

بعد الإستقلال وبعد عمليات التأخير التي دامت أشهرا، وبمركز الإطلاق بـــCIEES وبالضبط يوم 26 نوفمبر1965 شهد المركز أول إطلاق لقمر صناعي فرنسي نحو الفضاء في صاروخ يحمل اسم صاروخ "ديامون"، والذي وضع في المدار النموذج التجريبي للقمر الصناعيA1. ليليه عدد من التجارب كان أهمها التجارب الأربع التي شهدتها قاعدة جورج ليجي يوم 30 جوان 1967. أما في المراكز النووية بتمنراست ورقان فقد شهدت هي الأخيرة تسارعا في أعمال التجارب النووية، حيث عرف مركز إِيْنِكَر عددا من التجارب الباطنية بعد الاستقلال (11عملية تفجير) مختلفة القوة، بالإضافة إلى التجارب السطحية الأخرى التي أجرتها بمنطقة أخرى قريبة عرفت بـــ" تجارب بولين" بين أعوام 1964و1966. أنظر:

- Jauffret Jean-charles et Vaisse Maurice, Op.cit. p.p.242-243.
- جفال عمار وآخرون، المرجع السابق، ص.60.

الفصل الثالث

دور الجيش الفرنسي في مواجهة الثورة بالصحراء الجزائرية 1954-1962

1 - المعارك وتنظيم الجيش

2 - المحتشدات والتعذيب في الصحراء الجزائرية

3 - دعم الحركات المناوئة في الصحراء الجزائرية

إن توسع الثورة وامتدادها عبر ربوع التراب الجزائري، كان نتيجة لنشاط خلايا جبهة التحرير الوطني التي اتبعت مختلف السبل بغرض إيصال أهداف الثورة إلى الشعب، فقد استطاع مناضلي الجبهة ترسيخ قواعد لهم بالصحراء وتكوين عدد من الجنود، فمنطقة تيميمون منذ بداية 1956 كانت تعتبر قاعدة خلفية للولاية الخامسة، ونفس الشيء في منطقة تمنراست التي استطاع فيها المجاهد محمد جغابة أن يشكل خلية ثورية ضمت ما يربوا عن 200 مجند، أما في جانت فقد التفت العديد من القبائل في بلاد الآجار حول الثورة، وساهمت بدورها وانطلاقا من الأراضي الليبية (الجبهة الليبية) على ضرب المراكز والمنشآت الاقتصادية والعسكرية على طول الحدود الجزائرية الليبية[1]، إن حمل سكان الصحراء للسلاح لمقاومة الاستعمار الفرنسي، دفع بالجيش الفرنسي إلى اتباع ردود سريعة لم يفرق فيها بين فئات الشعب.

1) المعارك وتنظيم الجيش.

لم يقتصر تواجد المؤسسة العسكرية الفرنسية في الصحراء على تنوع تشكيلاتها أو اتخاذ مواقع لها، بل تعدى ذلك إلى انتهاج سياسة قمعية الهدف من ورائها إخضاع سكان الصحراء لمخطط الفصل، ويمكن أن نرد هذه السياسة إلى طبيعة التراكمات العسكرية والسياسية التي أحدثتها الثورة الجزائرية في المنطقة.

[1] - (A.F.P). « La Rébellion Algérienne au Pays des Touaregs ».n°12.25/10/1957.pp.5-7

ونذكر من هذه الممارسات، المعارك التي شهدها الصحراء الجزائرية منذ1954 وحتى 1962،[1] بين جنود جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي وأعوانه بالمنطقة، وعند وقوفنا على المعارك فإنّنا سوف نقتصر على البعض منها فقط. فلو أخذنا على سبيل المثال "تقرير أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959-1962" والمصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة، نجد أن هذا التقرير يعدّد ويقدم جردا لـــخمسة وعشرين 25 اشتباكا، وخمسة وعشرين 25 معركة، وثلاثة وأربعين 43 عملية فدائية فيما يخص منطقة غرداية لوحدها[2]. لذلك سيتم التعرض لمعركتين الأولى بالمنطقة الشمالية للصحراء، والثانية بالمنطقة الجنوبية منها، للوقوف على حجم الترسانة العسكرية الفرنسية في المعارك، وكيف تمت مواجهتها من طرف الثوار الجزائريين.

- **معركة خناق عبد الرحمان 19 ماي 1957**[3].

وقعت هذه المعركة في 19 ماي 1957، بين وحدة لجيش التحرير الوطني بقيادة " العقيد لطفي"، وبين قوات الجيش الفرنسي بجبل خناق عبد الرحمان[4].

وقد كانت هذه المنطقة بموقعها الاستراتيجي مركزا لجنود جيش التحرير الوطني ومحطة للمجاهدين بين الولايات الوسطى، فضلا على تميزها بالغطاء النباتي والمغارات. وكانت قوات

---

[1] – شهدت الصحراء الشـــرقية وبالضـــبط واد ســـوف عـــددا مـــن المعـــارك الـــتي برهنـــت علـــى نشـــاط الثـــورة في المنطقـــة نـــذكر مـــن بينـــها: حاســـي خليفـــة 1954، صـــحن الـــرتم 1955، هـــود شـــيكة 1955، أدبيـــديبي 1956، هـــود ســـلطان 1956، العلندايـــة 1957، القـــوس 1958، جـــارش 1959، بئـــر غرافـــة 1959، بئـــر الرتمـــة 1959، واضـــميربينية 1959. أنظر: العمامرة سعد وعون علي، المرجع السابق، ص.7.

[2] – تقرير أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة مابين 1959-1962، المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة، بتاريخ 9 أكتوبر1986.

[3] – حول هذه المعركة أنظر: ابن حرز الله شارف، المرجع السابق، ص-ص.82-86.

[4] – جبل خناق عبد الرحمان: يقع ضمن سلسلة الأطلس الصحراوي بالجنوب الغربي من مدينة آفلو. أنظر: ابن حرز الله شارف، المرجع السابق، ص.82.

جيش التحرير الوطني مشكلة من 500 مجاهد مدعمة بأسلحة 29/24 وفامبار ولويس وعدد من البنادق والقنابل اليدوية.

أما قوات الجيش الفرنسي فكانت تتشكل من قوات المظليّين المعزّزين بجنود اللفيف الأجنبي وكتائب من سلاح المدرعات ومدافع الميدان ، والفيلق الثاني لمظليي البحرية بقيادة الضابط شاتو جوبير"Château Jobert "[1]. وأسندت عملية الإشراف على تنسيق العمليات إلى العميد دوسنفال"D'esneval ".

مع صباح يوم المعركة 19 ماي 1957 قامت طائرات الاستطلاع والدعم برصد تحركات المجاهدين في المنطقة، لتليها عمليات قنبلة مكثفة من الطائرات والمدفعية الأرضية، وبالتنسيق بين القوات الأرضية والجوية للجيش الفرنسي تم تسخير مختلف الإمكانيات من أجل إحراز النصر، وبالرغم من صمود المجاهدين بقيادة " العقيد لطفي" استطاع الجيش الفرنسي المدعوم بقوات الجو الضّغط على المجاهدين ودفعهم إلى التراجع، وبداية من اليوم الثاني توضحت نتائج المعركة، فمن الجانب الفرنسي تم قتل 102 جندي وجرح عدد آخر منهم، وحرق مدرعتين، أما عن جيش التحرير الوطني فقد استشهد 72 مجاهدا وأصيب 50 آخرون بجروح مختلفة.

[1] - الضابط شاتو جوبيرPierre Château Jobert: ضابط سامي في الجيش الفرنسي، ولد يوم 3 فيفري 1912، أدى خدمته العسكرية بين 1934-1935، شارك في عدة معارك في الحرب العالمية الثانية، فضلا عن مشاركته بمعارك أخرى بالهند الصينية والجزائر، ابتداء من نوفمبر 1955 تولى قيادة الفيلق الثاني المظلي الكولونيالي(RPC). توفي في 29 ديسمبر 2005. أنظر:

http://fr.wikipedia.org/wiki/Pierre_ Château_ Jobert.9/6/2010.

- **معركة حاسي غامبو 21 نوفمبر 1959.**

بعد انتفاضة " حاسي صاكة " في أكتوبر 1957، وهجوم "تسلغة" في نوفمبر1957، انقسم المجاهدون المهارية إلى أفواج بغية تشتيت قوات العدو، ومن ذلك توجه فوج من هذه الأفواج يضم حوالي 65 مجاهدا[1]. إلى حاسي غامبو[2] بقيادة "محمد بن الهاشمي" و" فضيل بشراير".

في 20 نوفمبر1957 تمكّنت طائرات الاستطلاع الفرنسية من تقصّي آثار أقدام المجاهدين على الرمال[3]، فالمنطقة صحراوية ولا تسمح بالتخفي والتمويه على طائرات العدو الفرنسية، خاصة وأنها لا تضم إلا بعض الحشائش الصغيرة المتفرقة في رمال المنطقة، والتي مثّلت المكان الوحيد لتخفي المجاهدين.

وبعد الاطّلاع على الصور، قرر العقيد بيجار"Marcel Bigeard"[4] محاصرة المجاهدين وأمر بإنزال الكتيبة الثالثة المتمركزة بتبلكوزة جنوب "حاسي غامبو" بالاعتماد على ستة مروحيات عسكرية، ليتحرك بعدها رفقة النقيب كالس Calés وعدد من الجنود بالشاحنات إلى زاوية

---

[1] - مولاي عمر الطيب، "التعريف بمعارك العرق الغربي الكبير"، الملتقى التاريخي الخاص بمعارك العرق الكبير، تيميمون 21-22 ديسمبر1997، مديرية المجاهدين، ولاية آدرار.

[2] - حاسي غامبو: يقع على بعد 40 كلم شمال شرق زاوية الدباغ، وأكثر من 80 كلم شمال شرق تيميمون. أنظر: تواتي دحمان وآخرون.المرجع السابق، ص.63.

[3] - Patrick Charl Renaud, Op.Cit. P.154.

[4] - العقيد مارسيل بيجارMarcel Bigeard: ولد في 14فيفري 1916، خريج الدفعة العسكرية الثانية سنة 1936، كانت له مشاركات عدة في المعارك، إذ شارك في الحرب العالمية الثانية، والهند الصينية (ديان بيان فو)، والجزائر(معركة الجزائر)، تولى قيادة الفيلق السادس المظلي الكولونيالي، والفيلق الثالث المظلي الكولونيالي، رقي سنة 1966 إلى رتبة جنرال في الجيش الفرنسي.أنظر: http://fr.wikipedia.org/wiki/Marcel_Bigeard.9/6/2010.

الدباغ[1] ودعّم خلالها بالكتيبة الرابعة بقيادة النقيب " للامبيLlamby" المتمركزة بهذه الزاوية [2].

وبعد تقدم عناصر الجيش الفرنسي في حوالي الساعة التاسعة والنصف نحو أماكن تمركز المجاهدين، تمكن المجاهدون من إصابة الرقيب الأول" سانتيناك Sentenac " فأردوه قتيلا[3]، ليقتل بعده الملازم الأول " روهرRoher ".

والملاحظ أن خسارة إثنين من قادة فصائل الكتيبة الثالثة دفعت بالعقيد "بيجار" إلى إنزال الكتيبة الرابعة، وقد كان لتدخل هذه الأخيرة والتكثيف من عمليات القنبلة الجوية دور في ضرب صفوف المجاهدين الذين استمروا في مواجهة الجيش الفرنسي حتى آخر طلقة لديهم[4]، وبالرغم من تذرع جنود الجيش الفرنسي بأن أسلحتهم لم تعمل بشكل جيد بسبب الرمال[5]، إلا أنهم في المقابل يعترفون بروح المجاهدين القتالية، ودفاعهم عن مناطقهم وتشبثهم بها.

في آخر المعركة كانت نتيجة الخسائر كبيرة على الطرفين، إلا أن هذه الخسائر برزت بشكل أكبر على الجيش الفرنسي وذلك حسب شهادة الجندي الفرنسي " ريمون كلورواك "[6]، فعلى الجانب الفرنسي تم إسقاط عدد من الطائرات، وقتل 12 جندي فرنسي، وجرح 8 آخرين، أما على مستوى جيش التحرير الوطني فاستشهد 32 مجاهد من بينهم " محمد بن الهاشمي" و"الفضيل

---

[1] - Patrick Charl Renaud, Op.Cit. P.154.

[2]- تواتي دحمان وآخرون.المرجع السابق، ص.63.

[3] - الرقيب الأول سانتيناك Sentenac: حاصل على رتبة فارس جوقة الشرف، ومن الذين استطاعوا الفرار من ديان بيان فو بالهند الصينية، قتل في معركة حاسي غامبو 21 نوفمبر 1957. أنظر: تواتي دحمان وآخرون.المرجع السابق، ص.63.

[4] - Patrick Charl Renaud, Op.Cit. p-p.154-159.

[5] - تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص.66.

[6]- شهادة مسجلة للجندي الفرنسي "ريمون كلورواك". شريط وثائقي بعنوان "ملحمة العرق".التلفزيون الجزائري. 2009.

بشراير" وأسر 10 آخرون بينما انسحب البقية من ميدان المعركة، أين ستكون لهم مواجهات أخرى مع الجيش الفرنسي في " حاسي علي" يوم 7 ديسمبر 1957[1]. وقد تم بعدها وبقيادة النقيب "صوابي" التمثيل بالجثث وقتل الجرحى من المجاهدين[2].

من خلال هذين المعركتين يمكن الوقوف على عدد من الملاحظات، التي تميزت بها معظم المعارك التي شهدتها صحراء الجزائر خلال مرحلة الثورة (1954-1962)، بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني ALN.

إن القراءات السابقة لمعارك الطرفين تثبت تفوق الجيش الفرنسي من حيث السلاح والجنود إذا ما قورن بجيش التحرير. وهي الصفة الغالبة التي ميّزت المؤسسة العسكرية الفرنسية من خلال معاركها ضد مجاهدي الجبهة في الجنوب الجزائري خلال مرحلة الثورة الجزائرية، وذلك نتيجة لإجراءات التعبئة التي اتبعتها في جيشها الاحتياطي، والتي ترجع(حالات التعبئة) إلى محاولة بث الرعب وإظهار مدى قوة الجيش الفرنسي لدى سكان المنطقة وعلى جنود جيش التحرير الوطني، وإحباط أي محاولة للقيام بأي عملية ضد التواجد الاستعماري.

ثم إن هذه المعارك نجد فيها تنسيقا كبيرا بين جميع عناصر الجيش الفرنسي البرية والجوية، وبحكم الظروف الجغرافية نجد تواجدا للقوات البحرية مثل تلك التي كانت لها مشاركة في معركة خناق عبد الرحمان 19ماي1957، أو التي لها مشاركات أخرى في العمليات العسكرية في شمال

[1] - شهادة مسجلة للمجاهدين سكيرات علي وعيشاوي أحمد، بتاريخ 20 مارس 2004، محفوظة بمتحف المجاهد بآدرار.

[2]- مولاي عمر الطيب، المرجع السابق.

الصحراء خاصة في الأطلس الصحراوي[1]، فجميع تشكيلات الجيش الفرنسي كانت تقوم بأدوارها المناطة بها، فهناك الفيالق والكتائب، وقيادات عسكرية لها خبرة بما اكتسبته من حروب في مستعمرات فرنسا خاصة في الهند الصينية، من بينها العقيد بيجار والرقيب الأول سانتيناك Sentenac.

أما عن الأسلحة التي يمتلكها الجيش الفرنسي فهي متطورة مقارنة بالأسلحة التي يمتلكها جيش التحرير الوطني، هذه الأسلحة كان مصدرها وبشكل كبير حلفاء فرنسا في الحلف الأطلسي خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، إذ كانت المساعدات كبيرة بشرية ومادية وذلك في إطار الدفاع المشترك بين الدول المشاركة في الحلف[2].

وقد شهد الدعم الجوي بدوره حضورا مكثفا في العمليات العسكرية وبطائرات متطورة، فالوضع الجديد الذي كان من وراءه نشاط الثورة منذ 1954 دفع بالمؤسسة العسكرية إلى إنشاء القيادة الجوية الرئيسية بالمنطقة سنة 1957، مع إنشاء مركزان للقيادة الجوية في كل من بشار وورقلة كلها تابعة لقائد الجيوش المشتركة[3]، ودعّمت قيادة الجو الفرنسية منذ 1955 بمنشآت قاعدية تمثلت بإنشاء مطارات وقواعد عسكرية جوية، فمنطقة غرداية لوحدها كانت تضم أكثر

[1] - Estival Bernard., La Marine Française de la Guerre d'Algérie, Paris. p.p.87-89

[2] - بلخيري عبد الكريم، العلاقات الأمريكية الجزائرية 1954-1980 توازن بين المصلحة والمبدأ، تر:سمير حشاني، الكرامة للطباعة والنشر، 2007، ص.ص.55-63.

[3] - فورجي ميشال، المرجع السابق، ص59.

من أربعة عشرة 14 مطارا عسكريا[1]، والهدف من وراء هذه التجهيزات التضييق على الثورة بالصحراء، وتوفير أكبر دعم ممكن للجيش الفرنسي في المعارك.

وفي المقابل فإن المتأمل لجيش التحرير الوطني، يقف على ملاحظات تختلف هي الأخرى عن نظيرتها لدى الجيش الفرنسي في الصحراء وفي معاركه بها، حيث نجد جيشا لابأس به إذا ما نظرنا إلى النتائج التي حققها في معاركه ضد الجيش الفرنسي، إلا أننا نلاحظ تنازلا عدديا من حيث الجنود وهذا من خلال تتبع عدد من المعارك في المنطقة كلما اتجهنا جنوبا، فمعركة خناق عبد الرحمان 19 ماي1957 بقيادة " العقيد لطفي" نجد بها مشاركة لأكثر من 500 جندي، أما في معركة " حاسي غامبو" في 21 نوفمبر1957 بأقصى الجنوب نرى مشاركة لحوالي65 جنديا، ويمكن أن إرجاع هذه الفجوة من حيث العدد إلى عدة أسباب هي:

- ضعف التسليح كلّما توغلنا جنوبا مقارنة بالمناطق الشمالية للصحراء أو للجزائر، والذي يمكن أن يعود إلى تطويق الجيش الفرنسي للحدود بمختلف الفرق العسكرية أو الأسلاك الشائكة والمناطق المحرمة، فمنطقة توقرت وواد سوف ولأهميتهما في التسليح والتموين عبر الحدود الشرقية منذ إعلان الثورة 1954[2] وطّد فيها الجيش الفرنسي عيونه وفرقه العسكرية التي تم تحويلها من تونس والمغرب منذ 1956، ونفس الشيء في أقصى الجنوب مع حدود الدول الإفريقية حيث تم دعم عدد من المراكز العسكرية لمراقبة الحدود منها مراكز تتراواتين وتيمياوين وذلك أمام دعم هذه

---

[1] - ملحقات التقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي غرداية.

[2] - حفظ الله بوبكر، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، السنة الجامعية 2005-2006. ص.204.

الدول لنشاط الجبهة الجنوبية 1960، وهو ما جعلها هدفا لهجمات المجاهدين[1]، أما في الحدود الغربية للصحراء فقد ضيّق جيش التحرير المغربي بدوره الخناق على طرق التموين والتسليح عبر معبر " فقيق" الاستراتيجي الذي أنشأ به مركزا للمراقبة منذ 1958[2].

- توجه المناضلين في جيش التحرير الوطني إلى المشاركة في ولايات الوطن الأخرى، بسبب صعوبة الطبيعة في المنطقة بأقصى جنوب الصحراء، والمتميزة بميدانها المكشوف والقاحل، والذي عمل الجيش الفرنسي على ردم آباره وتحريم مناطقه وتسميمها أحيانا، وهو الأمر الذي يبرز معاناة المجاهد الجزائري في مثل هذه المناطق، فالجندي الفرنسي يمثل للمجاهد الجزائري أحد أعدائه الثلاث من (الطبيعة - الخونة - الجندي الفرنسي)، وهو ما دفع بالمجاهدين اللجوء والإرتكاز بالمناطق الشمالية للصحراء، خاصة في سلسلة الأطلس الصحراوي[3]. إلا أن ذلك لا يعني فتورا في العمليات العسكرية أو في نشاط الثورة، فبالرغم من بساطة التسليح وبالرغم من تفوق الجيش الفرنسي من حيث العدة والعدد واستخدام عناصر الحركى، فإن جيش التحرير الوطني استطاع إبراز تفوقه في منطقة هو أعرف بطبيعتها وخباياها، مستغلا حرب العصابات، فالتوزيع العددي الذي فرضته الظروف دفعت بالمجاهدين إلى التأقلم مع الأوضاع الجديدة، فتميز الصحراء بشساعتها يقتضي سرعة وخفة في الحركة والمناورة وهو الأمر الذي أدركوه واستغلوه لما يخدم مقاومتهم ومشروعهم.

---

[1] - شهادة مسجلة للمجاهد محمد بن زايد، شريط وثائقي بعنوان"الجبهة الجنوبية"، التلفزيون الجزائري. 2009.

[2] - حفظ الله بوبكر، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية1954-1962، ص.262.

[3] -Patrick Charl Renaud, Op.Cit. p.9

ومما يجدر ذكره أن تسيير هذا العدد من الجنود والفرق العسكرية للجيش الفرنسي لم يكن ليتم بيسر من طرف القوات المسلحة الفرنسية المرابطة بالصحراء، إلا بعد أن قامت قيادة الجيش الفرنسي باتخاذ إجراءات تنظيمية إدارية لمؤسساتها العسكرية، الهدف منها إعطاء القوات الفرنسية المنتشرة بهذه المناطق الصحراوية استقلالية في اتخاذ تدابير وقرارات توفّر ما يكفي من الخفة في الحركة والسهولة في المناورة، وهو ما يضمن النصر وفعالية العمليات العسكرية، ومن هذه الإجراءات: إنشاء قيادة عسكرية موحدة[1]، هذه الفكرة التي كانت وليدة للأحداث الجديدة التي لطالما صارت تتميز بها الصحراء الجزائرية منذ انتشار العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني بالمنطقة.

وفي ظل هذه الأحداث دعا "ماكس لوجان" إلى ضرورة مراجعة التنظيم العسكري للمناطق الصحراوية، وإلى أهمية تحديد صلاحيات الضابط العسكري المساعد للمندوب العام للمنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، بما يجعل الصحراء تحت سلطة قيادة عسكرية موحدة، وهو ما كان، إذ أنه ووفقا للمرسوم المؤرخ في 21 مارس1958،[2] أنشأت قيادة عسكرية خاصة بعمالتي الساورة والواحات، والتي ستعرف ابتداء من 3 سبتمبر1959 بالقيادة العسكرية لمختلف القوات، واعتبر فيه كل من إقليمي " الساورة " و"الواحات" ناحية إقليمية[3].

---

[1] –(A.F.P) « La Défense du Sahara ».n° 16.du 25/12/1957.p6.

[2] – J.O.R.F.du 22/3/1958.p.2787.

[3] – J.O.R.F. Décret n°59-1044, du 3 Septembre1959.p.p.8816-8819.

ولقد تزامنت هذه الإجراءات العسكرية التنظيمية للجيش الفرنسي في وقت كان فيه التنظيم في الولاية السادسة بين جذر ومد، فتارة نجد الولاية السادسة لها تنظيمها الخاص، وتارة أخرى نجد معظم المناطق التابعة لها موزعة بين الولايات الشمالية المجاورة لها:

- فبعد مؤتمر الصومام 1956 تم تعيين العقيد " علي ملاح " المدعو سي شريف قائدا على الولاية السادسة ليقوم بالأعمال التنظيمية بها، إلا أنه وبعد استشهاده في ماي 1957،[1]حلت هذه الولاية ووزعت مناطقها على الولايات المجاورة(الأولى-الرابعة-الخامسة)، لتستمر الأعمال الثورية بها.
- في شهر مارس 1958 تمت إعادة هيكلة الولاية السادسة بقيادة العقيد "سي الحواس"، ليقوم بقيادة معظم الأعمال التنظيمية والثورية بها وذلك حتى استشهاده مع العقيد " عميروش" يوم 29 مارس1959[2]، ليتم بعد استشهاده إلغاءها وإلحاق مناطقها بالولايات المجاورة.

إلا أن قيادة الثورة وأمام هذه التغيرات التي شهدها التنظيم الثوري في الصحراء لم تغيّب نشاطها، و لم تهمل تنشيط الخلايا المدنية والعسكرية بالمنطقة والتي عكفت على تسييرها مع اندلا ع الثورة 1954 وزاد اهتمامها بها عقب مؤتمر الصومام 1956، بل بالعكس استمرت العمليات

[1] - El Moudjahid., vol.2.20Aout 1959, p.103.

[2] - El Moudjahid., « Mort au Champ d'honneur Le Colonel Haous à Laissé une Oeuvre Gigantesque ». vol.2.24 avril 1959.p.p.232-234.

الفدائية بالرغم من هذه الأحداث[1]، ودعمت قيادة الثورة التنظيم الثوري بالمناطق الصحراوية بكل السبل، وهو ما يبرز تمسّك قيادة جبهة التحرير بهذه المناطق، التي حاول الجيش الفرنسي بما أتيح له من إمكانيات القضاء على نفوذ جيش التحرير الوطني بها مستغلا بذلك ثغرات التنظيم وعمق هوة التسليح بينه وبين جيش التحرير الوطني.

ولتدارك هذا النقص في التسليح والإمكانيات والذي فرضته محاصرة الحدود بالأسلاك الشائكة المدعومة برادارات مزودة بالمدفعيةradar-canon [2]، ومن أجل النهوض بمختلف أنواع المقاومة في الصحراء ضد الجيش الفرنسي، عمدت الثورة منذ إنشاء الجبهة الجنوبية سنة 1960 إلى محاولة إبراز دور هذه الأخيرة في الدعم اللوجستيكي، وكان للناشطين عبر الأراضي المالية دور في عمليات إدخال السلاح إلى الجزائر عبر ممرات الصحراء، وأشهر عمليات التمويل بالأسلحة تلك التي تم اقتنائها من تشيكوسلوفاكيا والتي ضمّت حوالي 20 قنطارا من الأسلحة الخفيفة ونصف الثقيلة، ليستلمها عبد العزيز بوتفليقة وبن سبقاق من رئيس غينيا "سيكوتوري"، ووزّعت على جنود جيش التحرير الوطني[3].

---

[1] – أنظر كعينة عن النشاط الثوري في الصحراء: تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر للولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5-6 فيفري 1985.

[2] – بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص.96.

[3] – شهادة مسجلة للمجاهد بن سبقاق أحمد، شريط وثائقي بعنوان "الجبهة الجنوبية"،التلفزيون الجزائري. 2009.

ولأهمية الاتصالات بادر عبد الحفيظ بوصوف للاستثمار في هذا المجال، حيث بعد إنشاء جبهة الجنوب وبغرض التنسيق تم تكوين مناضلين مكلّفين بالاتصالات اللاسلكية، وتم إرسالهم من تونس إلى الأراضي الإفريقية[1]، وحول أهمية الاتصالات اللاسلكية يمكن القول أنها ساعدت على:

- زيادة التنسيق والاتصال بين الجبهة الجنوبية في أقصى الجنوب وكل من قيادة الأركان والحكومة المؤقتة في تونس.

- إنشاء مراكز للرصد والتنصت[2] تقوم بجمع المعلومات المتداولة بين المراكز العسكرية الفرنسية في الصحراء، ومن ثمّ بعثها إلى القيادة[3]، وهو الأمر الذي يحبط أي محاولة من طرف الجيش الفرنسي ضد تنظيمات الثورة في المنطقة. ما دعا بقيادة الثورة منذ البداية إلى تكوين أفرادها وفق منهج يتّسم بالتنظيم واليقظة.

لقد أراد الجيش الفرنسي في الصحراء نظرا لشساعتها ولأسلوب الثوار المعتمد على حرب العصابات وخفة التحرك، تضخيم تواجد ترسانته الحربية بالمنطقة سواء طائرات أو مدرعات أو جنود، ففي معارك العرق تم توفير أكثر من 1570 جندي لتغطية منطقة العرق ومواجهة عدد بسيط من جنود جيش التحرير.

ويمكن أن نفهم هذا التضخم الهائل من الجنود الفرنسيين في الصحراء أيضا من خلال الإحصائيات التي تبرز عددهم في الإقليم العسكري الغربي "الساورة " الذي بلغ عدد القوات به

---

[1]- شهادة مسجلة للمجاهد محمد دباح، شريط وثائقي بعنوان "الجبهة الجنوبية"،التلفزيون الجزائري. 2009.

[2] - أهم مركز للتنصت وضع في كاي و هي مدينة تقع أقصى غرب مالي من جهة السنغال بين الحدود الأخرى بين مالي و موريتانيا.

[3]- شهادة مسجلة للمجاهد محمد غربي، المصدر نفسه. شريط وثائقي بعنوان "الجبهة الجنوبية"،التلفزيون الجزائري. 2009.

سنة 1959 حوالي 110.000[1] جندي، وكان نصيب إحدى القواعد العسكرية الكبيرة في بشار لوحدها ستة آلاف جندي (6000 جندي)[2].

2) المحتـــشدات والتعذيب في الصحراء الجزائرية.

إن الانتصارات التي حقّقها جيش التحرير الوطني في الجنوب، دفعت السلطات الاستعمارية إلى انتهاج ممارسات قمعية مثل المحتشدات والتعذيب، وهما أسلوبان طالما تماشيا مع بعضهما طوال هذه الفترة1954-1962، ويعود أول قرار ينص على إيجاد المناطق المحرّمة في الجزائر إلى12 نوفمبر1954[3].

هذا القرار كان في إطار الإجراءات القمعية التي اعتمدت عليها الاستراتيجية العسكرية الفرنسية للقضاء على الثورة، وكان إنشاءها في المناطق المهمة التي تتمركز فيها وحدات جيش التحرير الوطني والتي أطلقت عليها السلطات الاستعمارية اسم " المناطق المتعفّنة "[4]، ونتيجة لذلك منعت الإقامة بها أو الإقتراب منها أو عبورها ما عدا للقوات الفرنسية، وتواصل امتدادها ليصل إلى أزيد من 6000 كلم^2 (شبكة متليلي والمنيعة)، والهدف من ذلك التحكم في حركة وتنقل وحدات جيش التحرير الوطني وعزلها ومحاصرتها، وهو ما يسهل عملية إبادتها والقضاء عليها، وأصبحت هذه المناطق نطاقا جغرافيا يمنع أي نشاط للإنسان فيه سواء للإقامة أو لرعي الحيوانات

---

[1] - بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص.122.

[2] - حفظ الله بوبكر،" الدعم المادي للثورة الجزائرية وإستراتيجية جيش التحرير الحربية بين1954-1956"، المصادر، ع 13، م و د ب ح و ، 2006، ص239.

[3] - بومالي أحسن، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الاولى1954-1962، بط، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص177.

[4] - غربي الغالي، المرجع السابق، ص.213.

ولتنقلات التجارة، وهدفا للقصف المدفعي والجوي المتواصل والمركّز حتى لا يتاح لوحدات جيش التحرير الوطني الإلتجاء إليها عند الضرورة.

1-2) المحتشدات.

بعد إعلان حالة الطوارئ في 3 أفريل 1955، ظهرت صور جديدة من الأساليب القمعية الفرنسية، تميّزت بظهور ما يعرف بالمحتشدات والتي أنشأت في أماكن بعيدة ونائية، وكان من الصعب وصول الثوار لها.

فالمحتشد هو " مستوطنة غير طبيعية تضم وطنيين غير مدانين قضائيا، وتحيط بها الأسلاك الشائكة ويحرسها جنود فرنسيين"[1]، فهو بذلك شكل جديد من أشكال حرب الإبادة الجماعية في الجزائر والتي أبدع فيها الجيش الاستعماري، وتهدف إلى وضع آلاف السكان ودفعهم إلى الاحتشاد بالقوة، في أماكن وإن تعددت أسمائها فهي مراكز للموت البطئ، يعيش فيها الشعب مختلف أنواع القهر والتعذيب.

وتتبع عملية الاحتشاد مظاهر عنف كبيرة تقوم بها القوات الاستعمارية من هدم للمنازل وقتل لحيوانات السكان، وما يميّزها أيضا أن هذه المحتشدات تنشأ بعد كل عملية عسكرية وكخطوة أولى للجيش الاستعماري في محاصرة الثورة.

أما عن الأهداف التي دفعت السلطات الاستعمارية إلى إنشاء المحتشدات فهي:

- محاولة عزل الثورة عن شعبها، هذا الشعب الذي يمثل لها دعمها اللوجستيكي.

---

[1]- مرتاض عبد المالك، "دليل مصطلحات الثورة التحريرية الجزائرية1954-1962"، بط، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، ص76.

- الوقوف ضد أي محاولة من طرف الثورة دعائية كانت أو سياسية، والتي يمكن لها أن تأثّر في الشعب، إذ استطاع نشطاء جبهة التحرير تأسيس خمسة وعشرين 25 مركزا وزّعت عبر بوادي الصحراء وقصورها في منطقة توات لوحدها نهاية 1956[1].

- العمل على تأمين المناطق العسكرية الفرنسية خاصة المعزولة منها، وتأمينها بمراكز تجمّع تضم المحتشدين وذلك حماية لها من ضربات جيش التحرير، فالعقيد " بيجار" عند اتخاذه من " الفايجة الكحلة " قاعدة لعملياته العسكرية التي دامت شهرا في منطقة العرق[2]، نصّب قيادته بالقرب من المحتشد في حاسي صاكة سنة 1957.

- الاستفادة من المعلومات التي يمكن استخلاصها من المحتشدين، بالاعتماد على فرق الحركى وبإتباع مختلف أساليب التعذيب.

- إنشاء مناطق محرّمة تكون فيها المراقبة واضحة، وذلك للحد من نشاط وحدات جيش التحرير الوطني، هذه المناطق التي كانت في فترات معينة مستقرا لعدد من القبائل والعروش، بعد إعلانها مناطق محرمة لم يعد بإمكان السكان والحيوانات المرور بها. فكل من مر بها تعرض لقصف الطائرات الفرنسية، واعتبر متمردا وعرّض للمحاكمة أو القتل، وفي يوم 31 ديسمبر1957 أصدرت السلطات العسكرية الفرنسية منشورا فرض على سكان العبادلة الاقتراب من الإدارة الفرنسية، ومن لم يتقدم اعتبر خارجا عن القانون وتعرض للمحاكمة.

---

[1] – حوتية محمد الصالح، "الحياة السياسية والعسكرية بمنطقة تيميمون مع مراكز التموين"، الملتقى التاريخي الخاص بمعارك العرق الكبير، تيميمون 21-22 ديسمبر1997، مديرية المجاهدين، ولاية آدرار.

[2] – شهادة مسجلة للمجاهد سي سليمان، بتاريخ 12ماي 2002، محفوظة بمتحف المجاهد بأدرار.

وابتداء من يوم 29 فبراير1958 تم غلق الحدود بين واد زلمو ودرعه وكان مصير كل قافلة تمر بالمنطقة المصادرة بدون إنذار سابق[1]، ومن أهم المناطق المحرمة التي شهدها المنطقة الغربية للصحراء الجزائرية نذكر: منطقة العرق الغربي، ومنطقة منونات، أما في الصحراء الشرقية فاعتبر المحور الرابط بين بسكرة توقرت، وتوقرت حاسي مسعود منطقة محرمة، يمنع تواجد أي شخص بها[2]، غير أن هذه المناطق أصبحت عكس ما كان يرمي إليه الجيش الفرنسي، فقد اتّخذت جبهة التحرير الوطني وجيشها منها مراكز إقامة، وأنشأت بها مخابئ لإيداع العدة والعتاد، ومنطلقا للعمليات العسكرية والكمائن ضد آليات ومراكز العدو الفرنسي في الصحراء[3].

- انتشار الوعي الثوري وشموليته لجميع الجزائر، ونجاح جبهة التحرير الوطني في نشر صدى الثورة على الصعيد الدولي، بعد إنشاء التنظيمات السياسية والعسكرية التي أعقبت مؤتمر الصومام1956[4].

وقد شهدت الصحراء الجزائرية بدورها عددا كبيرا من المحتشدات، وفي ظلّ غياب إحصائيات دقيقة يمكن القول أن منطقة الأغواط لوحدها كان بها ما يقارب 17 محتشد[5]، ومن أهم المحتشدات التي عرفتها المنطقة نذكر محتشد "بئر بوعروة " و" بئر أمية ربح " بمنطقة واد

---

[1] – A.W.B. L'administrateur des S.C de la C.M de C. Bechar. Affaires Saharienne, 18 Décembre 1957.

[2] – (A.F.P). « Nouvelles zones interdites au Sahara ».n°15.10/12/1957.p.4.

[3] – المجاهد، ع 40، 1959/04/16.

[4]– بومالي لحسن، "مراكز الموت البطئ وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية"، المصادر، ع8، م و د ب ح و ث أ ن 1954، 2003، ص ص35-36.

[5]– ابن حرز الله شارف، المرجع السابق، ص148.

سوف[1]، ومحتشد " وادي الناموس " الذي أنشأ سنة 1958، ومحتشد " العبادلة " الذي أقيم سنة 1959 بأمر من العقيد "روجي Roger " ومحتشد " حاسي صاكة " بمنطقة العرق الغربي.

هذا المحتشد الأخير- محتشد حاسي صاكة - انشأ عقب انتفاضة مهاريي توات ضد الجيش الفرنسي1957، فبعد مقتل جنود من الجيش الفرنسي في هذه العملية[2]، قامت السلطات الاستعمارية بإنشاء هذا المحتشد في الجهة الجنوبية الغربية لمنطقة تيميمون، وقد تزامن إنشاءه في وقت شهدت فيه الثورة انتشارا وتنظيما في مناطق العرق الغربي الكبير أواخر عام1956، وهو ما تجلى في الأحداث التي استجاب لها المجاهدين وجسّدوها في انتفاضة حاسي صاكة يوم 15 أكتوبر1957.

أقيم محتشد "حاسي صاكة" بمنطقة مقفرة صحراوية، خالية من السكان وتبعد عن مقر بلدية تنركوك بحوالي 85 كلم، فبعد قمع الأهالي ودفن آبارهم، أعلن الجيش الفرنسي أن منطقة العرق الغربي منطقة محرّمة، وأنه يجب إبادة من يتحرك بها سواء إنسانا كان أم حيوان[3]، وأولى الأعمال العسكرية كانت هدم بيوت المجاهدين وحشد ذويهم وإحراق ممتلكاتهم وقتل إبلهم وقطع نخيلهم، بالإضافة إلى تدمير الآبار ونشر المناشير الدعائية على البدو في الصحراء[4]، باعتبارهم مصدر عون ومدد للمجاهدين.

---

[1] - المنظمة الوطنية للمجاهدين. تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954(الولاية السادسة)، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5-6 فيفري 1985.

[2]- (A.F.P). « Huit Militaires Européens assassines prés de Timimoune ».n°12.25/10/1957.pp.3.4.

[3]- المنظمة الوطنية للمجاهدين، لمحة تاريخية عن محتشد حاسي صاكة، تيميمون1987/7/7.

[4] - ينظر الملحق رقم (29).

وأمام هذه التطورات ضم المحتشد 275 خيمة تجمع بداخلها ثلاثمائة (300) عائلة[1]، كلهم محاصرون بالرمال التي دعّمت بالأسلاك الشائكة المكهربة والحراسة العسكرية اليومية. كما تم نقل الأهالي بالعنف وعلى أرجلهم وبوسائلهم الخاصة، مع تحديد مدة معينة لالتحاقهم بالمحتشد وإلا يتم اعتبارهم متمردين يجب قتلهم[2] .

لقد كان الوضع داخل المحتشد سيئا، فبالإضافة إلى الخيام التي كانت تقيم فيها العائلات في صحراء قاحلة[3] والتي تتميز بحرارتها الشديدة صيفا وبردها القارس شتاء، كانت هناك الأمراض وعمليات التعذيب والقتل التي لم يستثن فيها لا الرجال ولا النساء ولا الأطفال. فالمحتشدون محرومون من أبسط متطلبات الحياة وهو ما كان يدفعهم للتفكير في قوتهم اليومي، بالإضافة إلى ذلك تفشّت الأمراض القاتلة في المحتشدات ومراكز التجمع وذلك نتيجة الأوساخ والقاذورات التي كانت نتيجة الاكتظاظ وغياب وسائل النظافة في الحياة العامة.

وما يقال عن وضعية محتشد حاسي صاكة الذي أغلق في نهاية ديسمبر 1959، يمكن قوله على مختلف محتشدات الصحراء الأخرى، وغيرها من محتشدات الجيش الفرنسي في الشمال، فهي وإن ميّزتها قساوة الطبيعة التي تحكم كل منطقة، فجميع الظروف التي يعيشها المحتشدون كانت واحدة صعبة ومزرية.

---

[1]– تقرير كتابة تاريخ الثورة لولاية أدرار المنعقد بولاية سعيدة لسنوات56-57-1958، ص9.

[2] - Patrick Charl Renaud, Op.Cit. P.144

[3]– شهادة مسجلة لأحد المواطنين الذين عاشوا في محتشد حاسي صاكة، شريط وثائقي بعنوان "ملحمة معركة تيميمون"،التلفزيون الجزائري. 2009 .

فغالبا ما تكون هذه المحتشدات محاطة بالأسلاك الشائكة وأبراج المراقبة ولها مدخل واحد[1]، وبالقرب من الثكنات العسكرية الفرنسية بغية مراقبتها عن كثب، ومجهزة بمرافق وملحقات تابعة للجيش الفرنسي مهمتها تسليط أنواع التعذيب الجسدي والمعنوي والنفسي، وأطلقت أيدي ضباط المصالح الإدارية المتخصصة لإذاقة نازليها شتى أنواع العذاب الجسدي والنفسي[2].

لكن بالرغم من ذلك بذلت جبهة التحرير الوطني بواسطة مناضليها في الصحراء كل جهودها من أجل الربط بين الأهالي في المحتشدات وأهلهم في الجبهة، ونقل أخبار الثورة وانجازاتها إلى هؤلاء المحتشدين للتخفيف عنهم، كما تمكّنت من التوغل داخل المحتشدات ووضعت بينهم ممثلين لها في كل محتشد، ففي محتشد حاسي صاكة(1957-1959) كان كل عرش يضم ممثلا للجبهة ينشط وينسق بين المقيمين داخل المحتشد والمقيمين خارجه، نذكر من بينهم " دنقارة حمو" مسؤول عرش التلي، " العوبي محمد بن مسعود " مسؤول عرش البارودي[3].

2-2) التعـــذيب.

بالإضافة إلى المحتشدات كانت هناك المعتقلات والسّجون التي تمّت بها عمليات التعذيب، فقد عرفت الصحراء بسجونها ومعتقلاتها التي أنشأها الجيش الفرنسي. وذلك بعد نشاط المجاهدين بهذه المنطقة منذ 1954 وحتى 1962. حيث نجد معتقل آفلو بالأغواط، ومعتقل

---

1 - بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص.103.

2 - غربي الغالي، المرجع السابق، ص.216.

3 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الأمانة الولائية آدرار،"قائمة العائلات المحتشدة في محتشد حاسي صاكة"، تيميمون، 1987/07/07.

رقان بآدرار، ومعتقل عين البيضاء ومعتقل البرج الأحمر[1] في ورقلة. وشهدت هذه المعتقلات والسجون مختلف أنواع التعذيب[2].

فمع اندلاع الثورة التحريرية تصاعدت وتيرة لجوء الجيش الفرنسي إلى استخدام التعذيب كوسيلة لإذلال الجزائريين وتحطيم معنوياتهم، فكانت بذلك سياسات التعذيب من الممارسات غير الإنسانية التي حرص السّاسة الفرنسيون التكتم عليها والتعتيم عليها.

إن الملاحظ لسياسة التعذيب يجدها " ممارسات وسلوك فعلي يمارس على الفرد، يقوم به جهاز من أجل الإستنطاق أو بدوافع العقاب أو الانتقام، حيث تترتب عليه أضرار جسدية ومعنوية، تحط من الكرامة الإنسانية "، وهو الأمر الذي دفع بعض الساسة إلى إدانة هذا الأسلوب وتجريمه دوليا وقانونيا وأخلاقيا[3].

اتبع الجيش الفرنسي طريقة التعذيب، وكان انتهاجه لها بعد كل عملية يقوم بها المجاهدين، أو مع أي محاولة منهم لتحريض السكان ضد فرنسا، حيث كان الجيش الفرنسي يصب جام غضبه إثر أي عملية أو نشاط لعناصر الجبهة في المنطقة على المواطنين العزل، فيتم نقلهم إلى مراكز التعذيب والإستنطاق دون تمييز بين أفراده نساء كانوا أو رجالا، أطفالا أو شيوخا.

---

[1] - البرج الأحمر: أقيم هذا البرج في نوفمبر 1887، عرف بداية الأمر ببرج بني ثور وتغلبت عليه تسمية البرج الأحمر، ثم عرف ببرج شانديز نسبة الى ضابط توفي في فيفري 1918 في عين قطارة على بعد 150كلم في الشمال الشرقي لعين صالح، ويذكر أن الحبيب بورقيبة كان من المعتقلين في هذا السجن.انظر:بيلي دنيس، المرجع السابق، ص.26. انظر أيضا: عميراوي أحميدة، فواصل من الفكر والتاريخ، المرجع السابق، ص131.

[2] – عميراوي أحميدة، فواصل من الفكر والتاريخ، المرجع السابق، ص.ص.130-131

[3] – ياحي محمد، "سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة معاملة إدارة السجون للنزلاء الجزائريين"، المصادر، ع13، م و د ب ح و ث أ ن 1954، ص281.

ففي معارك العرق الغربي سنة 1957 انتشرت أعمال التعذيب وتنوعت، فقد تعرض المجاهد " مناد بلحسين" للربط والقلب على الرأس لمدة طويلة والضرب كل يوم خلال عمليات الاستنطاق[1]، بينما تعرض مجاهد آخر يدعى " بن عيشاوي محمد " إلى التعذيب بالكهرباء حتى غشي عليه من شدة التعذيب[2].

لقد كانت عمليات الاستنطاق التي تعتبر مقدمة لأقسى أنواع التعذيب تبدأ بطرح أسئلة مرفقة بالضرب المبرح باللّكمات والأرجل والقضبان الحديدية والبنادق أو السياط لكامل جسد السجين، وخاصة في المناطق الحساسة مثل الوجه والعين والبطن والأعضاء التناسلية[3]، وفي حالة عدم توفيق ضابط الاستعلامات في استخراج معلومات واعتراف من السجين ينتقل إلى مرحلة ثانية من التعذيب تبدأ بتعليق السجين من الأرجل أو الأيدي بواسطة حبل مدلّى من السقف، وفي أغلب الأحيان تتم عملية التعليق وأيدي السجين مثناة إلى وراء ظهره لمدة طويلة، أو بأن يكون الرأس إلى الأسفل مع تعرية الجسم وتركه على هذه الحالة للبرودة والحرارة[4].

انتشرت عمليات التعذيب بالصحراء، واتخذت لها مراكز وأطّرت لها وحدات عسكرية مختصة بالاعتقال والتعذيب والقتل مثل مفرزة العمليات الوقائية DOP، ومع انتشار العمليات الثورية والفدائية في الصحراء كانت تزداد مراكز التعذيب، فمدينة بشار لوحدها كانت تضم ستة (6) مراكز للتعذيب من بينها مركز بالقاعدة العسكرية الكبرى، مورست به مختلف صور

---

[1] – شهادة مسجلة للمجاهد مناد بلحسين، شريط وثائقي بعنوان "ملحمة معركة تيميمون"، التلفزيون الجزائري. 2009.

[2] – شهادة مسجلة للمجاهد محمد بن عيشاوي، شريط وثائقي بعنوان "ملحمة معركة تيميمون"، التلفزيون الجزائري. 2009.

[3] – غربي الغالي، المرجع السابق، ص.243.

[4] – نفسه، ص.244.

التعذيب التي تتسم بوحشيتها، واستعملت فيه كل السبل من أجل الحصول على المعلومة، حيث أنّه بمضاعفة التعذيب تكون المعلومات كثيرة[1].

ومن طرق التعذيب؛ التعذيب بالماء. وتتم بواسطة إدخال أنبوب الماء في فم السجين مع رفع وتيرة ضغط الماء، ثم طرحه أرضا والضغط عليه بالأرجل، ليخرج الماء من جميع منافذ جسمه أو غطس رأس السجين في حوض ماء مع الضّغط على رأسه لمنعه من استنشاق الهواء[2].

ويعتبر اللجوء إلى أسلوب التعذيب بالكهرباء من أقسى أنواع التعذيب ضراوة وفظاعة لما يسبّبه من آلام حادة، وآثار خطيرة على الجسم زيادة على تأثيراته المدمّرة على الجهاز العصبي للإنسان، وقد قضي على العديد من الجزائريين المشبوه بهم نتيجة لهذا التعذيب.

وتتم هذه الطريقة من التعذيب، والتي عرفت بـــ"La Gengéne"[3] بتمديد المشتبه به على الطاولة مع تقييد رجلاه ويداه وبطنه بأحزمة جلدية، ثم يشرع في سكب كمية الماء عليه لتسريع عملية تعميم التيار الكهربائي عند إرساله، ويتم توصيل التيار بواسطة سلكين ناقلين للشرارة الكهربائية المثبّتة بمصدر للطاقة، وتختار للأسلاك المناطق الحسّاسة من الجسم كالأذن والأنف واللّسان...[4]، وهناك طريقة أخرى للتعذيب بالكهرباء. تتم بتعريض الجسم كله للتيار الكهربائي بواسطة إدخال السجين لحوض مليء بالماء، أو ربطه بسلم حديدي متّصل بحوض من الماء ثم يمرّر عليه التيار الكهربائي.

---

[1] - Alleg Henri., la guerre d'Algérie, Paris, ed. Temps actuel.1981.p.308.

[2] - غربي الغالي، المرجع السابق، ص.244.

[3] - بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص.99.

[4] - غربي الغالي، المرجع السابق، ص.245.

إن التعذيب الذي مارسه الجيش الفرنسي في حق الشعب الجزائري، انتشر وتوسّع عبر كل منطقة بالصحراء واتّبعه الجيش الفرنسي في كل مكان حتى في السجون، وما أسماء المساجين الذين قتلوا تحت التعذيب في تيميمون[1] إلا مثال عن تلك الوحشية في معاملة سكان الصحراء من طرف الاستعمار الفرنسي.

لقد تفنّنت فرنسا في عمليات التعذيب وجعلت لها مدارس قادها ضبّاط الجيش الفرنسي وفرق مفرزة العمليات الوقائية D.O.P، واستعمل في التعذيب الكي بالسيجارة وأساليب جديدة أكثر فعالية، وتم بذل مجهودات جبّارة لعب الخيال فيها دور المساعد إلى أن تم إتقان هذا الفن[2].

3) دعم الحركات المناوئة.

تنوعت الممارسات العسكرية للجيش الفرنسي التي اتبعها عبر أراضي الصحراء. فإلى جانب السياسة القمعية في المحتشدات، والسجون والتعذيب والاعتقال، تركّزت اهتمامات الجيش الفرنسي أيضا في محاولة ضرب أفراد الشعب الجزائري بعضه ببعض وذلك بإتباع أسلوب التفرقة بينهم، هذه السياسة التي ما فتئ يركز عليها منذ أن وطئت أقدامه أراضي الجزائر.

---

[1]- أنظر الملحق رقم (32).

[2] - Horne Alistaire, histoire de la guerre d'Algérie, Paris, Albin Mechel, 1987.p.207.

1-3) الحركى.

لقد كان لنشاط المجاهدين(1954-1962) الأثر الكبير في تشديد سياسة فرنسا العسكرية، والتوجه إلى إنشاء فرق الحركى في مختلف مناطق الجزائر بما فيها الصحراء، والتي ازدادت فيها عمليات الثورة خاصة مع تأسيس الخلايا العسكرية والمدنية بها.

والواضح أن السلطات العسكرية الفرنسية أدركت مدى أهمية الحركى خاصة على الجانب السيكولوجي[1]، ولم يكن اختيار هذه الفرق من الحركى من فراغ بل كان نتيجة سياسة وأهداف عسكرية فرنسية[2]، فالحركى هم أعرف بعناصر جبهة التحرير في الصحراء أكثر من عناصر الجيش الفرنسي، فضلا عن معرفتهم بالمكان بدقة سواء في الصحاري أو في الجبال الصحراوية وفي القصور.

فالحركى[3] وفق ما ذهب إليه "الجنرال سالان": " وحدة تضم مائة شخص كلهم مسلمون يتقاضون أجرا ويخضعون لقانون رسمي، كما أن لهم الحق في حالة حدوث إصابات في الإسعافات الإستعجالية، وكذا في المنح المدنية المخصصة لضحايا (الإرهاب)، إن وحدة الحركى مرتبطة

---

[1]– شريط لخضر وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات م و د ب ح و ث أ ن1954،2007، ص320.

[2] – Charbit Tom., Les Harkis. Éd., La Découverte. Paris.2006.p.119.

[3] – "حركي"هو مصطلح "يطلق على كل جزائري خائن باع ذاته بغرض من الأغراض والتحق بصفوف قوات الاحتلال الفرنسي، تحت أي شكل من الإشكال وغدا مساعدا على كشف عورات المجاهدين والمناضلين وملاحقة الوطنين واضطهادهم وقتلهم كما كانوا يخرجون مع الجيش الاستعماري في غاراته التي كان يشنها باستمرار".أنظر: مرتاض عبد المالك، المرجع السابق، ص.43.

إجباريا بوحدة نظامية حيث أنه يجب أن تكافح معها"[1]، هذا هو المفهوم الفرنسي للحركى، لذلك نجدهم في المدن والقصور ومع الفرق الموزعة عبر الصحراء الجزائرية، إذ أن كل مدينة عرفتها الصحراء، وكل فرقة وتشكيلة عسكرية فرنسية برية كانت أو جوية مختصة في جمع الإستعلامات أو التعذيب كالمصالح الإدارية المتخصصة أو مفرزة العمليات الوقائية (D.O.P-S.A.S) كان لها عناصر من الحركى، لهم تنظيمهم وثكناتهم الخاصة ولها خرجاتها العسكرية جنبا إلى جنب مع الجيش الفرنسي ولهم دورهم في عمليات التعذيب والاستنطاق[2].

بالإضافة إلى دور الحركى في المعارك، كان لهم دور أيضا في فرض الرقابة على الأرياف والقرى والقصور في الصحراء، وفي مراكز التجميع والمحتشدات التي تم إنشاءها قصد عزل الشعب عن الثوار.

إن اتساع نطاق الثورة وتنوع جبهاتها وكثرة مسانديها خارجيا وداخليا وتزايد مساعي الحكومة المؤقتة، كان الدافع إلى الإكثار من عناصر الحركى، خصوصا أمام النتائج التي ما فتئت تحققها هذه الفئة في الميدان، كل ذلك دفع "سالان" إلى مدحهم والإشادة بدورهم الخياني في الجزائر والمؤدّى بكل تفان وإخلاص في الشمال والصحراء بقوله: "إن الحركى هم أول من يدخل عند القيام بمراقبة أي دوار كما أنهم يسهّلون الإتصال مع الشعب، أما في المعارك فإنهم يظهرون شجاعة كبيرة وعليه فإن استخدامهم كان إيجابيا بشكل كبير"[3]، وكمثال على ذلك " كومندو

---

[1]- شريط لخضر وآخرون، المرجع السابق، ص321.

[2]- شهادة مسجلة للمجاهد محمد بن عيشاوي، شريط وثائقي بعنوان "ملحمة معركة تيميمون"، التلفزيون الجزائري. 2009.

[3]- شريط لخضر وآخرون، المرجع السابق، ص.322.

الحركي شعبان" التي قدمت مع بيجار أثناء معارك العرق سنة 1957 والتي عرفت بـــ " كلاب العقيد بيجار"[1] وكان لها دور كبير في أعمال التعقّب والإعتقال والتّعذيب، حيث كلّفت بمهمة اختراق العرق[2] ومعرفة أماكن الثوار وتتبع آثارهم.

إن المتأمّل في دور فرق الحركى لدى الجيش الفرنسي في معاركه ضد جبهة التحرير الوطني وجيشها في الصحراء، يرى أنها بالنسبة للجيش الفرنسي سياسة لا بد منها، وكان تعويلها عليها كبيرا وهو ما دفع بالقيادات المتتالية إلى الإهتمام بها في برامجها العسكرية عبر العمل المسلح في الجزائر1954-1962.

لقد كانت أولى المهام التي قلّدها الجيش الفرنسي في المعارك لهذه الفرق في الصحراء هي إقحامها في المواجهات الدموية مع المجاهدين، ودفعها إلى المراقبة والتحرّي على كل من كان له صلة أو علاقة بالتنظيمات والخلايا العسكرية أو المدنية لجبهة التحرير الوطني، والإسراع بإخبار قوات الجيش التي تسارع بدورها إلى استغلال المعلومة، بالإضافة لكل هذا استغل الحركى والمخزن[3] في عمليات التمشيط في قصور وبوادي ومدن الصحراء وداخل المحتشدات، واكتشاف السبل وخبايا الصحراء التي لا معرفة للجنود الفرنسيين بها.

---

[1]– تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص.58.

[2]– نفسه، ص. 60.

[3] – A.W.B. « Rapport D'activité du Makhzen Saharien ».Détachement d'Abadla. Moins de Novembre 1957.

لقد أدركت جبهة التحرير مدى خطورة هؤلاء الحركى وما هي نتائج المساعدات التي يقدّمونها للجيش الفرنسي، مما دفعها إلى محاولة الإتصال بهم بغرض الإستفادة منهم، أو اتخاذ إجراءات تأديبية والتخطيط لعمليات تصفية كبيرة ضدهم[1].

2-3) جيش بلونيس.

أما عن الحركة المصالية ودور الجناح العسكري بها، فلقد انتهز محمد بلونيس[2] مسألة الغموض الذي شاب الثورة عند انطلاقتها فعمل على إنشاء حركة مسلحة بمنطقة القبائل، خاصة وأن الجبهة لم تصدر أي قرار يمكّن عناصرها من مواجهة المصاليين عسكريا إلا في أكتوبر1955[3]، بعدها اشتد الصراع بين الجبهتين في المناطق الشمالية للجزائر، وقد استطاع القائدين "عميروش" و"سي الحواس" سنة 1957[4] من مواجهة عناصر جيش بن لونيس وتحقيق انتصارات كبيرة ما دفع بقائد هذه الحركة المناوئة إلى التقهقر جنوبا[5]، وبالضبط في الولاية السادسة بين بوسعادة والجلفة والأغواط، لعلّه يجد متنفسا يمكّنه من ضرب الثورة وبدعم من الجيش الفرنسي.

---

[1]- المنظمة الوطنية للمجاهدين.تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5- 6 فيفري 1985. وقد ورد في هذا التقرير العديد من أسماء الحركى والعملاء الذين تمت تصفيتهم والقضاء عليهم من طرف الثورة.

[2] - محمد بلونيس: ولد لعائلة ثرية تقطن ببرج منايل،كان عضوا بارزا في الحركة الوطنية الجزائرية قبل اندلاع الثورة المسلحة 1954، في غمرة الخلاف الذي نشب داخل الحركة وانقسامها إختار هو فريق المصاليين، وأصبح من أعداء الثورة الجزائرية بالتنسيق مع الجيش الفرنسي. لقي مصرعه في 19 جويلية 1958. أنظر: مطمر محمد العيد، المرجع السابق، ص.119.

[3] – ابن حرز الله شارف، المرجع السابق، ص.106.

[4]- المنظمة الوطنية للمجاهدين.تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5- 6 فيفري 1985.

[5] – Bourdrel Philippe., la dernière chance de l’Algérie française. Éd. Albine Michel. Paris.1996.p.p.202-203.

في الصحراء الجزائرية وفي الأغواط تحديدا، صار بن لونيس وجنوده أداة طيّعة في يد الجيش الفرنسي، حيث قامت المؤسسة العسكرية الفرنسية بدعمه عسكريا وبشكل كبير، وأوكلت ذلك إلى مركز التنسيق بين الجيوش C.C.I الذي يراقب مختلف العمليات العسكرية، كما كلّف "العقيد كاتز" قائد القطاع العسكري بالأغواط بدعم وضمان حماية بلونيس بواسطة المظلّيين وضمان تموينه بالأسلحة والمؤونة والعتاد، وزودت قيادة الجيش الفرنسي بن لونيس بعدد من الضباط الفرنسيين الذين لهم خبرة وتجربة بحرب العصابات، مثل الضابط "أيمز" الذي عمل مستشارا له، والضابطين "ريكول" و" بويير" وجميعهم كانوا تحت إشراف الجنرال "سالان"، كما سمحت له الإدارة الاستعمارية بفرض التجنيد الإجباري على الأعراش بمعدل 60 فردا لكل عرش[1].

إن هذا الدعم الذي تحقق لبن لونيس جعله يقوم بعدة عمليات وإعدامات ضد ثوار جيش التحرير الوطني وجبهته[2]، فضلا عن أن السلطات الفرنسية اعتبرته المتحدث باسم الشعب الجزائري[3].

---

[1] - تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5- 6 فيفري 1985.المنظمة الوطنية للمجاهدين.

[2] – تعد واقعة أسر الملازم الأول عبد الرحمن حاشي كاتب الولاية السادسة الذي تولى القيادة بالنيابة عن عمر إدريس بعدما توجه هذا الأخير إلى المغرب في صيف عام 1957، من أشهر هذه المكائد وأكثرها كلفة، لأن المصاليين نجحوا عن طريق استخدام أختام الولاية السادسة في استدراج عدد كبير من ضباط وإطارات جيش التحرير إلى اجتماع (فخ) تم إعدامهم فيه، وكان من بين ضحاياه الملازم حاشي والمرشح صايم بوزيدي(عيسى) ومجموعة تتراوح ما بين 80-100 ضابط وجندي دفعة واحدة. أنظر: خيثر عبد النور، " تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962 "، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005/2006. ص.300.

[3] – نجاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص.215.

وبعد سنة1957 استطاع أن يهيمن ولمدة معتبرة على مختلف الأمور[1]، معتمدا في ذلك على الإمكانيات التي وفرتها له الإدارة الاستعمارية، ومستعملا أسلوب المغالطة الذي انتهجه أعوانه بطلبهم للمساعدة والمعلومات التي تكشف عن الوطنيين الذين يدعمون جيش التحرير الوطني.

ويعتبر "قصر الحيران"(الاغواط) من أهم مراكز جيش بن لونيس، وانطلاقا منه اتبع سياسة تعسّفية ضد أهالي المنطقة، فارضا لاشتراكات باهظة ورقابة صارمة، فضلا عن كونه سجنا لعناصر جيش التحرير الوطني الذين عذّبوا ونكّل بهم من طرف الجيش الفرنسي من جهة وعناصر جيش بن لونيس من جهة أخرى[2].

أما عن رد جبهة التحرير الوطني وجيشها في الصحراء فيما يتعلق بهذه الحركة المناوئة والمعارضة لإرادة الشعب، فقد أحسّت بمدى خطورة هذا التنظيم على التنظيم الثوري الذي عملت رغم كل الصعاب من ترسيخه في أراضي الصحراء سياسيا وعسكريا، لذلك وبالاعتماد على مناضليها استطاعت أن توصل توضيحات للشعب تبين لهم فيها مدى خطورة الوضع، والتحذير من الوقوع في فخ أنصار بن لونيس.

لقد استطاعت جبهة التحرير الوطني في الصحراء الجزائرية التصدي للحركة المصالية سياسيا وعسكريا خاصة في منطقة الأغواط والمناطق المجاورة لها، إذ أخذ " عمر إدريس"[3] على عاتقه

---

[1] - Le Monde., le 06 Décembre 1957.

[2] – ابن حرز الله شارف، المرجع السابق، 109.

[3] – عمر إدريس: من مواليد 1931 بالقنطرة ولاية بسكرة، التحق بالخدمة العسكرية سنة 1951، كان مناضلا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، التحق بالثورة سنة 1955، استشهد سنة 1959.أنظر: نجاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص.120.

مواجهة هذه القوة العميلة للجيش الاستعماري، منذ أن عيّن خلفا لزيان عاشور[1] بعد7 نوفمبر1957 لتولي مهام منطقة الصحراء، حيث وجّه عددا من الضربات لجيش بن لونيس في "قصر الحيران"، كما أن التنسيق بين الولايتين الخامسة والسادسة مكن من إضعافه عندما شاركت كتائب عسكرية من الولايتين في معارك ضده منذ جويلية 1957[2].

في شهر ماي 1958، وأمام الهزائم التي توالت على جيش بن لونيس في الصحراء، قامت الطائرات الفرنسية برمي مناشير دعت فيها بقايا جيش بلونيس التوجه إلى حوش النعاس(الجلفة)، ليلي ذلك قيام الجيش الفرنسي بالقبض على مساعدي بلونيس العربي ومصطفى النوراني[3]، هذا الأخير الذي استطاع الهرب من قبضة الجيش الفرنسي والالتحاق بجيش التحرير الوطني.

ويظهر أن هذا الانقلاب في سياسة الجيش الفرنسي اتجاه بن لونيس، كان وليد التخوفات التي أرّقت القادة العسكريين، أمام الهزائم المتتالية لهذه الميليشيا التي صنعها الجيش الفرنسي ودعمها، وذلك خوفا من امتلاك مجاهدي جيش التحرير الوطني للأسلحة الخفيفة والمتطورة التي كان يدعم بها بن لونيس وأنصاره، وبذلك تكون هذه الأسلحة مصدر ضعف له بعد أن كانت مصدر قوة.

[1] - زيان عاشور: من مواليد 1919 بالبيض ولاية بسكرة، جند في الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية، انخرط في النشاط السياسي منذ 1945، وابتداء من 1955 التحق بالثورة، استشهد سنة 1956. أنظر: نجاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص.120.

[2] - ابن حرز الله شارف، المرجع السابق، 109.

[3] - L'écho D'Alger.,5 Mai 1958.

لقد شكّل صيف 1958 ضربة لجيش بن لونيس من جهة وضربة للجيش الفرنسي من جهة أخرى، الذي راهن على هذه الميليشيا العسكرية المناوئة ودعّمها بكل الوسائل للقضاء على الثورة شمالا أولا، ثم جنوبا ثانيا عند إدراكه لأهمية الصحراء اقتصاديا وعسكريا وبداية توسّع فكرة فصلها داخل المؤسسات الفرنسية.

وبالرغم من الإمكانيات الكبيرة المسخّرة لهذه القوة العميلة من طرف الجيش الفرنسي، نجحت جبهة التحرير الوطني في أن تجعل من أراضي الصحراء الجزائرية آخر معاقلها وحصونها بعدما كادت أن تعصف بالتنظيم الثوري، الذي عانى من حالة اللااستقرار[1] واستطاع الوقوف ضد مختلف السياسات العسكرية للجيش الفرنسي.

إن هذه الإجراءات والتحركات الميدانية لفرق جيش التحرير الوطني في الصحراء بإنشاء الجبهة الجنوبية، والتغلغل داخل السجون والمحتشدات بغرض الرفع من معنويات المواطنين بالصحراء، كانت نتيجة للقرارات التي انبثقت عن لقاءات المجلس الوطني للثورة، والتي ظلّت تؤكد على ضرورة ربط الجزائريين بوطنهم ورفضهم لسياسة الفصل عن الجزائر[2]، بالإضافة إلى تأكيدها

---

[1] - شهدت الصحراء الجزائرية مشاكل عديدة كان أبرزها التصفيات المتتالية التي راح ضحيتها أهم قياداتها، ومما يجدر ذكره أن القيادة الثورية في الولاية السادسة كانت تفتقد إلى التجانس بصورة كبيرة في الفترة الممتدة من مؤتمر الصومام إلى تعيين العقيد سي الحواس في أفريل 1958 من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ، وتعد المواقف الغامضة والمتقلبة لعدد من قادة المناطق بها والانعكاسات الخطيرة للتصفيات والتنافس حول قيادتها من بين الأسباب الهامة التي أربكت محاولات تنظيم وتعميم الثورة بها، ومن الشواهد على هذا التحاق بعض مساعدي عمر إدريس (محمد مفتاح والعربي القبايلي)بمجموعات بلونيس، والتحاق بن سعيدي بالجيش الفرنسي بعد تصفيته لعلي ملاح ورجاله في مارس 1957. أنظر: خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص.298.

[2] - أنظر مثلا:

C-N-R-A. microfiche : « 4eme Séance Présidée Par Mohammed Seddik Benyahia ». Bureau du C.N.R.A.25-02-1962. n°46 /11-4

تعزيز خلايا وتنظيمات جبهة التحرير الوطني في الصحراء بغرض تعميق المفهوم الثوري لسكان الجنوب.

الفصل الرابع

مهام الجيش الفرنسي في المجال الاقتصادي بالصحراء الجزائرية

1962-1954

1 - الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للصحراء

2 - دور الجيش في العملية الاقتصادية

3 - موقف جبهة التحرير من النشاط الاقتصادي الفرنسي

لقدمثّلتالصحراء الجزائرية مستقبل فرنسا، فهي من جهة تحتل موقعا استراتيجيا جغرافيا باعتبارها تتوسط أراضي شمال إفريقيا بتربعها على مساحات شاسعة تربط أراضي الشمال بالجنوب وأراضي الشرق بالغرب، ومن جهة أخرى فهي الأرض البكر لاحتوائها على مواد طاقوية ومعدنية[1] يقوم بها الاقتصاد الفرنسي.

إن هذا الاهتمام الفرنسي بالصحراء يرجع إلى سنوات الاستعمار الأولى لهـــذه الأراضي الواسعة من العالم، وما مشروع إنشاء خط السكة الحديدية الذي يصل البحر المتوسط – مستعمرات الشمال الإفريقي- بغيرها من أراضي الصحراء الإفريقية، إلا دليل على هذه الأهمية التي كانت وليدة متطلبات أملتها الظروف الاستعمارية من ناحية والاحتياجاتالاقتصادية والعسكرية من ناحية أخرى.

1) الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية للصحراء.

إن وضع فرنسا غداة خروجها من الحرب العالمية الثانية، جعلها تدرك حقائقا يبدو أنها أغفلتها لفترات طويلة بسبب الأحداث التي شهدها العالم في تلك الحقبة من التاريخ، فلقد أدركت فرنسا أهمّية النهوض بالمصادر الطاقوية والمعدنية في مستعمراتها الإفريقية[2]، خاصة أنها وبعد انهيار دول المحور أمام دول التحالف وجدت نفسها ترزخ تحت عجز مالي كبير، بالإضافة لضعف في مجال الطاقة، وهو ما نتج عنه تبعية للبنوك العالمية والشركات النفطية الكبرى.

[1] -(AFP). « Les Gisements miniers du Sahara ».n°01.10/5/1957.p.p.11-12.

[2] – بن دارة محمد، المرجع السابق، ص20.

كل ذلك دفع بالحكومة الفرنسية للجمهورية الفرنسية إلى التفكير في تجديد آليات الإقتصاد الفرنسي، هذا التجديد الذي سيكون صعبا دون استقلالية في الميادين الطاقوية والتعدينية، ثم إن عليها الاستفادة من أخطائها التي وقعت فيها قبيل الحرب العالمية الثانية بعدم الاهتمام بالمشاريع الكبرى التي سطّرتها بغرض إنشاء صناعات استخراجية قاعدية في الصحراء الكبرى.

وتعتبر الثروات المعدنية من الثروات المهمة في الصحراء الجزائرية التي عوّلت عليها فرنسا في مشاريعها الاقتصادية منذ البداية، وقد تم التركيز عليها في المنطقة الغربية للصحراء (الساورة)، حيث تتوفر مجموعة من كبيرة من المعادن وبكميات جد هامة، وهو الأمر الذي ساهم في فتح آفاق مستقبلية لإقامة عدد من الصناعات الاستخراجية والتحويلية، ومن أهم المعادن التي عرفت بوجودها في المنطقة: الحديد، والفحم إذ نقلت سكة حديد بشار سنة 1954 حوالي 424.000 طن، وفي سنة 1955 حوالي 500.000 طن من القنادسة وكسيكسو، بالإضافة إلى معادن أخرى مثل المنغنيز في جبل قطارة والنحاس في منطقة بوكايس[1].

ونظرا لأهمية المنطقة اقتصاديا كان من المقرر العمل على إنشاء مركّبات ومصانع لاستنزاف ثرواتها، وتمّت مباشرة الدراسات من أجل انجاز عدد من المشاريع وهي[2]:

- مشروع لاستغلال منجم المنغنيز بقطارة.
- مشروع لإنشاء ورشة لتجميع الأمونياك بإنتاج يصل إلى 60 طن يوميا.
- مشروع لإنتاج الإسمنت الصناعي.

[1]- بن علي بوبكر، المرجع السابق، ص.91.
[2]- بن دارة محمد، المرجع السابق، ص. 31.

- مشروع لإنتاج الآجر والقرميد بطاقة تتراوح ما بين 20 طن و30 طن يوميا.

وبالرغم من الصّبغة الاقتصادية التي أرادت السلطات الإستعمارية إبرازهافي مثل هذه المشاريع المهمة في الصحراء، إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود غايات وأهداف أخرى دَفِينَة،أملتها ظروف تلك المرحلة من التاريخ (1954-1962)، خصوصا المتعلق منها بالثورة الجزائرية، حيث أن الهدف الرئيس من هذه الصناعات هو التأكيد على حضور فرنسا القوي في المنطقة وعلى كل الأصعدة، وحرصها على البقاء بها مستقبلا وإقناع الشعب الفرنسي بهذه الفكرة، من أجل دفعه إلى التماشيمع سياستها الانفصالية الهادفة إلى اقتطاع هذه الأرض عن باقي التراب الجزائري وبجميع الوسائل.

أما منطقة الواحات، فقد عرفت هي الأخرى اكتشاف ثروات كان لها أن تساهم في تركيز الاهتمام بهذه المنطقة على حساب منطقة الساورة،[1] حيث عرفت ثروة البترول أهمية كبيرة من طرف الدول الغربية، هذه الأهمية التي يمكن اكتشافها من خلال الملامح التي أولتها هذه الدول لمادة حيوية مثل النفط.

فعدم اتفاق فرنسامع الشركات البترولية الأنجلوساكسونية الكبرى البريطانية والأمريكية والذي يعود لرغبتها في تحقيق استقلالية طاقوية، وإلى إقصائها من إقليم فزان الليبي، ثم محاولة التضييق عليها وإبعادها عن مصادر النفط بالشرق الأوسط[2]،دفع بها إلى البحث عن مصادر نفطية جديدة.

[1] -Dépêche d'Algérie., du 14 Février 1962.

[2]- El moudjahid, n°30,10 Oct. 1958, vol 2, p24.

وفي ظل هذه الأحداث أدرك مسؤولي السياسة الفرنسية الأهمية التي يجب أن تولى لهذه المادة المهمة، وهو ما جعل مسألة التوفير النفطي من أولى اهتمامات الأوساط الحكومية بعد الحرب العالمية الثانية، فالسياسة النفطية المزمع إتباعها تهدف إلى توفير الإحتياجات الداخلية في أول الأمر، ثم جعل الاقتصاد الفرنسي في استقلالية طاقوية ثانيا[1].

ولمعرفة الأهمية التي يحتلها البترول في السياسة الاقتصادية الفرنسية، يمكن القول أن الإكتشافات البترولية في الصحراء الجزائرية والتي أتت بثمارها منذ 1956، عاصرت فترة زمنية حساسة بالنسبة لفرنسا والجزائر، فداخليا عرف الاقتصاد الفرنسي نموا متسارعا بعد الحرب العالمية الثانية وهو ما أدى إلى تزايد الطلب على النفط مقابل هشاشة في الإنتاج الداخلي الفرنسي يقدر بحوالي 1.4 مليون طن 1957 و2.35 مليون طن 1962[2]، ويضاف إلى ذلك ارتفاع عملية استيراد هذه المادة المهمة في سنوات1953-1954-1955، حيث مثّلت الواردات النفطية ربع الواردات الفرنسية[3]، فإذا تصوّرنا أن مجمل الواردات الفرنسية من دول الشرق الأوسط كانت بالعملة الصعبة وقفنا على مدى التريف الداخلي للخزينة الفرنسية في مجال عملتها الصعبة[4].

أما العوامل الخارجية فهذه الاكتشافات النفطية والغازية عاصرت أزمة السويس والعدوان الثلاثي على دولة مصر في أكتوبر 1956، والتي كان من أسباب تورط فرنسا فيه هو الدعم المصري للثورة الجزائرية منذ انطلاقتها 1954، والذي عرف تزايدا من خلال الدعم العسكري

[1] - Treyer Claude, Sahara 1956-1962, Publication de l'Université de Dijon, Paris, 1966, p225.
[2] - Ibid., P 291.
[3]- Ibid., P 289.
[4] - Ibid., P291

بالأسلحة التي يصادرها الجيش الفرنسي من حين إلى آخر[1]، حيث أثّرت هذه الأزمة على السوق النفطية العالمية.

هذه الأزمة جعلت الدول الغربية بما فيها فرنسا تتساءل حول مستقبلها النفطي، أمام هذه التطورات التي يعرفها الشرق الأوسط من جهة، وأمام أهمية مادة البترول في اقتصادها الداخلي والخارجي من جهة أخرى، وحول هذه التطورات يقول جون ماجورال:" الشيء الوحيد المؤكد هو أن المشكل المهيمن غدا هو مشكل النفط، وفي غياب أي إنتاج وطني بفرنسا فإن مشكل أمن وسلامة التزود بالنفط سيطرح بشكل مقلق وحاد يوما بعد يوم، وفي غياب هذا الأمن وهذه السلامة فإن أي بلد سواء كان فرنسا أو أوربا هو عرضة للأزمات الخارجية التي يبقى أمامها عاجزا بدون أي حركة، وفي مثل حالة البترول فإن العواقب لا شك ستكون لا حصر لها"[2].

وعليه كان على فرنسا الاهتمام ببترول الصحراء الجزائرية بغرض تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن أن نلخصها فيما يلي:

– تحقيق اكتفاء ذاتي لاحتياجات الاقتصاد الفرنسي[3] بشكل خاص والإتحاد الفرنسي بشكل عام من هذه المادة[4]، هذا الاقتصاد الذي هو عرضة للأزمات بسبب مخلّفات الحرب العالمية الثانية من جهة، ونشاط الثورة الجزائرية وتناميها منجهة أخرى، حيث كان متوقعا أنه بانتهاء تهيئة المنشآت النفطية في الصحراء ستحصل فرنسا على 11 مليون طن 1961، ما بين 20 و25 مليون طن

---

[1]– أبو لسين بسمة خليفة، الليبيون والثورة الجزائرية، منشورات م و د ت ب ح و ث أ ن 1954، 2008، ص-ص.133-137.

[2]– بن دارة محمد، المرجع السابق ،ص38

[3]- C.A.N. « Le Sahara : études et documents. Documentation tunisienne, faite par le secrétariat d'état a l'information -l'atome et pétrole- p.p.69-77.n° : DZ/AN/2G/036/06/001.Boite.036.

[4]- (AFP). « Le pétrole du Sahara : économie de 250 million de dollars pour la zone franc ».n°01.10/5/1957.

1965 و40 مليون طن1975، وهو ما ينتج عنه مساهمة بترول الصحراء في سد احتياجات فرنسا كما يلي:33% سنة 1961، ما بين 50 إلى 63% سنة 1965 و100% سنة 1975[1]، وبذلك تصبح في نهاية الستينات وبداية السبعينات دولة من بين الدول المصدرة للنفط عالميا [2].

- إن تحقيق فرنسا للاكتفاء الذاتي في مجال النفط سينتج عنه حماية العملة الصعبة، هذه العملة التي كانت تعتمد سابقا بغرض استيراد النفط فضلا عن توجيه العديد منها إلى شراء الأسلحة بغرض مواجهة المجاهدين بالجزائر، وهو ما سبب عجزا في الميزان التجاري الفرنسي.

وقد عبّر العديد من السّاسة الفرنسيين على الآمال المرتبطة بالبترول، فديغول خاطب عمال النفط خلال زيارته للصحراء قائلا: "إنها لفرصة عظيمة قدمتموها إلى بلادنا...والتي من شأنها أن تغير جذريا من مستقبلنا "[3]، أما جاك سوستال فقد صرّح قائلا يوم 14 أفريل 1959 بنادي دائرة فرنسا ما وراء البحار: " يحق لفرنسا من الآن فصاعدا وهذا بفضل ثروات باطن الصحراء أن تنظر بعين واثقة مطمئنة إلى تقلبات السياسة الدولية "[4].

- دعم الموقف الفرنسي وإعطائه صورة القوة دوليا وإقليميا، في مرحلة تمر فيها الجمهورية الفرنسية بمرحلةتراجع كان السبب الرئيسي فيها هو نشاط الثورة منذ 1954، وفشل الحكومات المتتالية من احتوائها بالجزائر، لذلك كان إشباع الاقتصاد الفرنسي وتلبية احتياجاته من مادة النفط

---

[1]- (AFP).n°48,25/04/1959 .P17.
[2]-Ibid. P17
[3] - Horne Alistaire, Histoire De La Guerre d'Algérie, Paris, Albin Mechel, 1987, P.250.
[4] -(AFP).n°48,25 /04 /1959 .P10.

ينتج عنه منح امتيازات للقرار الفرنسي وحمايته من كل ضغط سياسي أو اقتصادي خارجي، الأمر الذي يحقق دعما لفرنسا في حربها على الجزائر.

أما عن محيطها القاري في أوربا فإن فرنسا ستكون لها مكانة كبيرة وقوة أمام نظرائها في السوق الأوربية، وذلك ما أكده ماكس لوجان بقوله: " إن بترول الصحراء يضمن لنا استقلالنا التام، ويمكّننا من الدخول إلى السوق الأوربية المشتركة كطرف نشط يقدم مصادر الطاقة الضرورية لرفع مستوى المعيشة لدى سكان أوربا الغربية "[1].

-التحرر من ارتباطاتها بالكارتل الدولي للبترول[2]، والذي يضم عددا من الشركات الأمريكية والبريطانية التي تمتد وتتوغل داخل السوق الفرنسية، فاعتماد فرنسا على بترول الصحراء سيعزّز من تحرر قرارها السياسي والاقتصادي من الضغوط التي يمكن أن تسببها هذه الشركات الكبيرة.

– مع امتداد الثورة الجزائرية وشموليتها لأراضي الجنوب، راهنت فرنسا على الحل الاقتصادي للقضاء عليها ودعمه بالحل العسكري، وذلك بالاعتماد على ثروات هذه المنطقةلتحسين الأوضاع الاقتصاديةوالاجتماعيةللشعب[3].

[1] – بن دارة محمد، نفس المرجع، ص 42

[2]– يضم هذا الكارتل العالمي خمس شركات أمريكية واثنتين بريطانيتين وأخرى فرنسية، فالأمريكية هي ستا ندار أويل أوف نيوجرسي، قولف أويل، تكساس كومباني،ستا ندار أويل أوف كاليفورنيا، وشركة سوكاني ، أما البريطانية فهي: روايال دوتش شال، بريتش بترو ليوم، أما الشركة الفرنسية فهي الشركة الفرنسية للبترول CFP التي لها مكانة بسيطة مقارنة بغيرها من شركات الكارتل، إذ أن رأس مال هذه الشركة الفرنسية سنة 1957 قدر بحوالي 500 مليون دولار، أما شركة ستا ندار أويل أو نيوجرسي فقدر رأس مالها ب7127مليون دولار.

[3]- Kervaran. L, (L'industrialisation de l'Est Algérien grâce au Sahara), Notre Sahara, n°4 Mai 1958, pp.36.48.

ويعتبر مشروع قسنطينة 1959 من أهم المشاريع الفرنسية الرائدة خلال هذه المرحلة، والذي أراد من خلاله الجنرال ديغول في إطار إصلاحاته الترقيعية ذر الرماد في العيون، باستغلال ثروات الصحراء الاقتصادية لمجابهة سياسة جيش وجبهة التحرير الوطني في صحراء الجزائر وشمالها.

وفي ظل هذه التطورات كان التطور العلمي بلغ درجات كبيرة تتماشى مع معطيات الحياة الاقتصادية والعسكرية، فالعلم منح العالم تقدما في مختلف المستويات، فهناك تطور في مجال الاتصالات باكتشاف أجهزة ومناهج حديثة في مجال الجيوفيزياء ما يسمح بمسح الأراضي واكتشاف الثروات الباطنية بها، وهناك محركات وعربات قوية وطيران حديث وسريع، ووسائل تكييف وتبريد[1] واستخراج للماء وهي جميعها يمكن أن تساعد الأوروبي بالعيش في الصحراء، وتفنّد مقولة أن الصحراء "بلد العطش والخلاء"، ثم أن هذا يمكن أن يجعل من السّهل على فرنسا تحقيق طموحاتها الإستغلالية لموارد الصحراء والتي تريد أن تجعل منها – الصحراء- " أرض الغد " (أرضا لمستقبلها).[2]

وإن أضفنا إلى ذلك أهمية هذه الصحراء والثروات في توظيف اليد العاملة الفرنسية وهو أمر سيكون له الأثر الكبير على الوضع الداخلي والخارجي الفرنسي، ويمكن أن يكسب الحكومات الفرنسية مكانة في نظر الشعب الفرنسي الذي يعاني شبابه البطالة.

[1] - Notre Sahara, Centre d'information du Froid, (Le froid et la conquête du Sahara) n°2, Janv.-Fév.1958. pp. 39-41 ; aussi Gilles Romblay, (L'acier est habitable au Sahara), n°2, Janv.- Fév 1958, pp. 34-38 ; (Les problème de construction au Sahara), G. Blachere, n°4 Mai- Juin. 1958, pp. 54-55.
[2]- Cornet Pierre, Sahara terre de demain, Nouvelle Editions Latines, Paris. 1956, 270p.

فهذه الأرض بثرواتها يمكن أن تكون فرصة للشباب الفرنسي ينشط من خلالها ويبرز ويعبّر عن نفسه ويحقق ذاته ويستثمر مواهبه ويستغل طاقاته، إن هذه الأراضي الشاسعة باعتبارها أرضا وطنيّة في المفهوم الفرنسي، يمكن أن تسمح للمهندسين والمختصين في البحث المنجمي والزراعة والري أن يبرهنوا ويطبّقوا علومهم.

ولأهمية الصحراء في المنظور الفرنسي قراءة ثانية امتزج فيها ما هو سياسي واقتصادي، فلقد أدّت الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي وتنامي نزعات التحرر والاستقلال بين شعوب إفريقيا إلى تزايد أهمية الصحراء ودورهاويمكن أن نحصره في هدفين أساسيين هما:

-استغلال الموارد الاقتصادية، والاعتماد على هذه المناطق واتخاذها منطلقا لمشروع استراتيجي يهدف إلى مزج مستعمرات شمال إفريقيا بفرنسا ثم منها إلى جميع أوروبا وذلك بما عبر عنه ب "الأوروأفريك".[1]

-استغلال الصحراء من أجل صد المد الشيوعي والعربي الذي يعمل على التوسع في عمق القارة الإفريقية، ففرنسا بتورطها في حرب 1956(العدوان الثلاثي على مصر) وانسحاب كل من بريطانيا وإسرائيل تحت الضغط الروسي[2]، خسرت امتيازاتها في قناة السويس، إن هذه الهزائم المتتالية في الفيتنام(ديان بيان فو1954) ومصر جعلها تركز على صحراء الجزائر بهدف التضييق

[1]- بن دارة محمد، المرجع نفسه، ص21.

[2] – بلحاج صالح، "الثورة الجزائرية والبلدان الاشتراكية:مثال الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية"، المصادر، ع15، م و د ب ح و ث أ ن2007،1954، ص ص176-177.

من نفوذ المعسكر الشرقي[1] الذي يجتهد في نشر أفكار التحرر، ففرنسا وإن خسرت مصالحها في السويس بعد العدوان فهي لن تفرط في أراضيها الصحراوية التي تزخر بالذهب الأسود، مهما كانت الظروف وتحت أي ضغط كان مسخّرة بذلك قواها السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية إن تطلب الأمر.

2) دور الجيش في العملية الاقتصادية بالصحراء.

اهتمت المؤسسة العسكرية بالصحراء، ولم يكن هذا الإهتمام وليدا لدور الصحراء في المفهوم العسكري الاستراتيجي المبني أساسا على البنية والمنشآت العسكرية، وحول أهمية الصحراء العسكرية، بل بالعكس كان هذا الاهتمام نابعا من أهمية الصحراء في البناء الاقتصادي الفرنسي الذي سخّرت له السلطات الاستعمارية مختلف هيئاتها ومؤسساتها عسكرية كانت أو مدنية وسياسية، خاصة مع بروز فكرة فصل الصحراء منذ 1956 وتجسيدها بإنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية سنة 1957، ولذلك يمكن الوقوف حول دور الجيش في العملية الاقتصادية عبر ملمحين:

- الأول: هو المشاركة في الاهتمام بأي مورد اقتصادي يمكن له أن يساهم في الاستفادة من الثروات الطبيعية وفق ما يخدم مشاريعها الاستعمارية، والذي يتماشى مع تطلعات الجيش وتخصصاته.

[1]-Yves Michaud., La guerre d'Algérie 1954-1962, éd. Odile Jacob. Paris.2004.pp.36-37.

- الثاني: مرتبط بتوفير الأمن لهذه المؤسسات والمنشآت المهمّة في الصحراء والتي صرفت فرنسا عليها مبالغ مالية باهظة، ففي مجال التنقيب على مادة البترول لوحدها ومنذ بداية البحث حتى 1961 أنفقت فرنسا أكثر من 450 مليار فرنك[1].

1-2) مشاركة الجيش في الإنتاج الاقتصادي.

يظهر الإهتمام العسكري للجيش الفرنسي فيما يتعلق بالاستثمار في موارد الصحراء الاقتصادية، من خلال المشاريع التي لها ارتباط بالأبحاث العسكرية بالمنطقة خاصة المتعلقة منها بالتفجيرات النووية والهيدروجينية لأغراض سلمية.

إن هذا الاهتمام باستغلال هذه التفجيرات لهذه الأغراض ظهر أول الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية في أراضي نيفادا وكاليفورنيا الصحراوية، حيث استعملت هذه التفجيرات لأغراض سلمية في آبار المياه، والري والمجمّعات والسدود المائية والبترول والغاز وبقية المعادن الأخرى[2].

وكان من الطبيعي أن تستفيد فرنسا من تعاونها الفني الفلاحي والطاقوي والصناعي مع الولايات المتحدة، وذلك من أجل العمل على مشروعها للمطر الصناعي الذي ارتكز نطاقه في المنطقة ما بين تيارت إلى سهول سطيف، بغرض سقي هذه المناطق الفلاحية بواسطة القنابل والصواريخ التي بدأ تجريبها ابتداء من 1957.[3]

---

[1]- غربي الغالي، " السياسة الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية "، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية. المرجع السابق. ص.261.

[2]- قنطاري محمد، " إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية "، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية. المرجع السابق. ص.161.

[3]- نفس المرجع.

لقد أدركت فرنسا أهمية التجارب النووية في سير العملية الاقتصادية، لذلك لعبت على وتر إشراك الدول الغربية في تسيير مشاريعها في هذا المجال، ويبدو أن الهدف من وراء ذلك الضغط على جبهة التحرير الوطني ومحاصرتها بكسبها ود الدول الحليفة، واكتشاف خبايا هذا المجال من العلوم الذي لم توفق إلى هذا التاريخ من الوقوف على جميع أسراره.

شهدت الصحراء الجزائرية بدورها تجارب صاروخية عرفت بتجارب المطر الصناعي، وقد كلفت بإجراء هذه التجارب منظمة تطوير الأساليب التقنية " سودي تيب " الفرنسية، وشركة موارد المياه الأمريكية، وبتعاونهما مع منظمة المطر الصناعي في الجزائر سنة 1957، تمكنتا من إقامة اثني عشرة خزانا طاقويا للترسيب في جبال الهقار، وعملت أيضا على إنشاء عدد من المحطات المهمة المختصة بالرادارات والأرصاد الجوية، خصوصا في منطقة إِيْنِكَر الجبلية وهي المنطقة العسكرية التي تضم مركزا للتجارب النووية أين ركّزت خمس محطات جديدة هدفها مراقبة الطقس وتحويله وتضم أجهزة متطورة لقياس أشعة الشمس[1].

ويبدو أن حاجة شركة " سودي تيب " للخبرة والإمكانيات العسكرية في مختلف مراحل تطورها، دفع بها إلى اختيار كل من منطقتي رقان وجبال الهقار لأولى تجاربها في الصحراء، من أجل اصطياد السحب وتجميعها في الكتلة الهوائية، وتوجيهها بصواريخ أخرى نحو الهضاب العليا في شهري مارس وأفريل لتسقط بها الأمطار بغية الزراعة. ويمكن إرجاع سبب تركيز هذه الشركة لتجاربها في هذه الأماكن أيضا إلى:

---

[1] – نفسه

- إمكانية الاستفادة من الخبراء الميدانيين في المنطقتين العسكريتين النوويتين برقان وتمنراست.
- توفر الإمكانيات المادية العسكرية والمتعلقة بالتجارب، خاصة الصواريخ ومواد التفجير.

وفي ميدان آخر قام العلماء والباحثون من جامعة السربون وبالتعاون مع عدد من مراكز البحث والجامعات الفرنسية والأمريكية للفلاحة الكمياوية، بإجراء عدة تجارب في محطة البحوث الصحراوية في بني عباس سنة 1959[1]وذلك بهدف النهوض بالمجال الفلاحي في المناطق الصحراوية، بالاعتماد على التفجيرات، حيث وقفوا على نتائج مشجعة يمكن لها مستقبلا جلب المياه الباطنية والسطحية من جبال الأطلس المغربي بواسطة الإشعاع الذري وصواريخ باطنية، تقوم على فتح بعض المسامات في الطبقات الأرضية لحشد المياه في حوض جرف التربة، والهدف الأساسي لذلك توسيع الأراضي الزراعية المروية حتى تمتد إلى المنيعة وآدرار وعين صالح[2].

إن الملاحظ لهذه التجارب والتي اعتمدت في أساسها على الخبرات العلمية والعسكرية، يمكن له الوقوف على السياسات الفرنسية المختلفة التي اضطر الجيش الفرنسي وفق ما توفر له من إمكانيات العمل على تطويرها والمساهمة بها.

فهذه المشاريع التي حملت في جانبها النهوض بالجانب الاقتصادي في الصحراء، لا تعدو أن تكون في أساسها أحد المشاريع التي أرادت من خلاله الإدارة الاستعمارية في سياستها الدعائية مواجهة تنامي مد الثورة للمنطقة الصحراوية، وإظهار نفسها بمظهر المساند لسكان الصحراء

[1]- نفس المرجع.
[2]- نفسه، ص.162.

للوقوف ضد مظاهر وقساوة الطبيعة في منطقة يعد توفر الماء بها أهم مطلب، لسكان سلّطت عليهم السلطات الاستعمارية مختلف سياساتها العسكرية وحتى الدعائية والنفسية في إطار الحرب النفسية، الهادفة الى فصلهم عن باقي الجزائر ومحو هويتهم.

2-2) دور الجيش في حماية النشاط الاقتصادي بالصحراء.

لقد أرست الدول العظمى أهم صناعاتها الاستراتيجية في أراضيها الواسعة أو ضمن مستعمراتها بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك تماشيا مع متطلبات الحرب المعاصرة المعتمدة أساسا على خطط الانتشار أو الانحجار، فالإتحاد السوفيتي أرساها في صحراء سيبيريا، وأرستها الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة أريزونا، أما بريطانيا ففي مستعمرتها أستراليا[1].

أدركالمسؤولون الفرنسيون أن الإعتماد على العملية الاقتصادية لاستغلال إمكانيات الصحراء الصناعية والمنجمية، نظرة قاصرة ولا بد من تضافر كل الجهود السياسية والعسكرية للنهوض بهذه الميادين. فهناك محورين أساسيين لا يمكن الفصل بينهما، إذ أن النهوض بالأنشطة الصناعية في الصحراء لا يتم ويستمر بالفعالية المرجوة منه إلا بشرط توفر هيكلة أمنية لحمايتها من جميع الهجمات المدمّرة الداخلية منها أو الخارجية، وهو الأمر الذي يستلزم تدخل الجيش الفرنسي.

إن الاهتمام الفرنسي بموارد الصحراء خلال هذه الفترة (1954-1962) كان نتيجة للاكتشافات التنقيبية التي شهدتها الأراضي الصحراوية قبل اندلاع الثورة المسلحة، ويبدو أن تنامي عمليات التنقيب ونجاحها بالاكتشافات البترولية والغازية تماشى مع امتداد الثورة إلى هذه الرقعة

---

[1]-بن عمر الحاج موسى، المرجع السابق، ص146.

الواسعة من الجزائر، وبالرغم من الانطلاقة البسيطة للعمل الثوري الذي ظل المسؤولون عنه يركّزون على خطة التمهيد لهذا العمل قبل الخوض فيه ميدانيا وذلك لعدة أسباب طبيعية وتنظيمية[1]، إلا أن بعض مناطق الصحراء شهدت معاركا مثل معركة حاسي خليفة بواد سوف 1954/11/17[2].

إن هذه العمليات المتكررة لجنود جيش التحرير الوطني بالصحراء الجزائرية، وخصوصا تلك التي كانت في سنة 1957، والتي يمكن اعتبارها بداية للعمليات العسكرية للمجاهدين بأقصى الجنوب في هذه الجبهة التي فتحت بعد تنسيق مواطني المنطقة الغربية مع غيرهم من مجاهدي الأبيض سيدي الشيخ وبشار منذ سنة 1956، تركت بصماتها داخل الهيئات السياسية والعسكرية الفرنسية، بإثارتها لنقاش وجدل واسع حول فكرة الدفاع عن الصحراء وحماية المنشآت الإقتصادية بها، إن هذه العمليات العسكرية لجنود جيش التحريربالمنطقة دفعت بالعديد من السياسيين وأعضاء البرلمان الفرنسيين إلى دفع الحكومة الفرنسية إلى اتخاذ إجراءات مدروسة وكافية، من أجل بسط الأمن في الصحراء حفاظا على أرواح العمال والمنشآت الاقتصادية بهذه المنطقة.

[1]- المنظمة الوطنية للمجاهدين.تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954(الولاية السادسة) المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5-6 فيفري1985.

[2]- العمامرة سعد، عون علي، المرجع السابق، ص7.

لذلك وبتاريخ 1957/9/10 بدأت مداولات واسعة حول فكرة "الدفاع عن الصحراء " بمجلس الإتحاد الفرنسيA.U.F[1] ، حيث قدم السيد جون قيتر M. Jean Guitre عرضا حول الوضع الأمني بالصحراء وإحصاء لأهم العمليات العسكرية بها والتي وقعت خلال سنة1957، ليختم تقريره باقتراح يتضمن إنشاء قوة تدخل محمولة جوا.

ومن الأصوات السياسية المطالبة بتعزيز الدفاع عن الصحراء السيد "سنيور" أحد مستشاري الإتحاد الفرنسي، والذي كان له أن تقدم بسؤال كتابي رفعه إلى وزير الدفاع الفرنسي بتاريخ 9 أكتوبر1957، للوقوف على حجم الإجراءات التي اتخذتها وزارة الدفاع الفرنسي لتجنب هذه العمليات[2].

كما رفع جاك سوستال رفقة من معه من الجمهوريين الإجتماعيين مقترحا إلى غرفة النواب الفرنسية يضم ثلاث مطالب أساسية، طالبوا فيه الحكومة الفرنسية تعزيز دفاعاتها عن الأراضي الصحراوية من خلال إتباع عدد من الإجراءات وهي[3]:

- العمل على تعزيز مراقبة الجيش الفرنسي للحدود، ودعم وحداته من وسائل جوية للمراقبة، فضلا عن إنشاء قوة تدخل جوية.
- تكليف الجيش بمسؤولية ضمان حماية المنشآت البترولية والمنجمية.

---

[1]- J.O.R.F. Doc. A.U.F. « séance de 28 Novembre1957.annexe n°58.pp.72-74 ».
[2]– (AFP). « Défense du Sahara ».n°11.10/10/1957.p.8.
[3](–AFP). « Défense du Sahara ».n°16.25/12/1957.p.18.

- دعوة كل من حكومات الدول المجاورة للجزائر(ليبيا- تونس-المغرب) إلى عدم وضع أراضيها كقواعد عسكرية للتموين وتسليح الثوار وتدريبهم.

وفي خضم ذلك قدّم وزير الصحراء الفرنسي " ماكس لوجان MaxLejeune"[1]عرضا عن أهم الإجراءات التي انتهجتها الحكومة الفرنسية ووزارة الدفاع الفرنسي في مجال توفير الأمن بالصحراء، مثل اتخاذ خط أمني بين كل من بشار وتندوف الهدف منه مجابهة أي عمل عسكري من طرف الثوار يتخذ من التراب المغربي منطلقا لأعماله، وتعزيز المراكز العسكرية كالأبراج والحصون، فضلا عن إنشاء المناطق المحرّمة وتهيئة المسالك والطرق والمطارات بالإضافة إلى إنشاء قيادتين عسكريتين في شرق الصحراء وغربها، ومضاعفة التواجد العسكري للقوات الفرنسية بالصحراء والذي شهد تزايدا منذ 1954 عن طريق جلب الفيالق التي كانت تتمركز في تونس والمغرب.

وقد ركّز ماكس لوجان على ضرورة تحديث القوات الفرنسية في الصحراء لتكون على قدر من الخفّة والسرعة في الحركة سواء برا أو جوا، مشيرا إلى ذلك بقوله:" إننا لا نقبل أن تكون وحدة محمولة أقل سهولة وخفة في حركتها من فرقة للمهاري الصحراوية "[2].

كما دعا وزير الصحراء الفرنسي إلى دعوة الشركات المنجمية والبترولية العاملة في الصحراء إلى ضرورة اليقظة والإنضباط والإلتزام بالإجراءات الأمنية المتّخذة، بهدف مواجهة أي هجوم من

---

[1]- حول ماكس لوجان أنظر:
(AFP). « Biographie Ministre Du Sahara »,n°.4. 25/6/1957.pp.6-8 .Et Binot Jean-Marc, Max Lejeune L'irréductible, t2, éd. Martelle, 2003, p.73.

[2]-.(AFP). « Défense du Sahara ».n°16.25/12/1957.p.6.

طرف جنود جيش التحرير الوطني يستهدف المنشآت الاقتصادية، وفي هذا الإطار عرفت معظم الشركات الكبرى، بما فيها النفطية وبمساعدة الجيش الفرنسي في الصحراء تقديم مساهمات أساسية، المغزى منها تحسين دفاعاتها ومراقبتها الذاتية لمنشآتها، نذكر منها تعزيزها للوسائل "السلبية" للوقاية كتدعيم وإحكام حنفيات وأنابيب النفط، واستخدام المخبرين بالإضافة إلى تسييج المنشآت[1].

ولتسهيل المحافظة على الأمن داخل المؤسسات الاقتصادية وزّعت المهام على عدد من المسؤولين هم[2]:

- **قائد حرس نقاط المراقبة الحساسة للمؤسسة:** لهذا المسؤول امتيازات واسعة تخول له الدخول إلى جميع منشآت المؤسسة وبكل حرية وفي كل وقت، ويكون قائد الحرس على اطلاع بجميع الأوامر والتعليمات من قبل رئيس المصلحة المدني، كما له أن يمارس نفوذه من أجل استنطاق وتفتيش عمال المؤسسة الجزائريين.
- **محافظ الشرطة وقائد دورية الدرك:** إضافة للمهام الملقاة على عاتق أفراد الشرطة والدرك داخل القرى والمراكز الآهلة بالسكان في الصحراء، كان على هؤلاء فرض رقابة دائمة على جميع العمال الجزائريين الذين يعملون في المصالح العمومية الفرنسية، وذلك بهدف جمع المعلومات عنهم، وهي معلومات كان على رؤساء المصالح بما فيها الجيش جمعها وبكل دقة.

1- نجاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص.ص207-208

2- بن عمر الحاج موسى، المرجع السابق، ص.ص149-150.

• **رئيس المصلحة المدني في المؤسسة العمومية**: بدوره كان على هذا المسؤول اتخاذ إجراءات يمكن أن تضمن سلامة المؤسسة، كتكفّله بمراقبة العمال الجزائريين الذين يرمز لهم برمز خاص، واتخاذ تدابير قبل تشغيلهم بتقييدهم ببطاقات، مع تشديده للمراقبة عند مداخل المؤسسة، وقد حدّد للجزائريين مدخل واحد لتسهيل هذه المهمة، هذا وكلّف كل عامل أوروبي بمراقبة عامل جزائري، والتبليغ عنه للمصالح المختصة من جيش وشرطة في حالة الإشتباه به.

وأمام هذه التطورات قامت الإدارة العسكرية في الصحراء باتخاذ عدد من الإجراءات ترمي إلى وقف امتداد الثورة جنوبا، نذكر من بين هذه الإجراءات المعتمدة: العمل على تقنين ومراقبة عملية التنقل بين مناطق الشمال والصحراء[1]، حيث تم استصدار عدد من القوانين التي تفرض على من يريد التنقل سواء كان فرنسيا أو جزائريا استخراج وثيقة أو رخصة سفر ترخّص له التنقل، يتم استخراجها من عند حاكم العمالة(الساورة-الواحات) أو من عند نائبه مقابل تبرير سبب التنقل، وعن مدى صلاحية هذه الرخصة فهي تقتصر على ذهاب وإياب واحد، وذلك باستثناء العمال الذين لهم عقود عمل مع الشركات المنجمية أو النفطية، ويفرض على كل حامل رخصة التوجه مباشرة لأقرب نقطة أمنية للجيش الفرنسي للتصريح بتواجده.

و لم تقف الإجراءات الهادفة لحماية المنشآت الحيوية والحساسة عند هذا الحد، بل صدرت مراسيم أخرى مثل المرسوم الصادر 28 ديسمبر1958[2] والمرسوم المؤرخ في 17 ديسمبر

---

[1] -J.O.A. « Arrête du 28 Fév 1957.réglementant la circulation dans la commune d'el Oued, Touggourt et Ouargla ».12/3/1957.p.775. « Arrête du 2mars 1957.réglementant l'accée aux communes de Laghouat, Ghardaïa, d'El-Goléa ».12/3/1957.p.776.

[2] -J.O.R.F. du 31 Décembre 1958.p.12064.

1959[1]، والتي تتضمن تعزيز الأمن بهذه المنشآت، وقانون 6 ماي 1959 والذي يهدف إلى تطبيق إجراءات رقابية تهدف إلى حماية العمال الأجانب بالصحراء الجزائرية وتبديل بطاقاتهم المهنية في أجل لا يتعدى ستة أشهر[2].

وفي إطار محاربة نشاط الثورة أيضا عمدت الإدارة الفرنسية بالصحراء إلى التفريق بين عمال الجنوب وعمال الشمال من الجزائريين في مراكز العمل والإيواء والأكل، ويبدو أن السّبب وراء ذلك هو التخوف من تفشي الخلايا الثورية داخل هذه المراكز.

إن الأبعاد الجغرافية المتطرفة للمناطق الحيوية الاقتصادية في الصحراء الجزائرية، جعلها هدفا غير مستبعد للهجمات من طرف الثوار الجزائريين في الداخل أو عبر الحدود، ومن أجل صد الهجمات استوجب إنشاء أقاليم دفاعية للجيش الفرنسي بالقرب من المناطق الصناعية، وفي حالة تعذّر بناء هذه الصناعات تحت الأرض وفّر الجيش وسائل للتدخل السريع دعّمتها خطوط من شبكة الإتصالات السلكية واللاسلكية تكفل حماية المشاريع الاقتصادية على السطح[3].

بالإضافة إلى ذلك اتبع الجيش الفرنسي بالتنسيق مع المؤسسات الاقتصادية في الصحراء تقنية التمويه التي لعبت هي الأخرى دورا مؤثّرا في الخطط الأمنية الفرنسية، وتتم هذه التقنية ببناء هياكل وهمية[4] على شكل منشآت بترولية وملحقات تضم ورشات التصنيع، يمكن من خلالها

1- J.O.R.F. du 22 Décembre 1959.p.12172.

2 -J.O.R.F. du 6 Mai 1959.p.12064

3- بن عمر الحاج موسى، المرجع السابق، ص.147.

4- Thomas Marc-Robert, Sahara et communauté, Avant propos de J. Soustelle, Préface de Michel Henri Fabre, Paris, P.U.F., 1960, P.265.

صرف مناضلي جيش التحرير الوطني عن الأهداف الحقيقية، التي يسبب حرقها خسائر كبيرة.

إن معظم المنشآت الاقتصادية الحسّاسة في الصحراء الجزائرية نصّبت عليها إجراءات أمنية مشددة، فهي في مجملها محاطة بأبراج للمراقبة وتحصينات عسكرية من أسلاك شائكة وفرق عسكرية لها مخزون مهم من الأسلحة، لمواجهة أي هجوم مباغت من جنود جيش التحرير الوطني في الصحراء الجزائرية، وذلك إلى غاية وصول الدعم من القواعد العسكرية القريبة والموزعة في المنطقة برية كانت أو جوية.

3) موقف جبهة التحرير من النشاط الاقتصادي الفرنسي في الصحراء.

لمست الثورة الجزائرية وجود فكرة حول فصل الصحراء الجزائرية عن شمالها منذ 1956، وذلك لما وفّرته هذه الصحراء من ثروات يمكن لها أن تدعّم الاقتصاد الفرنسي بشكل واسع خاصة الثروات النفطية، ما دفع جبهة التحرير الوطني إلى التركيز في عملها المضاد على صعيدين عسكري ودبلوماسي يتماشيان جنبا إلى جنب، كما كان على الجبهة أن توهن الطّموحات الفرنسية في الصحراء، وتغير ذهنية الاستعمار إلى أنّه لا وجود لأي طموحات مستقبلية بدون وجود جزائر حرّة تضم كل أراضيها الصحراوية منها والشمالية، حيث أصدرت الثورة أمام تنامي فكرة الفصل داخل المؤسسات الفرنسية السياسية منها والعسكرية، وثيقة الصومام سنة 1956 التي حملت في طياتها التأكيد على سلامة التراب الجزائري بما فيه الصحراء[1].

---

[1]- المقاومة الجزائرية، الثورة الجزائرية20أوت1956.ص.ص7-8.

3-1) الموقف العسكري لجبهة التحرير.

وبهدف مواجهة التحركات الرّامية لاستهداف الصحراء، والتي كان أساسها اكتشاف البترول والأهمية الاستراتيجية لهذه المناطق الجنوبية، اتّبعت جبهة التحرير مختلف الطرق لضرب هذه المحاولات وضرب الشركات النفطية والاقتصادية في المنطقة.

فقد شنّت عمليات عسكريّة ضد هذه المنشآت الاقتصادية، حيث لم تغفل قيادة الثورة السياسية والعسكرية المخطّطات الفرنسية التي كانت توضع من أجل استنزاف ثروات الصحراء، ومن أجل فصل هذه الأرض عن بقية الجزائر.

ويبدو أن الثورة أدركت بأن هذه الإجراءات العسكرية الفرنسية المتطورة والمتلازمة لحماية المنشآت النفطية والاقتصادية في الجزائر، كانت هي الدافع وراء عمليّات الإستنزاف التي تتبعها هذه الشركات، لذلك استوجب على جيش التحرير الوطني ضرب هذه المنشآت الحيوية وإجبار الإدارة الاستعمارية والشركات الأجنبية الداعمة لها، على الإقرار بأن هذه الثروات من حق الشعب الجزائري[1]، وهو ما دفعها إلى الإعلان في العديد من المنابر والمؤتمرات ومنذ 1954 إلى تعميم الثورة وشموليتها بكامل الجزائر.

ولم تكن قرارات الثورة محض إعلانات كلامية أو دعائية أو تهديدية، فقد أعقب ذلك قيام جيش التحرير الوطني المرابط بالصحراء بشن غارات وهجمات على مختلف القواعد العسكرية وقواعد التنقيب على النفط والثروات الصحراوية، ومن الأحداث التي سجّلتها الصحافة خلال

[1]-EL Moudjahid ,vol2.n°36,6fevrier1959,.p164.

هذه المرحلة والتي قادها جيش التحرير الوطني ضد هذه النشاطات الاقتصادية على سبيل المثال لا الحصر نذكر:

- تنفيذ جيش التحرير الوطني لعملية تخريبية في منطقة للتنقيب على البترول في " تين السما " يوم 17أوت1957، والقريبة من إجلي بأقصى الجنوب الشرقي للجزائر[1].

- هاجمت قوات جيش التحرير الوطني شمال تيميمون[2] يوم 6 نوفمبر1957 في المكان المعروف بـــ" تسلغة " على قافلة فرنسية تحمل الأدوات الثقيلة، ومن نتائج هذا الكمين الذي نصبه جيش التحرير الوطني:

- قتل خمس جنود فرنسيين[3].
- مقتل عدد من العاملين في شركة بترول الجزائر(CPA).
- إحراق ستة سيارات تابعة للشركة البترولية وإتلاف عتادها، إذ أن هذا العتاد في نظر المجاهدين نهب للثروات الوطنية، أما ضرائبها فتستعمل من قبل حكومة الإحتلال بغرض دعم المجهود الحربي للجيش الفرنسي.
- غنم عناصر جيش التحرير الوطني لعدد من الأسلحة والمؤونة .

إلا أن الانتصار الحقيقي للثورة هو البعد والصدى الإعلامي الذي اتّخذته هذه الحادثة، إذ أن هناك العديد من الجرائد ومنها جريدة الفيقارو الصادرة يوم 11 نوفمبر1957 تحدثت عن مقتل

[1]-المجاهد، ع 10، 5 سبتمبر 1957.
[2] - (AFP). « Des équipes la CPA attaques prés de Timimoune ».n°13.10/11/1957.p.2.
[3]-Patrick -Charl Renaud, Op.Cit. P149.

9 موظفين بشركة بترول الجزائر(CPA)، ومعهم جنود من عناصر اللّفيف الأجنبي، أما بعض الجرائد الأخرى فقد حملت عناوين أخرى مثل" جنون الشركات البترولية " و"البترول مهدد".[1]

- تفجير قطار النفط الرابط بين توقرت وسكيكدة، وذلك يوم 24 جانفي 1959.[2]
- هجوم كموندوس تابع لجيش التحرير الوطني على حظيرة للبترول وبئر للغاز الطبيعي على بعد5 كلم من بريان بالقرب من غرداية في اتجاه حاسي الرمل، وكان من نتائج هذا الهجوم خسائر كبيرة قدّرتها المصادر العسكرية الفرنسية بـــ15 مليون فرنك[3].
- تعطيل العمل على أنبوب حاسي مسعود سنة1959، والذي كان من المزمع إنشاؤه بالإشتراك مع الشركة الفرنسية للبترول الجزائري(CFPA)، والشركة الفرنسية للبحث واستغلال بترول الجزائر(SNREPA). إذ تم التخطيط لصنع أنبوب غاز يمتد من حاسي الرمل مرورا بالأغواط وتيارت وغليزان، وأنبوب آخر للبترول يمتد من حاسي مسعود إلى بجاية، وبالرغم من الحماية التي وفّرها الجيش الفرنسي لعمليات إنجاز الأنبوب إلا أن جيش التحرير عرقل انجاز هذا المشروع[4].

---

[1]-Alleg Henri ,LA guerre d Algerie,T1 ,éd. Temps actuels, paris1981, P31.

[2] -El Moudjahid. vol.2.n°36.6 Février 1959.p.157.

[3]- المجاهد، ع 40، 16أفريل1959.

[4]- المجاهد، ع 41، ماي 1959.

ومع توغل فرق جيش التحرير في أقصى الجنوب، عمدت هذه الأخيرة إلى تنفيذ هجماتها على مراكز وشاحنات النفط على الحدود الليبية، وبالرغم من ردود الفعل السريعة والمعتمدة أساسا على فرق المظليين الفرنسيين إلا أن الخسائر كانت كبيرة على الطّرف العسكري الفرنسي.

2-3) الموقف الدبلوماسي لجبهة التحرير.

لقد دأبت قيادة الثورة إلى لفت نظر الدول والحكومات في كل من البلدان المغربية والغربية إلى مغبّة الوقوع في شباك السياسات الفرنسية في الشمال الإفريقيوالتي تعمل على مجابهتها. ويمكن أن نستشف ذلك من خلال المذكرات التي أصدرتها الجهات السياسية لها إلى دول الجوار التي تعتزم إبرام اتفاقيات اقتصادية مع فرنسا على حساب الجزائر.

ومن بين الأحداث المهمة التي شهدتها الثورة في مجال الدعاية، تلك المذكرة التي رفعتها لجنة التنسيق والتنفيذ في سنة 1958[1] والتي أكّدت خلالها وجود محاولات لعقد اتفاقية في المجال النفطي وإيصاله إلى البحر الأبيض المتوسط عبر الأراضي التونسية، إذ حذّرت جبهة التحرير نظيرتها التونسية، وحرصت على التأكيد أن أي تعاون يمكن أن يعتبر تعدّي على الثروات الجزائرية، كما يعتبر صورة من صور العداوة للشعب الجزائري، وأنّ مضي الحكومة التونسية في مفاوضاتها حول هذا الموضوع سيكون ضربا ونقضا لمعاهدة طنجة، التي أكّدت على ضرورة تضافر الجهود بين دول المغرب العربي من أجل الوصول إلى الاستقلال.

[1]- من بين الاتفاقيات المبرمة مع الجانب التونسي، الاتفاقية الموقعة في 30جوان 1958 بين الحكومة التونسية وشركة ترابسا Trapsa من أجل مد أنبوب للنفط من الجزائر إلى البحر، أنظر:

El Moudjahid. « Pétrole et unité économique du Maghreb, problème d'aujourd'hui et demain », vol.1.n°27.22Juillet 1958.p.512-513.

وقد كان موقف الثورة واضحا اتجاه مثل هذه المشاريع إذ كتبت جريدة المجاهد سنة 1958:"...إن تونس التي تلتهب النار على حدودها في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، لا تستطيع أن تجهل أن النفط الذي سيمر من أرضها هو نفط مغتصب، يغتصبه الجيش الفرنسي بدباباته وطائراته، ولا يمر من الجزائر إلا بعد أن يجرف في طريقه الجثث البشرية، ثم يذهب إلى مصانع مرسيليا ليعود من جديد في طائرات الحلف الأطلسي ودباباته لقتل الجزائريين...إننا نطمح أمام مسؤوليات عظمى أمام التاريخ سطّرها مؤتمر طنجة...إن الدماء التي دفعها شعبنا في المغرب العربي بسخاء لم يبذلها في سبيل الخبز اليومي الملطخ بالدماء والمذلّة والجرائم الإستعمارية، وإنما بذلها في سبيل أهداف أجل وأعظم"[1].

كما أن جبهة التحرير الوطني أحسّت برغبة السلطات الاستعمارية في إيجاد تبرير لمواصلة الحرب في الجزائر، وكسبها للرأي العام الفرنسي والدولي من خلال إبرامها اتفاقيات مع الشركات البترولية والصناعية الكبرى في العالم الغربي، ومنذ سنة 1957 وهي تفضح مثل هذه المناورات الفرنسية، إذ كتبت جريد المجاهد: " بدعوة الشركات الأجنبية إلى استثمار أموالها في الصحراء، فإن الاستعمارية الفرنسية تأمل في الحصول على دعم حلفائها، الذين بدعمهم لمجهود الحرب فإنما هم يدافعون عن استثماراتهم الخاصة"[2].

وإثر الإعلان عن رغبة شركة ستا ندار أويل أوف نيوجرسي Standard oil of new jerseyالأمريكية الاستثمار في مجال النفط سنة 1959 بصحراء الجزائر، كان رد الحكومة المؤقتة

[1] – المجاهد، ع 27، 22 جويلية 1958، ص.ص.1-5.

[2] -El Moudjahid. « Les illusions Saharienne de la France ».vol.1.n°12.15 Novembre 1957.p.167.

حازما إذ جاء الرد من طرف وزير الأخبار محمد يزيد الذي ذكّر بأن قيام الشركات العالمية بالاستثمار في الجزائر يعتبر دعما لنفقات الحرب بها، كما يعدّ ملمحا من ملامح العداء للشعب الجزائري المناهض للاستعمار، وجاء في جريدة المجاهد"...إن السياسة الجديدة لفرنسا تتضح، فبسعيها لفتح السوق الصحراوية للأموال الألمانية والإيطالية والإنجليزية والأمريكية، وعقدها لاتفاقيات شراكة جديدة مع استندر أويل والشركة الفرنسية للبترول، فإن فرنسا عازمة إلى دفع حلفائها إلى تبني سياساتها بالجزائر"[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الأنشطة ما هي إلا أمثلة عما شهدته السّاحة العسكرية والسياسية في المجال الاقتصادي، فهذه الآمال الطّموحة للاستعمار حول الاقتصاد في الصحراء الجزائرية والتي جيّش لها جيش الاستعمار، وتم التنسيق فيها بين الجيش والمؤسسات الاقتصادية الفرنسية في المنطقة، كان رد الجبهة عليها واضحا وهو مجابهتها وبكل الطرق سياسية كانت أو عسكرية، فالثورة لم يخفها انضواء العديد من الشركات حول الجيش الفرنسي، ولم تخفها الإجراءات العسكرية المستنفرة التي اتبعتها فرنسا في الصحراء.

وتقييما لدور الجيش الفرنسي في المجال الاقتصاديوخاصة المجال النفطي، يمكن القول أن ارتباط الاكتشافات النفطية في الصحراء مع فترة اندلاع الثورة الجزائرية، كان له أن يخلط الحسابات الفرنسية اقتصاديا وعسكريا، إذ أن هذه الاكتشافات أثّرت بشكل كبير على مسار الحرب منذ اندلاعها 1954 وحتى تاريخ نهايتها 1962، فهذا التزامن وضع مسألتي البترول

[1]- El Moudjahid. vol.2.n°32.20 Novembre 1959.p.68.

والحرب متوازيتين، فالحرب في الصحراء من أجل البترول، وفي نفس الوقت تسخير هذا البترول والغاز لخدمة الحرب ودعمها، فضلا عن تحول كل من البترول والغاز من مجرد غاية إلى وسيلة تبرر بها فرنسا سياستها العسكرية والاقتصادية.

فلقد اعتمد مناصرو الحرب في الجزائر على التأكيد بأحقّية فرنسا ببترول الصحراء، وضرورة الحفاظ على مصادره لأنه المنقذ الوحيد للاقتصاد الفرنسي، وهو ما يستوجب مواصلة الحرب في الجزائر حفاظا على المكاسب.

و لم تقف الدعاية الفرنسية عند هذا الحد، بل جعلت على عاتقها إقناع الشعب الفرنسي بأن مستقبل فرنسا مرتبط ببقاء الصحراء فرنسية[1]، وبالتالي مواصلة الحرب وهو ما يعني إرسال أبنائه إلى الجزائر كتضحية بهم للصحراء وبترولها.

لقد استترفت الحرب يوميا مبالغ باهظة من الخزينة الفرنسية، وقد قدّرت النفقات اليومية خلال هذه الفترة(1954-1962) بثلاثة ملايير فرنك يوميا[2]، فضلا على عملية حماية المنشآت

النفطية والاقتصادية وما تحتاجه هذه العملية من توفير للإمكانيات العسكرية والبشرية المكلّفة[3].

---

[1]-EL Moudjahid,(l'Algérie en marche vers l'unité),vol.1, n°12, du 15/11/1957, p.45.

[2]- Alleg Henri, la guerre d'Algérie. T3, Paris 1981, pp108-110

[3]- Notre Sahara, <u>(L'aide apportée par l'armée dans l'acheminement du pétrole Saharien)</u>, n°13, n° spécial 30avril 1960, pp52-53.

وحول ما كلفته حرب الجزائر من خسائر، ومصاريف للإقتصاد الفرنسي والتي كان مجملها تصرف لشراء الآلات والعتاد العسكري، وللمواد الأوليّة المهمة لصناعة الأسلحة، يمكن الوقوف على بعض المصاريف لسنوات ما بين 1956 إلى 1960 وذلك كالآتي: في سنة 1956 حوالي 500 مليار، في سنة 1957 حوالي 750 مليار، في سنة 1958 حوالي 800مليار، في سنة 1959 حوالي 900 مليار. أنظر:

C.N.A., « Aperçu Chronologique de la Préparation de la Lutte Armée (1954-1961).Le Caire 01/11/1961. n° DZ/AN/2G/020/11. Boit.020.

إن هذه الإمكانيات المرصودة لحماية البترول في الصحراء، جعلت الكثير من المسؤولين الفرنسيين يتساءلون، حول ما إذا كان ما ينفق على مصاريف الوقود المستهلك في الآليات العسكرية من طائرات ودبابات وسيارات، يساوي أو يزيد في قيمتها على ماينفق على استخراج البترول من الصحراء، خاصة إذا كانت تكلفة هذه الحرب سنويا تفوق بحوالي عشرة أضعاف مايمكن الحصول عليه من أرباح عشرين مليون طن من البترول[1].

يمكن القول أن محاولات فرنسا العسكرية الهادفة إلى حماية منشآتها الاقتصادية الحيوية في الصحراء الجزائرية، لم تؤدي إلى النتائج المنشودة منها، وأن محاولة بناء الإقتصاد الفرنسي على حساب ثروات الجزائر الصحراوية، جعل جبهة التحرير الوطني تصعّد من لهجتها على مختلف الأصعدة العسكرية منها والاقتصادية، فالمشاريع المسطرة لاستخراج معادن غرب الصحراء، بمجملها تم غض الطرف عنها وكان السبب الرئيسي في ذلك توغل الثورة ونشاطها في المنطقة.

والملاحظ أن الإغراءات الاقتصادية المقدمة للشركات النفطية العالمية من تسهيلات في المعاملات وإصدار تشريعات نفطية مثل قانون البترول الصحراوي1958[2]، كل ذلك كان الغرض منه تقريب هذه الشركات اقتصاديا وتوريطها عسكريا، وذلك بكسبها لتأييد دول هذه الشركات لها في سياساتها المتّبعة في الجزائر، بل وحتى دعمها عسكريا إن تطلب الأمر ذلك عبر الحلف الأطلسي

.

[1]- بن دارة محمد، المرجع السابق، ص69.

[2] -J.O.R.F.du 23 novembre 1958.p.p.10526-10537.

لقد تأكد للمشكّكين في السياسة الفرنسية المتّبعة في حرب الجزائر، أنه ليس هناك أي فائدة من تأجيج الحرب ومحاولة إقحام الجيش الفرنسي في ضربات أكبر، فدوام اشتعال هذه الحرب يحتاج إلى مظلّي على كل لحمةعبر طول الأنبوب، ما يجعل وصول البترول إلى مصانع التكرير الفرنسية في علم الفرضيات، كما يجعله-البترول الجزائري- من أغلى أنواع البترول عالميا، إذا ما أضيفت لنفقات استخراجه النفقات المرصودة من أجل حمايته ونقله إلى شواطئ فرنسا.

ويبدو أنه الأمر استدركه ديغول بعد سنوات مريرة من الحرب، حيث وجد أن ما ينفق على الجزائر كبير، فبالنسبة له إذا لم تكن لهذه النفقات أرباح ومصدر فائدة لفرنسا، فلا أقل من أن تقف على أن تكون مصدر خسارة لها[1].

وفي ظل هذه التطورات التي لعبفيها نشاط الثورة في الجزائر بشكل عام وصحرائها بشكل خاص دورا هاما، اضطر ديغول إلى الإقرار بضرورة وجود حل يخرج فرنسا من هذه الهزائم. فدفع بمفاوضيه في اتفاقيات ايفيان (1962)إلى الإسراع بطي ملف القضايا العالقة، إلاأن تعليماته كانت واضحة: "انجحوا أوأخفقوا، ولكن لا تدعوا المفاوضات تمتد إلى ما لانهاية. لا تتشبثوا بالتفاصيل فهناك الممكن وهناك المستحيل. أما بالنسبة للصحراء فلا تعقدوا الأشياء، فليس من الممكن فعل خلاف ترك الجزائر تقرر مصيرها بنفسها. أما بالنسبة للجانب الاقتصادي والعسكري فاجتهدوا لحفظ الأهم...وعلى كل افعلوا ما بوسعكم"[2].

1- De Gaulle, Charl, Mémoires d'espoirs, Le renouveau, Paris, Plon 1970, p10

2- بن دارة محمد، المرجع السابق، ص.249.

ومن خلال هذه المقولة يمكن إدراك مفهوم النظرة الديغولية لأهمية الصحراء، والتي ارتكز فيها على محورين أساسيين هما المصالح الاقتصادية والمصالح العسكرية، وهما التوجه الذي اتبعته فرنسا بعد الحرب العالمية وازداد تعلقها وتشبثها به في مرحلة الثورة (1954-1962) وتولي ديغول للسلطة في فرنسا.

لكن اندلاع الثورة وتحقيق انتصاراتها الواسعة في مختلف المجالات السياسية والعسكرية داخليا وخارجيا كان له أن يخلط مختلف أوراق السياسة الفرنسية العسكرية والسياسية المتبعة في الجزائر وفي الصحراء خصوصا، لتدفع بالمسؤولين الفرنسيين في الأخير ولو على مضض أن يوافقوا على التوقيع على اتفاقية ايفيان يوم 18 مارس 1962[1].

[1]- حول مختلف المقررات التي أبرمت في اتفاقية ايفيان يوم 18 مارس 1962 خاصة الاقتصادية والعسكرية والتي لها ارتباط كبير بالصحراء الجزائرية أنظر: دحلب سعد، المرجع السابق، ص-ص.290-337.

خاتمة

خاتمة

بعد أن تم تناول هذا الموضوع المتعلق بـــ"الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954-1962"، واعتمادا على هذه الدراسة والتي لا زالت تحتاج إلى تعمق وتحليل كبيرين لعناصرها المختلفة، تم الوقوف على عدد من الاستنتاجات حوله خلال هذه الفترة.

شهد الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية خلال مرحلة الثورة عدة تطورات وتنظيمات، كان الهدف الأساسي منها ضرب الثورة وتأكيد وتعزيز حضور فرنسا في المنطقة، لنهب واستنزاف ثرواتها وزعزعة واستمالة الجزائريين بالصحراء نحو السياسات الاستعمارية.

إن من التداعيات والانعكاسات التي أفرزتها هذه التطورات والتنظيمات التي كان من ورائها نشاط جبهة التحرير الوطني، أن تدعّمت المؤسسة العسكرية في الصحراء بآليات سهّلت من سير أعمالها، فأُصدرت قرارات ومراسيم انبثقت عن مناقشات المجلس الجزائري أو من طرف مجلس الاتحاد الفرنسي الذي ظل نوابه يطالبون وزارة الدفاع الفرنسية بانتهاج مجمل الحلول التي من شأنها أن تعزّز الدفاع عن الصحراء وبمختلف الطرق.

ونتيجة لذلك ازداد اهتمام وزارة الدفاع الفرنسية بجيشها المرابط بالصحراء، فعزّزته بمختلف الجنود والأسلحة ليأخذ نصيبه مثل غيره من التشكيلات الأخرى في مناطق الشمال الجزائرية.

وقد رافق ذلك أن شهدت المراكز والتشكيلات العسكرية اهتماما آخر تجسّد في عمليات التعبئة، حيث تم تحويل العديد من الفرق العسكرية المرابطة في الخارج إلى الصحراء ابتداءً من

1956، نذكر من بينها وحدات الجيش المكلفة بالأسلحة المضادة للطيران التي كانت تعمل على حماية باريس، فضلا عن الأفواج المتنقلة الصحراوية التي كانت مستقرة في كل من دولتي الجوار تونس والمغرب.

إن التدقيق في عدد الجنود الفرنسيين وتقديم إحصائيات محدَّدة حولهم في هذه الدراسة من الصعوبة بمكان، وذلك لندرة الوثائق والمصادر المتخصصة في هذا الموضوع، لكن يمكن القول أن عددهم كان كبيرا مقارنة بعدد السكان في الإقليمين العسكريين(الواحات والساورة)، والذي لم يناهز عددهم حسب بعض المصادر قبيل الاستقلال (700.000 جزائري)، في حين أن منطقة الساورة حسب بعض الدراسات لوحدها عرفت تواجد 110.000 جندي، وضَمَّت ثكنة عسكرية واحدة ببشار حوالي 6000 جندي فرنسي.

ثم إن تعبئة مثل هذه الأعداد وتحويل هذه الوحدات العسكرية، يُبرز مدى الأهمية التي أولتها فرنسا للصحراء الجزائرية ابتداء من 1956، مع انتشار تيارات سياسية وعسكرية تنادي بضرورة فصل هذا الإقليم الواسع الذي يمثل ثلاث أرباع الجزائر، فمثل هذه المواقف كان الداعي لها هي الآمال الكبيرة التي علّقتها فرنسا الاستعمارية على ثروات الصحراء المعدنية والطاقوية، ما دفعها إلى تسخير قواهّا العسكرية بغرض توفير الأمن والحماية الضروريين لضمان استنزاف هذه الثروات التي من شأنها أن تخرج الاقتصاد الفرنسي من أزماته التي عاني منها منذ الحرب العالمية الثانية، وازدادت معاناته منها باندلاع الثورة الجزائرية 1954، التي صارت تحول من أجل القضاء عليها الملايير من الفرنكات بغرض شراء السلاح، وهو ما أربك الاقتصاد الفرنسي لفترات طويلة.

وفي ظل هذه الظروف انتهجت فرنسا أساليب جديدة من أجل تحقيق دعم دول الحلف الأطلسي، بتقديم إغراءات اقتصادية وامتيازات يمكن لها أن تضمن الدعم اللامحدود خاصة في المجال العسكري، وهو ما تحقق لها إذ تدعمت القواعد العسكرية الجوية والأرضية بالصحراء بآخر ما أبدعت به عقول المهندسين العسكريين من طائرات (سيكوريسكي-بياسكي) ومدرعات.

و لم يقتصر تواجد الجيش الفرنسي بالحضور العسكري في العمليات الحربية فقط، بل عَمدت المؤسسة العسكرية في الصحراء إلى محاصرة السكان، مُتَّبعة في ذلك معظم الطرق القمعية كالمحتشدات والتعذيب، كما شارك ضباطها في عمليات التهيئة النفسية الهادفة إلى تجسيد خطة الفصل، فقاموا بالأعمال الإدارية والاجتماعية وحتى الثقافية، وهو العمل الذي أنيط إلى كل من ضباط المكتب الخامس والفصائل الإدارية المتخصصة، وهو ما ساهم في اتساع مهام وصلاحيات ضباط الجيش الفرنسي.

وفي المقابل كان حضور جبهة التحرير الوطني في المنطقة معتبرا، فالثورة الجزائرية كانت هي السبب الأساسي والحاسم الذي أدَّى إلى فشل وتقويض المشاريع الفرنسية المختلفة في المنطقة، خاصة مشاريع التدويل والفصل التي كان لضباط الجيش الفرنسي دور في التنشيط لها، وذلك باللَّعب على وتر التفرقة بين القبائل الصحراوية وإغراءهم بإنشاء كيان مستقل خارج الجزائر.

كما أن لدور تنظيمات الجبهة المدنية والعسكرية في مدن الصحراء وقصورها وبواديها، وقيامها بأنشطة مضادة للتواجد العسكري الفرنسي بين 1954-1962 دور في تنوع وتعزيز

التشكيلات العسكرية لجيش العدو، إلا أنه في الوقت نفسه كان سببا في تغيير نظرة الجيش الفرنسي لبعض تشكيلاته، فالمعارك التي شهدها أراضي أقصى الجنوب والتي لها علاقة بتمرد مهاريي الكتائب الصحراوية، أدَّت إلى زعزعة المدرسة العسكرية اللابرينية(نسبة إلى لابرين)، فهذه الكتائب المهارية التي اِعْتُمِد عليها لما يُناهز 55 سنة في إخضاع مناطق الصحراء، طَالتها إعادة هيكلة جذرية بسبب انعدام الثقة بالعناصر الصحراوية، لِيَرتفع فيها حضور الجانب الفرنسي من 23% إلى 50%.

لقد استطاعت جبهة التحرير الوطني إسكات مختلف الحركات المناوئة، والتي تم دعمها من طرف الجيش الفرنسي في المنطقة لضرب الثورة، ففرق الحركى العميلة التي تم الاعتماد عليها عمل جيش التحرير الوطني على تنفيذ عمليات تصفية لأفرادها، وجيش بلونيس الذي التجأ إلى الصحراء وأمدَّه الجيش الفرنسي بمختلف الوسائل العسكرية، استطاعت الثورة من أن تجعل من الصحراء آخر حصونه ومعاقله، بالرغم من حالة اللااستقرار التي شهدها التنظيم الثوري في الولاية السادسة.

بَيد أن هذه المكاسب التي حقّقتها الثورة، لا تعني بضرورة الحال تعميم العمل العسكري بشكل متوازٍ وبنفس وتيرة القوة التي عرفتها العمليات العسكرية في الشمال وفي جبال الأطلس الصحراوي، وذلك لأسباب موضوعية كان مجملها يعود لطبيعة التنظيم الثوري وصعوبة المنطقة، فإذا استثنينا العمل السياسي الذي استطاعت الثورة تحقيقه وتعميمه بشكل كبير عبر أنشطة خلاياها المدنية التي كانت تعمل على توعية المواطنين وتحسيسهم لدعم جبهة التحرير الوطني،

والذي ازداد بإنشاء الجبهة الجنوبية التي استطاعت فرض وجودها بين قبائل أقصى الصحراء وبمختلف مشاربهم، لدعم الثورة وإنشاء مراكز تموينية بالقصور الجنوبية ولدى دول الجوار، فإن العمل العسكري في أقصى الجنوب كان أساسه والهدف منه إبراز وقوف سكان منطقة الصحراء مع إخوانهم في مواجهة المشاريع الاستعمارية وتحقيق الاستقلال، وأن منطقة الجنوب ليست في منأى عمّا يجري من أحداث في الجزائر، ومنه تكذيب فكرة أن الصحراء منطقة هادئة.

أما في مجال المراكز الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في المنطقة(الصاروخية-النووية-الكيماوية)، فقد شهدت هي الأخرى نجاحات كبيرة كان لها الفضل في تدعيم الترسانة العسكرية للجيش الفرنسي، وتحقيق حلم فرنسا الصاروخي والنووي والبيولوجي على حد سواء، وتأهل فرنسا إلى دخول مصاف الدول الكبرى عالميا، ولو كان ذلك على حساب سكان ومواطنين عزل في منطقة جعلت منها مرتعا لتجاربها الجرثومية.

إن ما خلّفته هذه التجارب من انعكاسات خاصة النووية منها، منذ بدايتها وحتى نهايتها(1960-1967)، والتي كان ضحيتها أسرى الحرب المجاهدين، وسكان القرى القريبة من مراكز التجارب، كان له أن يتسبب في انتشار عدد كبير من الأمراض الخطيرة التي لم تعرفها المنطقة من قبل، فضلا عن تلوث مساحات شاسعة من أراضي الصحراء بإشعاعات خطيرة على محيط المنطقة الإيكولوجي، ولتنتهك حرمة مناطق عُرفت بصفاء محيطها.

وقد كشف مسار هذه التجارب الترعة الاستعمارية الوحشية التي لطالما ميّزت المؤسسة العسكرية الفرنسية بشكل خاص قرابة 132سنة، فتجارب رقان النووية وتجارب واد الناموس الكيماوية التي خلفت ولا تزال عددا من الضحايا، ما هي إلا سلسلة من جرائم فرنسا ومؤسستها العسكرية في الصحراء خصوصا وباقي الجزائر عموما.

إن فرنسا ومن ورائها جيشها بِتَماديه في سياسته الإجرامية في الصحراء، أبرزت للعالم مدى استهانتها واستخفافها بشعوبها المُستعمَرة، ووصلت بها الجرأة إلى إصدار قانون يمجِّد تاريخها الأسود، متناسية بذلك جرائمها البشعة التي لم تحاكم عليها إلى هذا التاريخ. فالجيش الفرنسي في الصحراء وما خلّفه من تجاوزات أَبرز الوجه الحقيقي لدولة بنَت مجدها على جثث الأوفياء من أبناء المنطقة، الذين استطاعوا رفقة إخوانهم في الشمال أن يَنْصَهِرُوا ويُجسِّدُوا معنى وحدة التراب الجزائري شمالا وجنوبا.

ويمكن القول أن الفرنسيين استغلوا الثغرات التي عرفت بها اتفاقيات إيفيان، بعدم وجود أي إشارة إلى المراكز التجريبية بالصحراء الجزائرية للاستمرار في تجاربهم، في حين نجد الموقف الجزائري متضاربا في أرائه حول هذه التجارب في الصحراء.

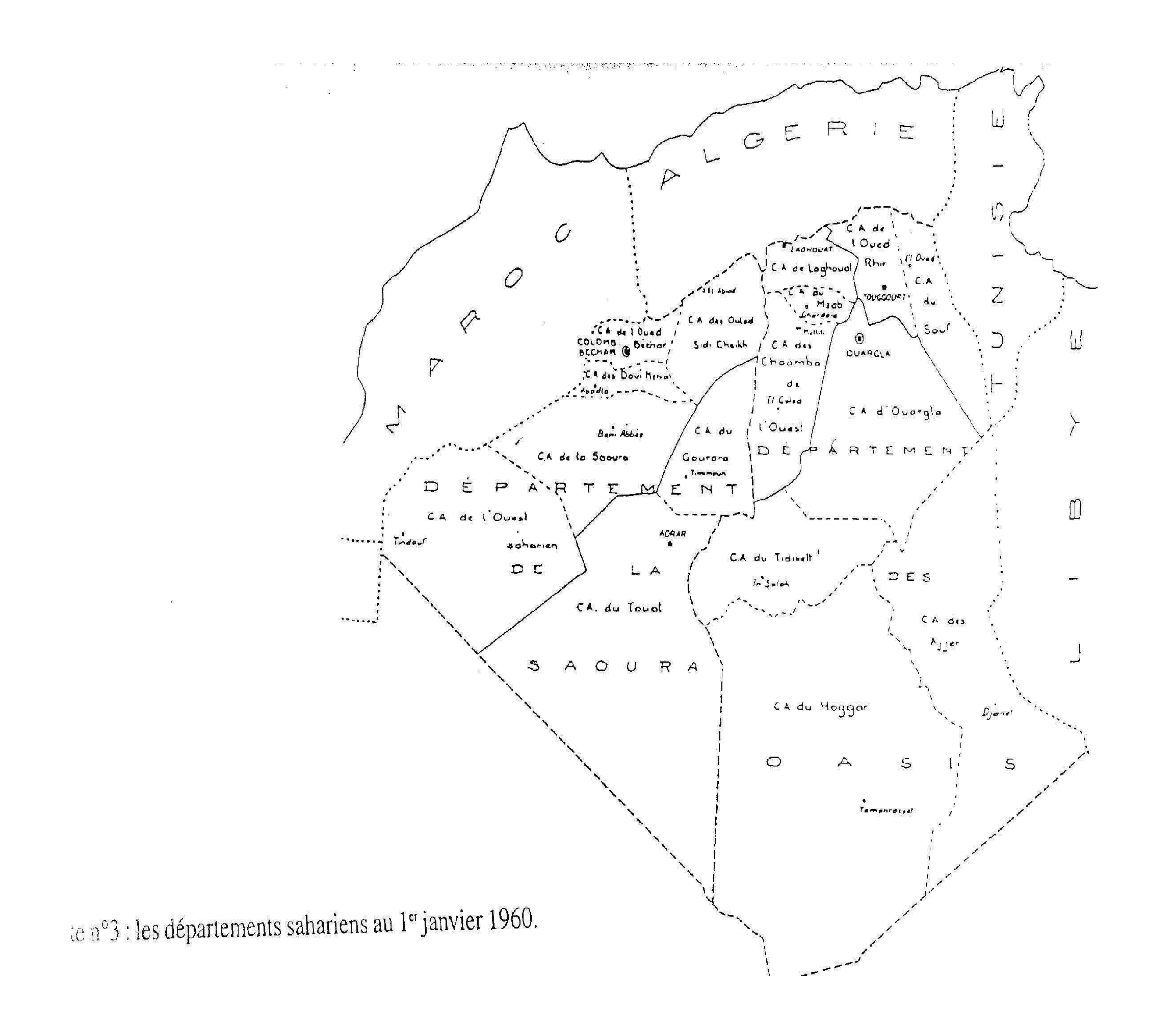
وتبقى الوقائع تدل على أن الجيش الفرنسي استمر في أعماله الإجرامية التي كانت لها انعكاسات سلبية وجد خطيرة على الطبيعة وعلى الإنسان الصحراوي، في منطقة واد الناموس ورقان وإِينِكَر، حيث استمرت التجارب الكيماوية والنووية بهذه المراكز إلى غاية1967، وفي ظل

غياب تقارير ووثائق تُثبت أو تنفي وجود اتفاقيات سرية ملحقة باتفاقيات إيفيان 1962، تسمح للجيش الفرنسي بمواصلة تجاربه في الصحراء، فإن الدراسات في هذا الموضوع تظل ناقصة ولا يمكن الجزم فيها حتى يتم فتح الملفات في الأرشيف الفرنسي التي لها علاقة بالجيش الفرنسي وجرائمه في الصحراء الجزائرية.

ملاحق

- الملحق رقم 01: خريطة توضح مناطق الصحراء الجزائرية.
- الملحق رقم 02: تقرير حول زيارة وزير القوات المسلحة الفرنسي أندريه موريس لبشار وتندوف.
- الملحق رقم 03: المراكز العسكرية الفرنسية المستعملة ضد الثورة- منطقة غرداية-
- الملحق رقم 04: دورية للمجموعة الصحراوية الثانية المتحركة بالعرق الشرقي.
- الملحق رقم 05: فصيلة للكتيبة الصحراوية الثالثة عشرة للإسناد.
- الملحق رقم 06: فصيلة لفوج الصحراء جنوب التونسي.
- الملحق رقم 07: دورية للدرك الفرنسي في عرق شاش بالصحراء سنة 1961.
- الملحق رقم 08: كتيبة مهارى توات سنة 1956.
- الملحق رقم 09: فصيلة لكتيبة مهارى التنغرت في تنقلاتها عبر الصحراء.
- الملحق رقم 10: صورة لمهاريي كتيبة أجار.
- الملحق رقم 11: مخطط لمروحية بياسكي العسكرية.
- الملحق رقم 12: عملية إنزال طائرات مروحية عسكرية في الصحراء.
- الملحق رقم 13: مخطط مروحية سيكوروسكي العسكرية.
- الملحق رقم 14: تقرير سري حول بعض الدعايات المضادة لجيش التحرير المغربي ببشار
- الملحق رقم 15: تقرير سري حول نشاط المخزن في منطقة بشار(العبادلة).
- الملحق رقم 16: صورة لقاعدة حماقير لإطلاق الصواريخ بالصحراء الجزائرية.
- الملحق رقم 17: عملية إطلاق صاروخ من مركز مختلف الأسلحة لتجارب الآليات.
- الملحق رقم 18: قائمة بأسماء التجارب النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية.
- الملحق رقم 19: خريطة توضح موقع المركزين النوويين الفرنسيين بالصحراء.
- الملحق رقم 20: خريطة توضح أماكن التفجيرات النووية السطحية برقان.
- الملحق رقم 21: خريطة توضح موقع مركز التجارب العسكرية الواحات.
- الملحق رقم 22: خريطة توضح أماكن تركز السكان انطلاقا من C.E.M.O
- الملحق رقم 23: مواقع التجارب الباطنية بجبل تان أفيلا.
- الملحق رقم 24: خريطة توضح أماكن الاشتباكات والمعارك في "عملية تادمايت".
- الملحق رقم 25: تقرير حول عملية عسكرية جديدة في العرق الغربي الكبير.
- الملحق رقم 26: تقرير حول تداول موضوع الدفاع عن الصحراء في A.U.F
- الملحق رقم 27: تقرير حول معركة حاسي غامبو بتيميمون.
- الملحق رقم 28: جنود من الجيش الفرنسي في معارك العرق الغربي سنة 1957.
- الملحق رقم 29: منشور دعائي ألقت به طائرات العدو الفرنسي بعد انتفاضة حاسي صاكة
- الملحق رقم 30: الرائد بوشي في حوار مع إذاعة لوكسمبورغ بعد انتفاضة حاسي صاكة
- الملحق رقم 31: منشور للدعاية المضادة وزع في الصحراء.
- الملحق رقم 32: أسماء المساجين الذين قتلوا تحت التعذيب من طرف جنود الاستعمار بمدينة تيميمون.
- الملحق رقم 33: المناطق المحرمة بالمنيعة ومتليلي.

الملحق رقم (**01**): خريطة توضح مناطق الصحراء الجزائرية.



te n°3 : les départements sahariens au 1er janvier 1960.

المرجع:

- Samant Thierry, ALGERIE 1945-1967, T1, Introduction Générale. Château de Vincennes 2000. p.38.

الملحق رقم (02): تقرير حول زيارة وزير القوات المسلحة الفرنسي أندريه موريس لبشار وتندوف.

AFP. - "SAHARA "
25/8/1957 - n° 8

- I -

NOUVELLES POLITIQUES

M. ANDRE MORICE EFFECTUE UNE INSPECTION A COLOMB BECHAR ET TINDOUF

ALGER - M. André Morice, Ministre des Forces armées s'est rendu le 21 Août en Algérie pour une inspection dans les territoires du Sud.

Après avoir passé la nuit à la Préfecture d'Oran, le ministre a quitté le 22 Août au matin l'aérodrome de la Senia pour se rendre à Colomb-Béchar et à Tindouf .

M. André Morice, qui était accompagné du Général Ely, chef d' Etat Major Général, du général Challe Major général, du général Salan, commandant supérieur interarmees, du Général Jouhaux et de plusieurs autres personnalités , a été accueilli à Colomb-Béchar par le général Quénard, commandant les Territoires du Sud, le général Buffin, commandant le secteur de Mécheria et une importante délégation d' Anciens Combattants.

Après un exposé du général Buffin sur la situation dans la région de Mecheria, Colomb-Béchar, Geryville et plus particulièrement la zone frontière, M. André Morice et sa suite ont repris à 11 heures l'avion pour Tindouf, où ils sont arrivés à I4 heures.

A Tindouf, le ministre a été salué par le chef de bataillon commandant le sous-secteur et les caïds de la ville. Après avoir inspecté les installations et les casernements de la garnison et entendu un exposé du commandant du sous-secteur, M. André Morice et les personnalités qui l'accompagnaient sont repartis pour Oran en fin d'après-midi.

Une conférence militaire, essentiellement consacrée aux problèmes posés par les trafics d'armes ,se tiendra aujourd'hui 23 Août à Oran. M. André Morice , M. Robert Lacoste , les généraux Ely et Salan y participeront ainsi que les principaux responsables civils et militaires d'Oranie.

AFP.

المصدر:

- **Agence France Presse, Sahara O.C.R.S. Bulletin d'information bi-mensuel Consacré au Sahara édité Par l'A.F.P.25/8/1957.n°8.p.1.**

الملحق رقم(03): المراكز العسكرية الفرنسية المستعملة ضد الثورة– منطقة غرداية-

المراكز العسكرية الفرنسية المستعملة ضد الثورة

****

* المنيعـــــــة:

ـ مركز محطة الطائرات يعتبر أضخم مطار في الجنـــوب.

ـ مركز حاسي اولاد امحمد الذي جعل خصيصا لتوزيع العتاد العسكري بالطائرات الحربيـــة والبحث عن المجاهديـــن وقتـــل الماشيـــــة.

ـ مركز مقيدن الذي كانت نشاطاته مقتصرة على مراقبة نواحي تميمون وعين صالـــح.

ـ مراكز البرارك بحي بالبشير يطلق عليه كناية (لاكامو) يرأسه / ليتنا شوار.

ـ مركز الدائرة يرأسه / ليتنا مارسيل باتريس، مخصص لعذاب المجاهدين وكل من يشبه فيه

ـ مركـــز اترانـــزات يرأســه الكومندا سيرتـــا.

ـ مركـــز ديار المخزن، يرأسه ليتنا كبـــال.

ـ مركـــز حاسي القارة، يرأســه ليتنا ديســـا.

ـ مركـــز زوارة، يرأســه ليتنا ماديـــل.

ـ مركز المراقبـــة بالقصـــر القديـــم.

ـ مركـــز المراقبـــة بحاسي لعبيـــد الذي يبعد عن المنيعة ب: 18 كلم.

* متليلـــــــي.

ـ مركـــز البلديـــة حاليـــا.

ـ مركـــز التكنـة (حي الامير عبد القادر حاليـــا)

ـ مركـــز برج حاســي لحـــــل.

ـ مركـــز عين اللصيـــق (المنصـــورة حاليـــا).

ـ مـــركـــز برج غـــزالات.

ـ مـــركـــز وادي الطويـــل (القاعـــدة).

ـ مركـــز برج سبســـب.

- مركز حاسي البريار .
- مركز عريشر التارقي .
- مركز برج زالفانة (الفندق حاليا) .
- مركز برج حاسي تومسرات (حاسي بن شرع) .
- مركز الملعب البلدي (دار الشباب حاليا ، دار الحاج بوعمامة) .
- مركز شعبة تمكرت .
- مركز غابة بن الناصر .
- مركز أشعاب المريق .
- مركز حاسي المنكل .
- مركز حاسي وادي الجديد .
- مركز شعبة العريقة .
- مركز حاسي لحوار (العين حاليا) .
- مركز حاسي العنية .
- مركز حاسي الخميري .
- مركز شعاب المرقوب (سبسب) .
- مركز العراضة في معيقن .
- مركز الحسي رأس الصبطي .
- مركز المركز الوطني لدرك حاليا .
- مركز سبعة رجم سي الحاج بحوص .
- مركز دار بوزيد براهيم في القصر .
- مركز شعبة افران بالطويل .

المطارات :

- مطار التومبات الدولي .
- رأس شعبة الزائب معد الطائرات الحربية .

.../...

- شعبة تمكسرت معد الطائرات الحربيـــة .
- وادي غـــزالات " " "
- حاسي لفحـــل " " "
- أم الرانب بالقعـدة " " "
- قـارت فيـــار " " "
- منيكل عريش بلقطيف " " "
- رأس البربـــار " " "
- رأس قوفاقـــة " " "
- عريـش محيقـــن " " "
- عريش التارقـــي " " "
- دخيل عيـد الحي " " "
- عين بن سقـــلا " " "

* العطـــف .

- مـــركـز في مدخـل المدينـــة .

* بريـــان .

- مـركـز الدرك من : 1957 الى الاستقــلال .
- مركـز الثكنة العسكريـــة " "
- مركـز المركز الاداري الصحراوي (لاصاص) .
- مركـز مدرسة الامير عبد القادر حاليا، تستعمل اثناء العطلة الصيفيـــة .

* القـــرارة .

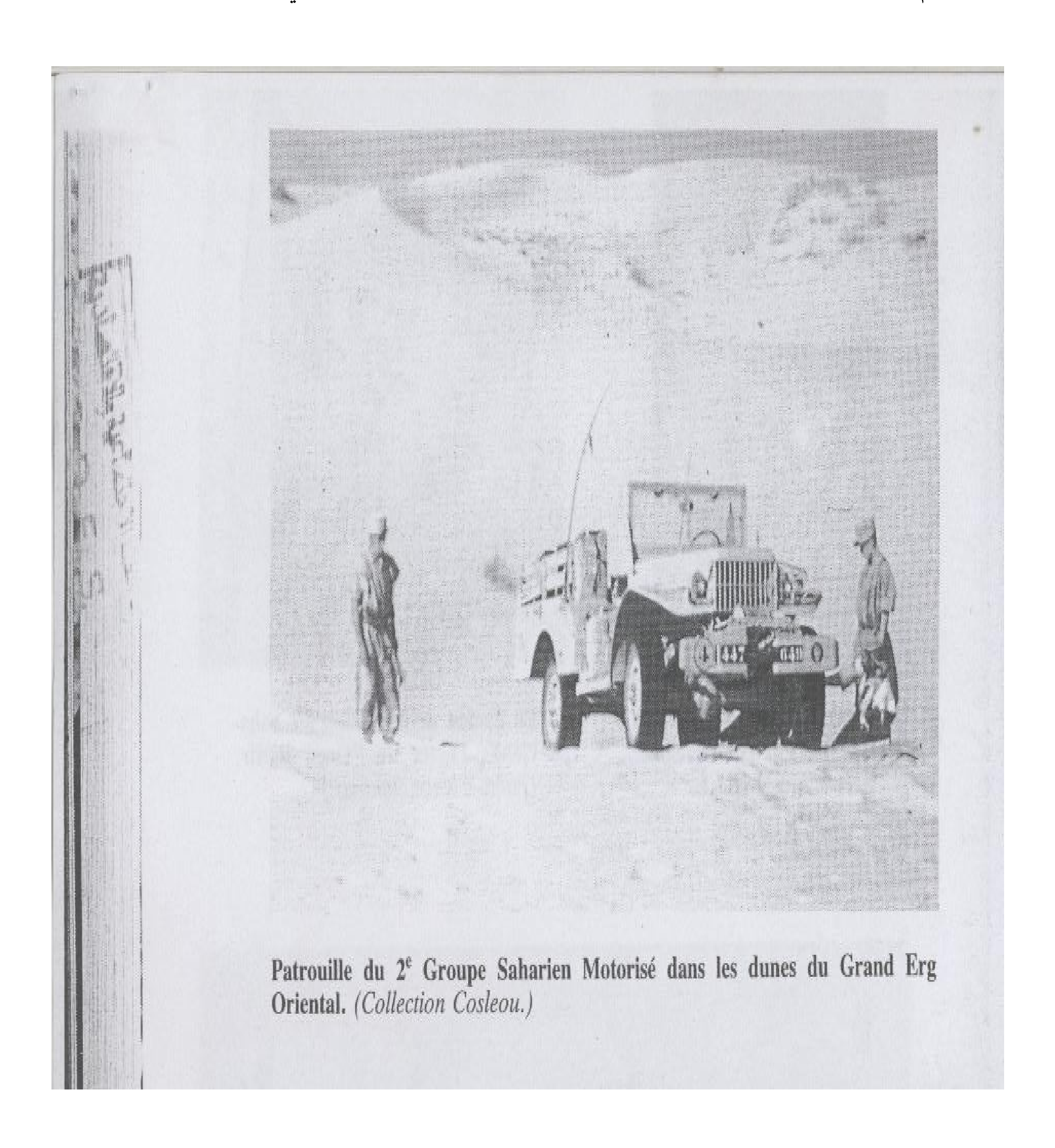
- مركـز الدرك في ساحة المجاهديـن حاليـــا .
- مركـز الجيش الفرنسي المسمى دار البائليـــك .
- مركـز المركـز الاداري الصحراوي (لاصاص) .

../..

* غـــــارد ايـــــــة .

- مركز المستشفى القديم (مدرسة بوزيد حاليـــــا) .
- مركـــز المستشفى الكبيـــر (مركز اليد العاملة حاليا) .
- مركـــز داود حواش بحي بابا سعـــــــد .
- مركـــز دار لولو محمد " "
- مركـــز دار بن زائط بجانب القهوة حاليا بثنية المخزن .
- مركـــز الجيني ، المدرسة الاساسية متعددة التقنيات لذكور حاليا .
- مركـــز دار الحاج بوعمامة بن العربي ، شعبة اليهود .
- مركـــز البيرو عرب ، فندق الرستميين حاليـــــا .
- مركـــز حوش البشير بن الحبيب في ثنية المخزن في : 1961 .
- مركـــز منزل حمزة بوتاروك بحي بابا سعد ، سبق لجيش التحرير أن تمركز فيـــه .
- مركـــز منزل الرمة محمد بثنيـــة المخـــزن .
- مركـــز دار الشقبقـــب حي مرمـــاد سنة : 1960 .

الملحق رقم (**04**): دورية للمجموعة الصحراوية الثانية المتحركة بالعرق الشرقي.



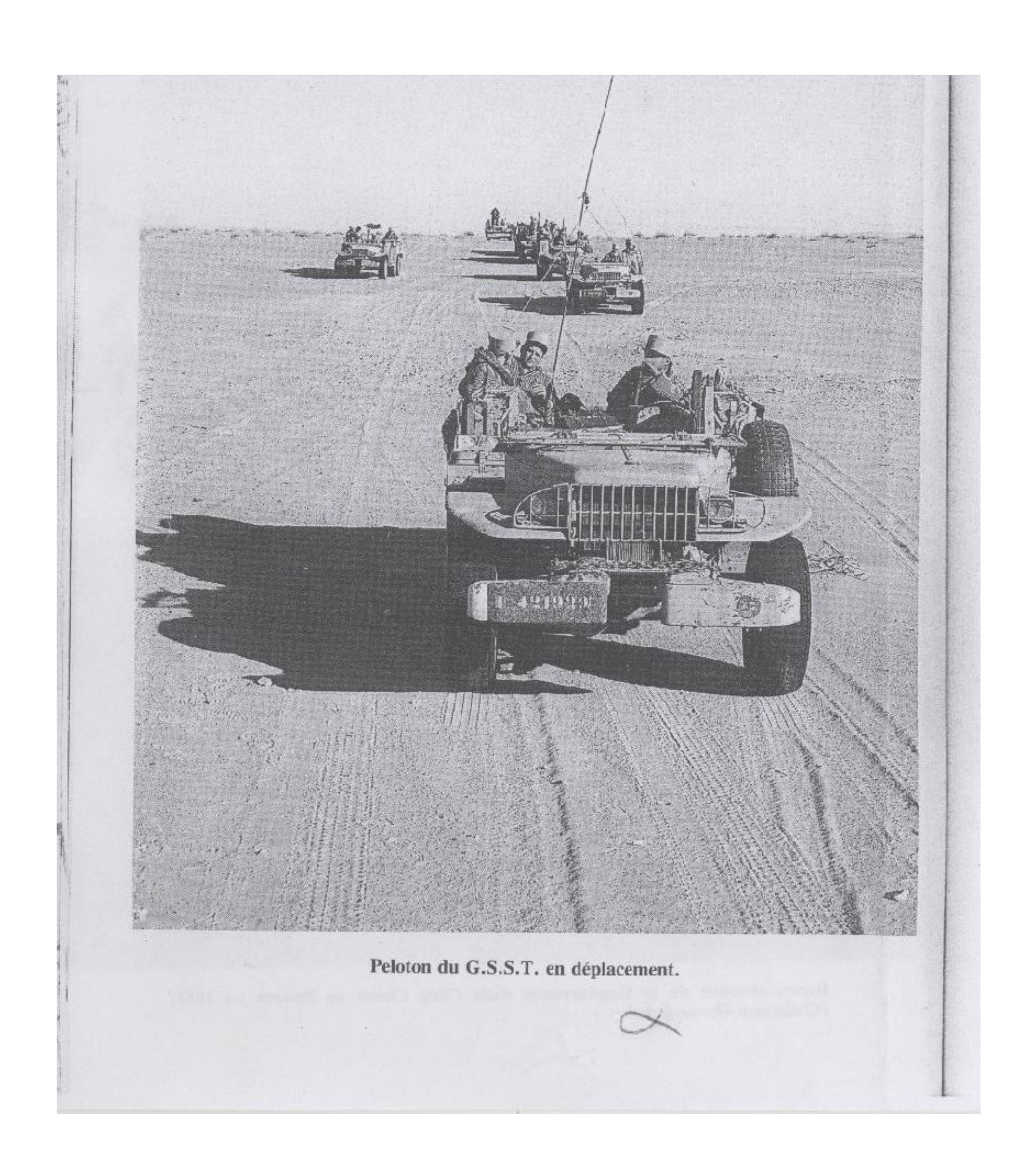
Patrouille du 2e Groupe Saharien Motorisé dans les dunes du Grand Erg Oriental. *(Collection Cosleou.)*

الملحق: رقم (05): فصيلة للكتيبة الصحراوية الثالثة عشرة الإفريقية للإسناد


Erg

Le Peloton A.M. de la 13e C.S.P.A. escortant un convoi militaire entre Biskra et Touggourt. *(Collection J. Sauzeau.)*

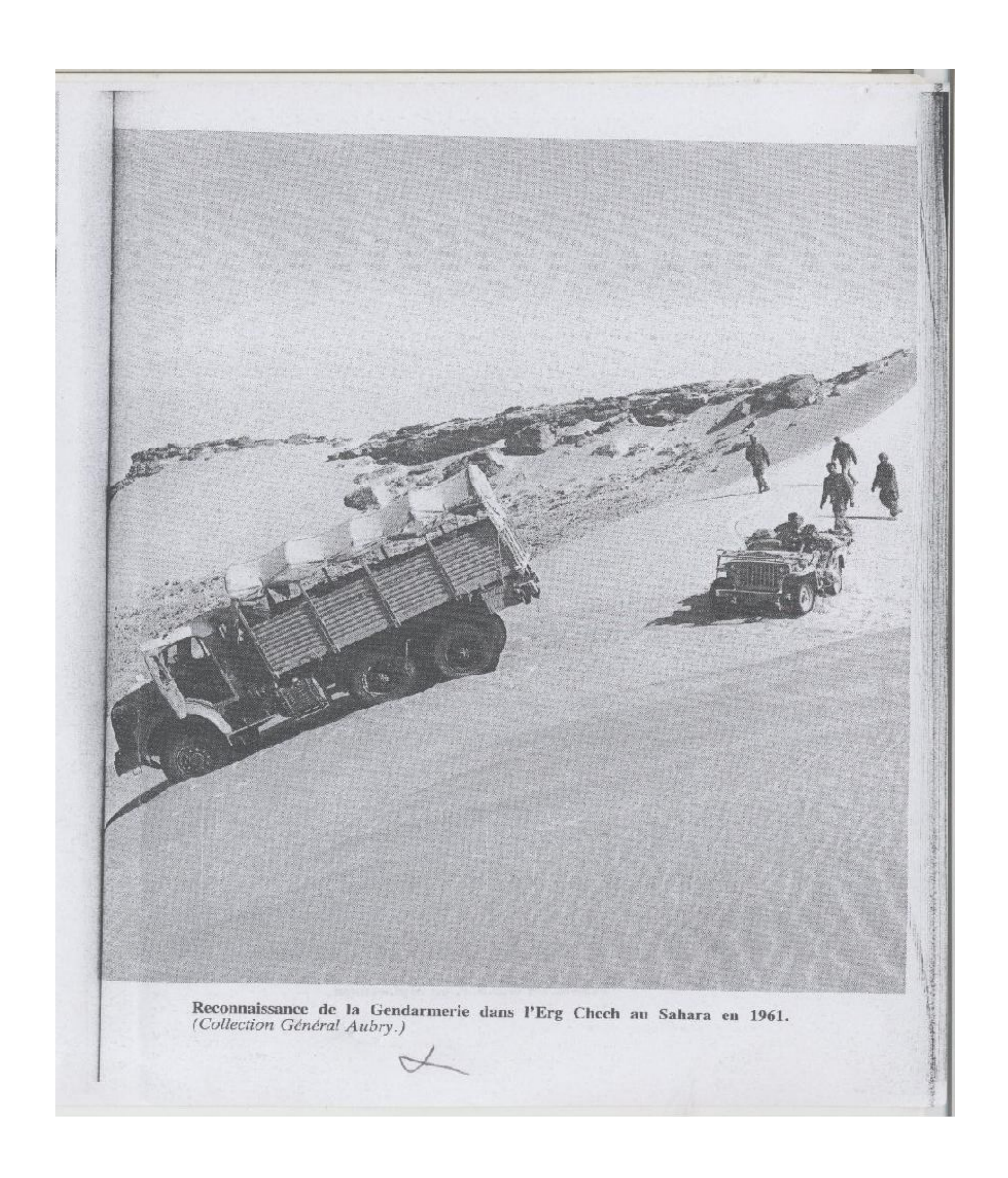
الملحق رقم (**06**): فصيلة لفوج الصحراء الجنوب التونسي


Peloton du G.S.S.T. en déplacement.

المرجع:

- Patrick-Charl Renaud, combats sahariens1955-1962, ed. Grancher, Paris, 1993.p.220.

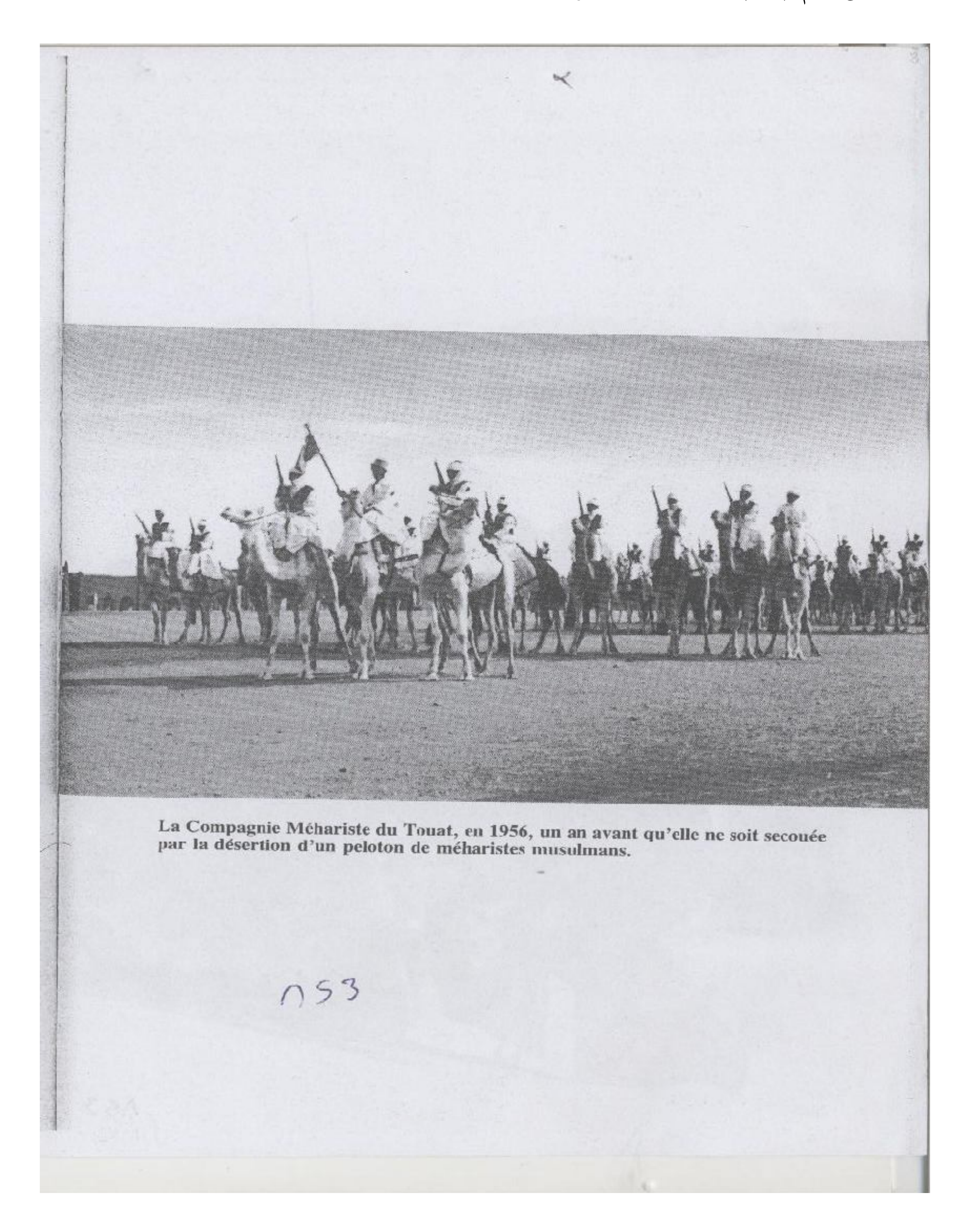
الملحق رقم (**07**): دورية للدرك الفرنسي في عرق شاش بالصحراء سنة **1961**.


Reconnaissance de la Gendarmerie dans l'Erg Chech au Sahara en 1961.
(Collection Général Aubry.)

المصدر:

- Patrick-Charl Renaud, combats sahariens1955-1962, ed. Grancher, Paris, 1993.

الملحق رقم (08): كتيبة مهارى توات سنة 1956.



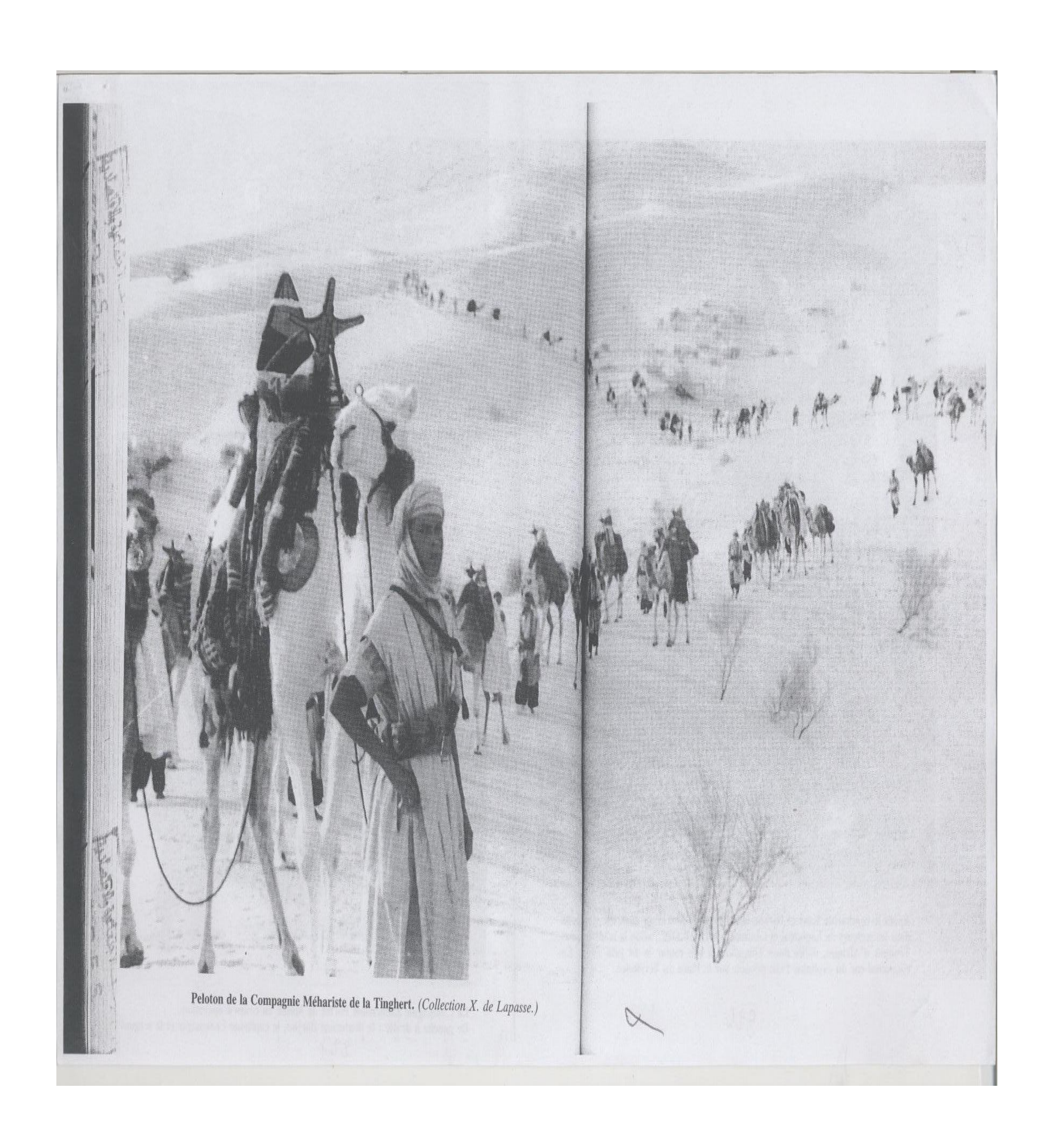
La Compagnie Méhariste du Touat, en 1956, un an avant qu'elle ne soit secouée par la désertion d'un peloton de méharistes musulmans.

n53

المرجع:

- Patrick-Charl Renaud, combats sahariens1955-1962, ed. Grancher, Paris, 1993.p.153.

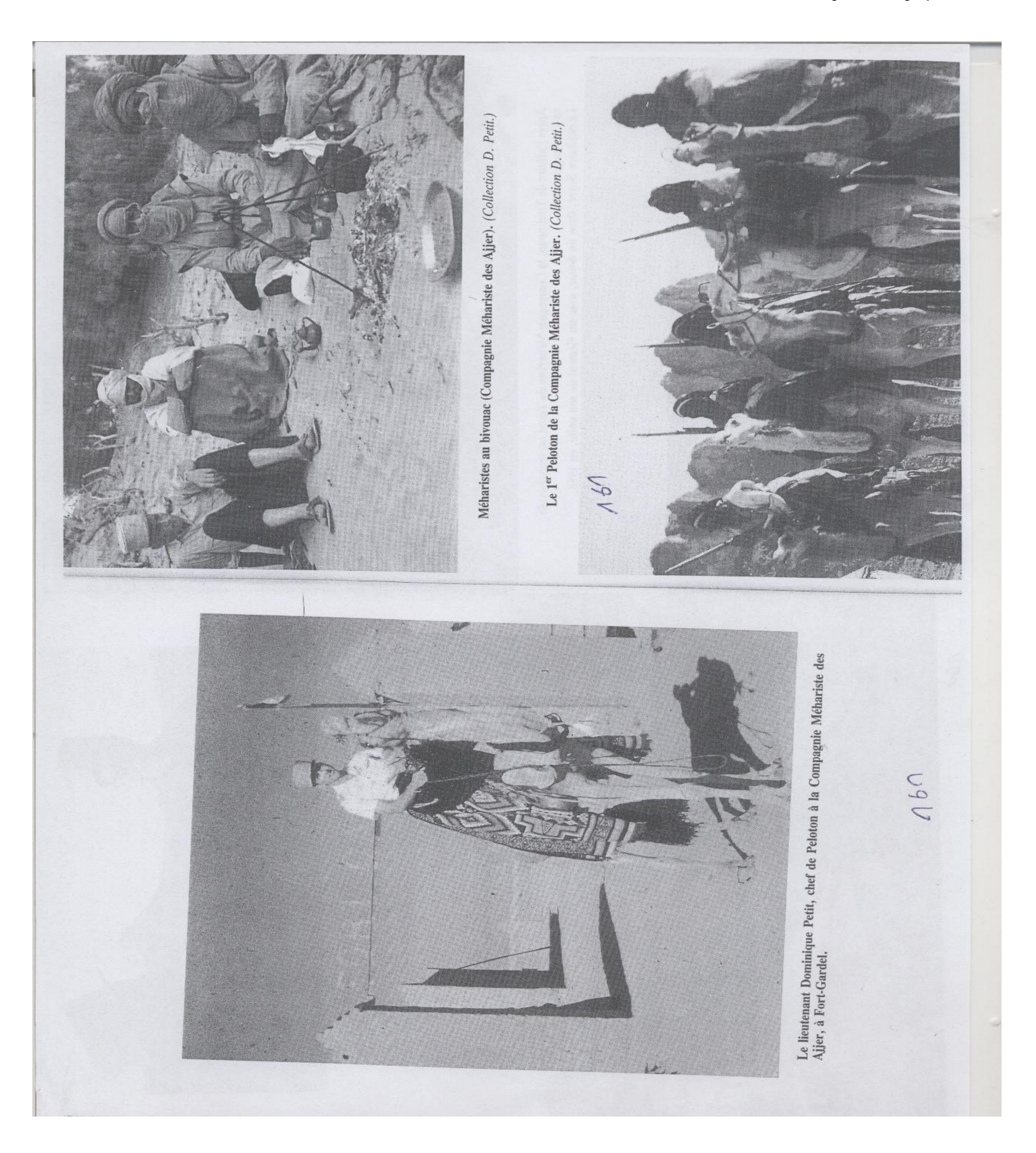
الملحق رقم (09): فصيلة لكتيبة مهارى التنغرت في تنقلاتها عبر العرق.



المرجع:

- Patrick-Charl Renaud, combats sahariens1955-1962, ed. Grancher, Paris, 1993.p.228.

الملحق رقم (**10**): صور لمهاريي كتيبة آجار.في الأسفل صورة للملازم "دومنيك بيتي" قائد احدى فصائل كتيبة مهارى آجار.



Méharistes au bivouac (Compagnie Méhariste des Ajjer). (Collection D. Petit.)

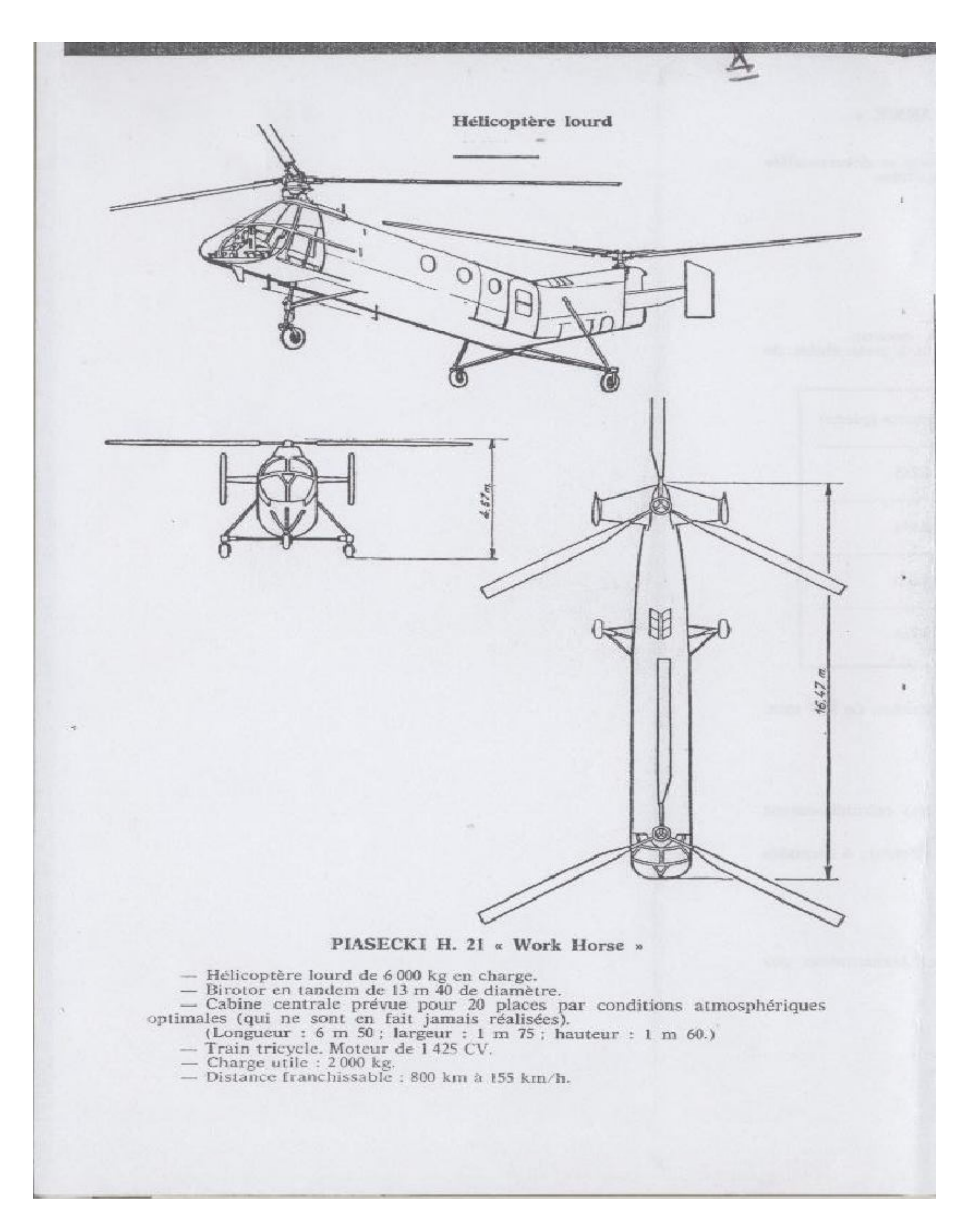
Le 1er Peloton de la Compagnie Méhariste des Ajjer. (Collection D. Petit.)

Le lieutenant Dominique Petit, chef de Peloton à la Compagnie Méhariste des Ajjer, à Fort-Gardel.

المرجع:

- Patrick-Charl Renaud, combats sahariens1955-1962, ed. Grancher, Paris, 1993.p.161.

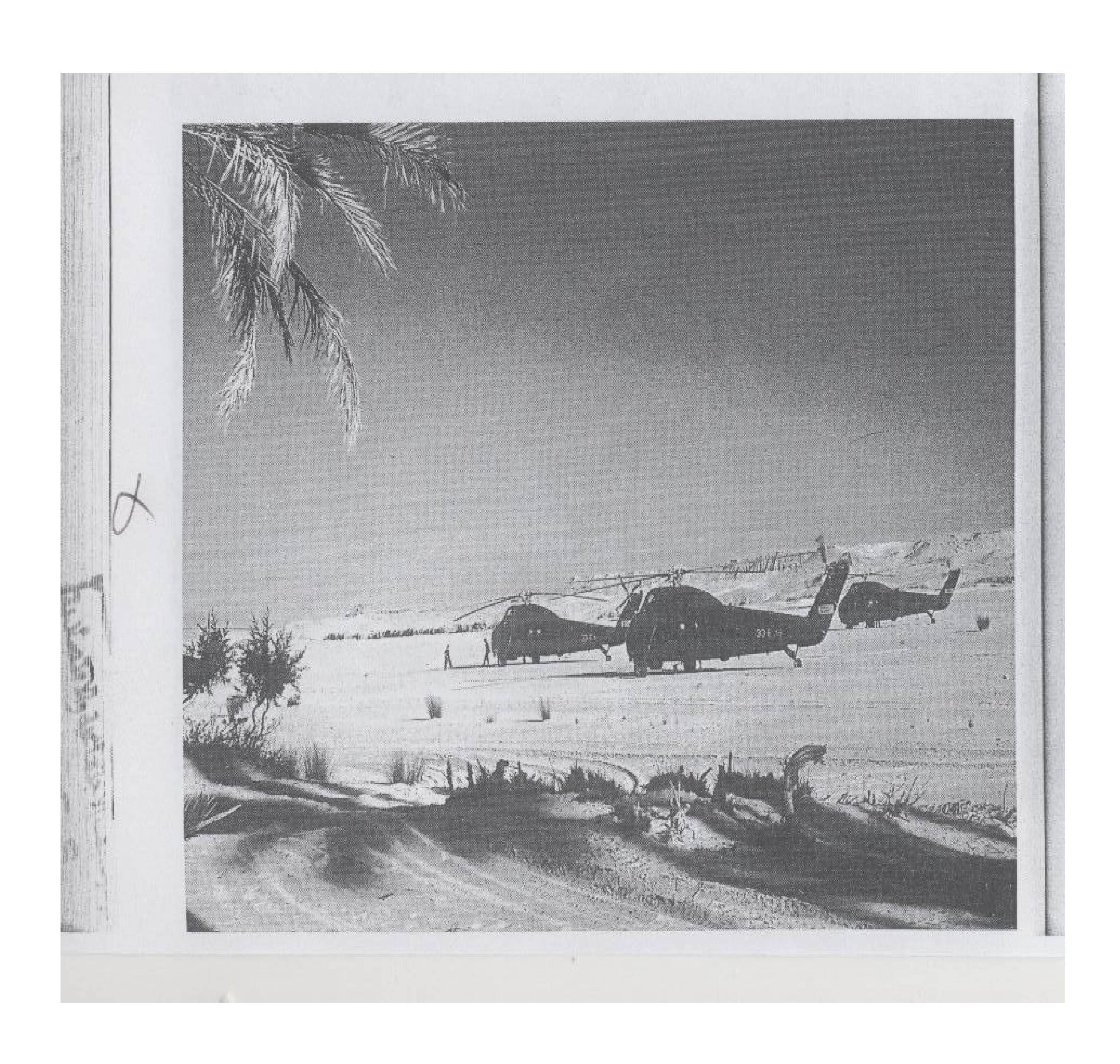
الملحق رقم (**11**): مخطط لمروحية بياسكي العسكرية.



المرجع:

- Flament Mark., Les Hélicos du Djebel Algérie 1955-1962, Presse de la Cité. Paris.1982.

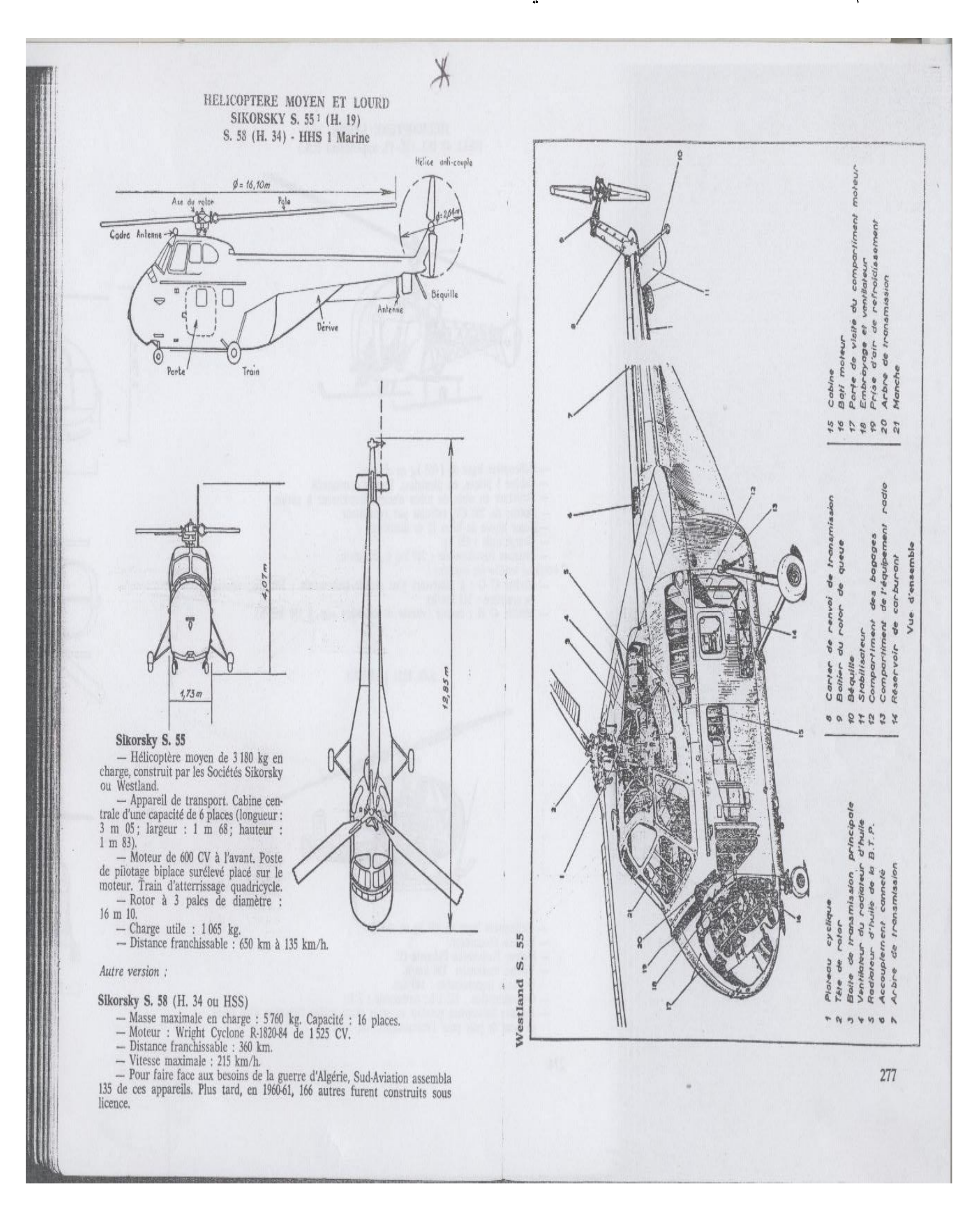
الملحق رقم (12): عملية انزال طائرات مروحية عسكرية في الصحراء.



المرجع:

- Patrick-Charl Renaud, combats sahariens1955-1962, ed. Grancher, Paris, 1993.

الملحق رقم (**13**): **مخطط مروحية سيكوروسكي العسكرية.**



HELICOPTERE MOYEN ET LOURD
SIKORSKY S. 55 [1] (H. 19)
S. 58 (H. 34) - HHS 1 Marine

Sikorsky S. 55

— Hélicoptère moyen de 3 180 kg en charge, construit par les Sociétés Sikorsky ou Westland.

— Appareil de transport. Cabine centrale d'une capacité de 6 places (longueur : 3 m 05 ; largeur : 1 m 68 ; hauteur : 1 m 83).

— Moteur de 600 CV à l'avant. Poste de pilotage biplace surélevé placé sur le moteur. Train d'atterrissage quadricycle.

— Rotor à 3 pales de diamètre : 16 m 10.

— Charge utile : 1 065 kg.

— Distance franchissable : 650 km à 135 km/h.

Autre version :

Sikorsky S. 58 (H. 34 ou HSS)

— Masse maximale en charge : 5 760 kg. Capacité : 16 places.

— Moteur : Wright Cyclone R-1820-84 de 1 525 CV.

— Distance franchissable : 360 km.

— Vitesse maximale : 215 km/h.

— Pour faire face aux besoins de la guerre d'Algérie, Sud-Aviation assembla 135 de ces appareils. Plus tard, en 1960-61, 166 autres furent construits sous licence.

Westland S. 55

1 Plateau cyclique
2 Tête de rotor
3 Boite de transmission principale
4 Ventilateur du radiateur d'huile
5 Radiateur d'huile de la B.T.P.
6 Accouplement cannelé
7 Arbre de transmission
8 Carter de renvoi de transmission
9 Boîtier du rotor de queue
10 Béquille
11 Stabilisateur
12 Compartiment des bagages
13 Compartiment de l'équipement radio
14 Réservoir de carburant
15 Cabine
16 Bâti moteur
17 Porte de visite du compartiment moteur
18 Embrayage et ventilateur
19 Prise d'air de refroidissement
20 Arbre de transmission
21 Manche

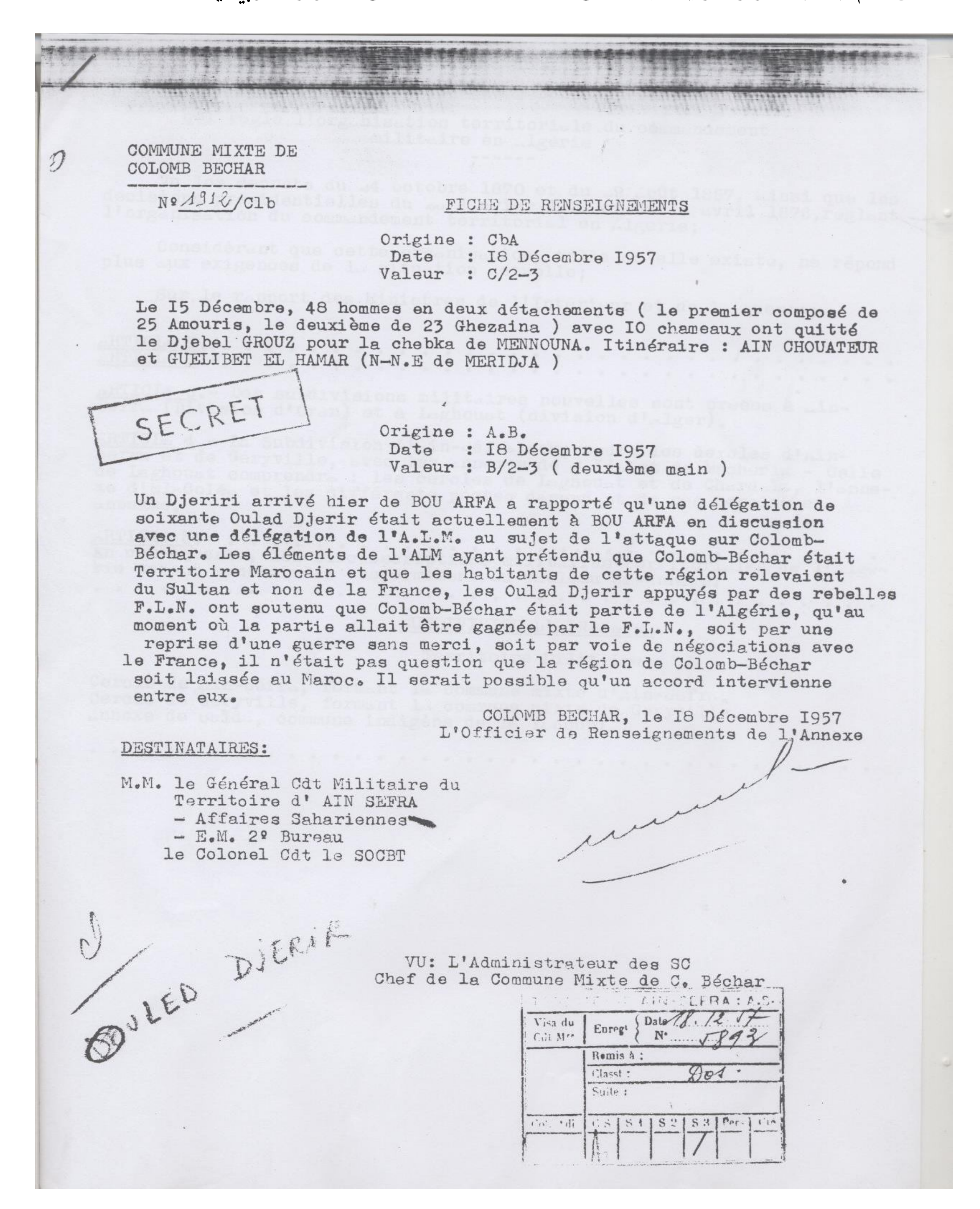
Vue d'ensemble

277

المرجع:

- Flament Mark., Les Hélicos du Djebel Algérie 1955-1962, Presse de la Cité. Paris.1982.p.277.

الملحق رقم (**14**): تقرير سري حول بعض الدعايات المضادة لجيش التحرير المغربي في منطقة بشار.



COMMUNE MIXTE DE
COLOMB BECHAR

Nº 1312/Clb

FICHE DE RENSEIGNEMENTS

Origine : CbA
Date : I8 Décembre I957
Valeur : C/2-3

Le I5 Décembre, 48 hommes en deux détachements (le premier composé de 25 Amouris, le deuxième de 23 Ghezaina) avec IO chameaux ont quitté le Djebel GROUZ pour la chebka de MENNOUNA. Itinéraire : AIN CHOUATEUR et GUELIBET EL HAMAR (N-N.E de MERIDJA)

SECRET

Origine : A.B.
Date : I8 Décembre I957
Valeur : B/2-3 (deuxième main)

Un Djeriri arrivé hier de BOU ARFA a rapporté qu'une délégation de soixante Oulad Djerir était actuellement à BOU ARFA en discussion avec une délégation de l'A.L.M. au sujet de l'attaque sur Colomb-Béchar. Les éléments de l'ALM ayant prétendu que Colomb-Béchar était Territoire Marocain et que les habitants de cette région relevaient du Sultan et non de la France, les Oulad Djerir appuyés par des rebelles F.L.N. ont soutenu que Colomb-Béchar était partie de l'Algérie, qu'au moment où la partie allait être gagnée par le F.L.N., soit par une reprise d'une guerre sans merci, soit par voie de négociations avec la France, il n'était pas question que la région de Colomb-Béchar soit laissée au Maroc. Il serait possible qu'un accord intervienne entre eux.

COLOMB BECHAR, le I8 Décembre I957
L'Officier de Renseignements de l'Annexe

DESTINATAIRES:

M.M. le Général Cdt Militaire du Territoire d' AIN SEFRA
- Affaires Sahariennes
- E.M. 2º Bureau
le Colonel Cdt le SOCBT

OULED DJERIR

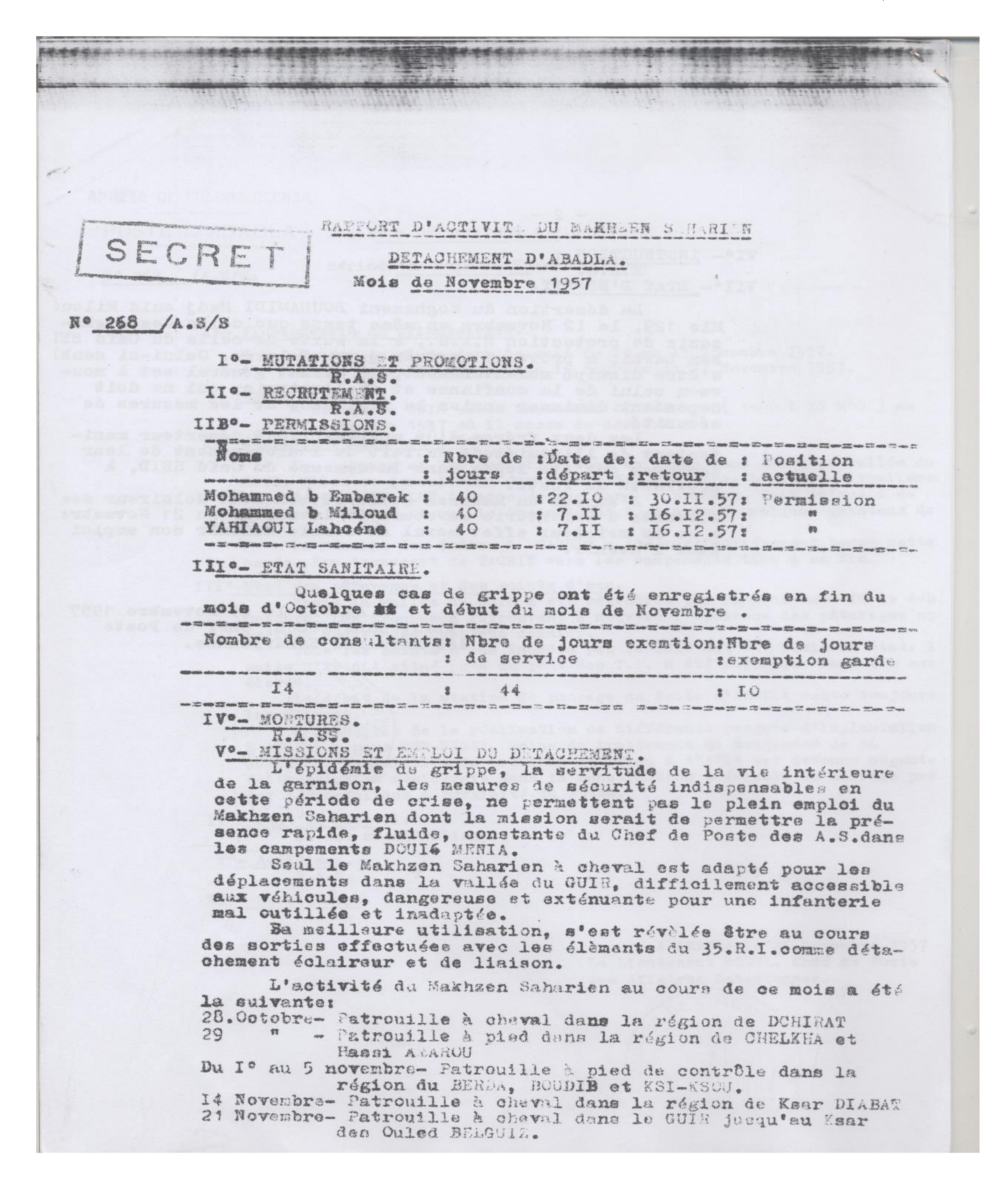
VU: L'Administrateur des SC
Chef de la Commune Mixte de C. Béchar

AIN-SEFRA : A.S.
Visa du Cdt Mre | Enregt Date 18.12.57 Nº 5892
Remis à :
Classt : D01
Suite :
Cdt Mre | C.S | S1 | S2 | S3 | Pers | Cie

المصدر:

- A.W.B. « Fiche De Renseignements ».Commune Mixte de Colombe Bechar. 18 Décembre 1957.

الملحق رقم (**15**): تقرير سري حول نشاط المخزن في منطقة بشار(العبادلة).



SECRET

RAPPORT D'ACTIVITE DU MAKHZEN SAHARIEN

DETACHEMENT D'ABADLA.

Mois de Novembre 1957

N° 268 /A.S/S

I°- MUTATIONS ET PROMOTIONS.
R.A.S.

II°- RECRUTEMENT.
R.A.S.

IIB°- PERMISSIONS.

Noms	Nbre de jours	Date de départ	date de retour	Position actuelle
Mohammed b Embarek	40	22.10	30.11.57	Permission
Mohammed b Miloud	40	7.11	16.12.57	"
YAHIAOUI Lahcéne	40	7.11	16.12.57	"

III°- ETAT SANITAIRE.

Quelques cas de grippe ont été enregistrés en fin du mois d'Octobre et début du mois de Novembre.

Nombre de consultants	Nbre de jours exemtion de service	Nbre de jours exemption garde
14	44	10

IV°- MONTURES.
R.A.S.

V°- MISSIONS ET EMPLOI DU DETACHEMENT.

L'épidémie de grippe, la servitude de la vie intérieure de la garnison, les mesures de sécurité indispensables en cette période de crise, ne permettent pas le plein emploi du Makhzen Saharien dont la mission serait de permettre la présence rapide, fluide, constante du Chef de Poste des A.S. dans les campements DOUI MENIA.

Seul le Makhzen Saharien à cheval est adapté pour les déplacements dans la vallée du GUIR, difficilement accessible aux véhicules, dangereuse et exténuante pour une infanterie mal outillée et inadaptée.

Sa meilleure utilisation, s'est révèlée être au cours des sorties effectuées avec les élèments du 35.R.I. comme détachement éclaireur et de liaison.

L'activité du Makhzen Saharien au cours de ce mois a été la suivante:

28.Octobre- Patrouille à cheval dans la région de DCHIRAT
29 " - Patrouille à pied dans la région de CHELKHA et Hassi AZAROU
Du I° au 5 novembre- Patrouille à pied de contrôle dans la région du BERDA, BOUDIB et KSI-KSOU.
14 Novembre- Patrouille à cheval dans la région de Ksar DIABAT
21 Novembre- Patrouille à cheval dans le GUIR jusqu'au Ksar des Oulad BELGUIZ.

المصدر:

1. « . Rapport D'activité du Makhzen Saharien ».Détachement d'Abadla Moins de Novembre 1957.

- 2 -

VI°- INSTRUCTION ;
R.A.S.

VII°- ETAT D'ESPRIT.

La désertion du Moghazeni BOUHAMIDI Hadj ould Miloud Mle 129, le 12 Novembre en même temps que celle des moghazenis de protection S.A.S., à la suite de celle du Caïd SEI ben Larbi, a provoqué un trés grave malaise. Celui-ci sembl s'être dissipé momentanément, le climat général est à nouveau celui de la confiance et de l'entrain, qui ne doit cependant diminuer enrien la vigilance et les mesures de sécurité.

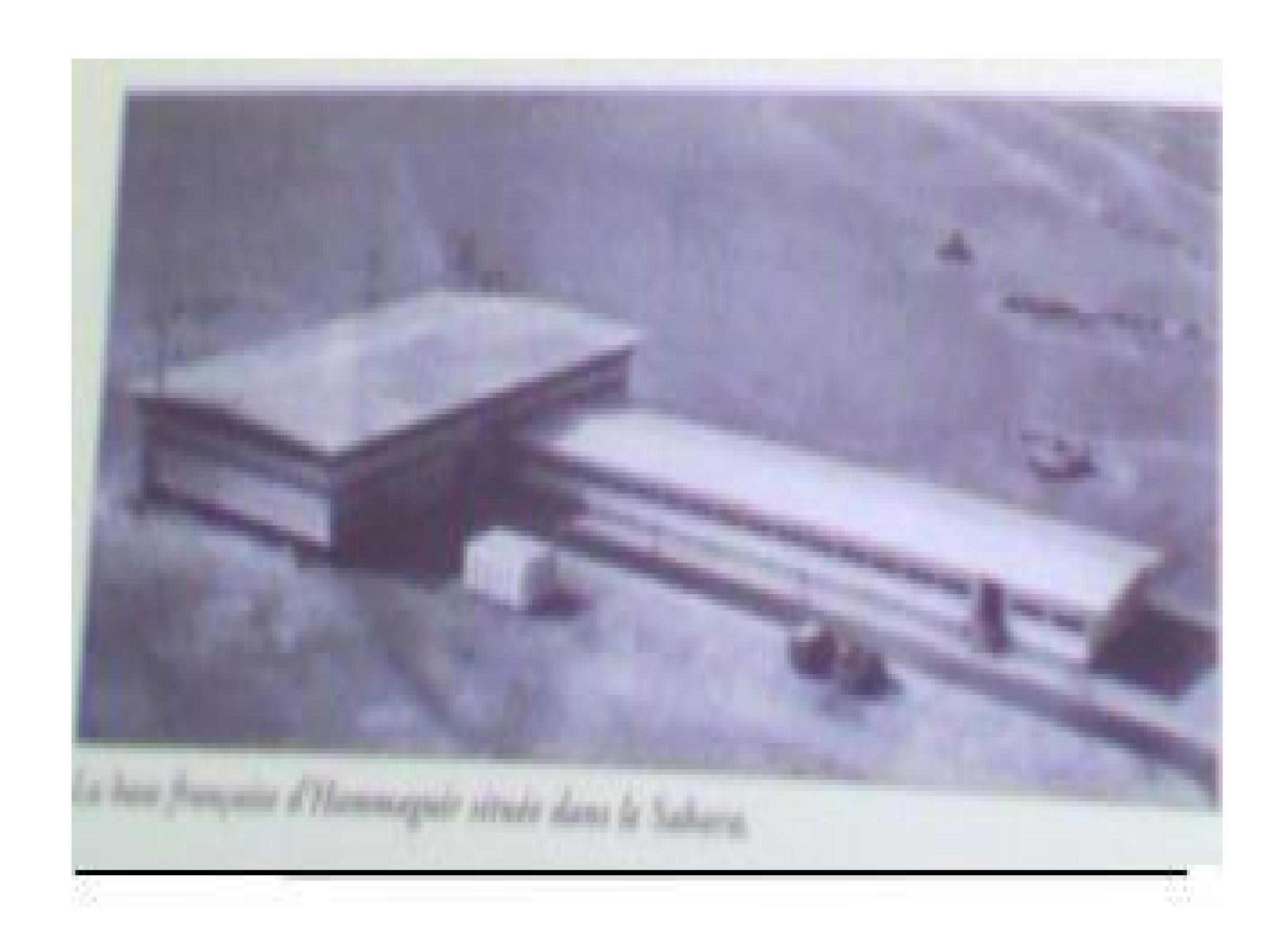
Les deux fréres d'un moghazeni SAS déserteur manifestant de l'inquiétude du fait de l'éloignement de leur demeures ont été logés dans la demeure du Caïd SEID, à proximité du Poste.

L'emploi du Makhzen comme détachement éclaireur des élèments d'infanterie au cours de la sortie du 21 Novembre a eu le meilleur effet moral et semble définir son emploi dans l'avenir.

A ABADLA le 25 Novembre 1957
Le Lieutenant MOZUL, Chef de Poste
des Affaires Sahariennes.



الملحق رقم (16): صورة لقاعدة حماقير لاطلاق الصواريخ بالصحراء الجزائرية



La base française d'Hammaguir située dans le Sahara.

المرجع:

- Marseille Jaque. France et Algérie. ed. La Rousse. Février 2002.p.260

الملحق رقم (**17**): عملية إطلاق صاروخ من مركز مختلف الأسلحة لتجارب الآليات بحماقير.(بشار)



المرجع:

- Marseille Jaque. France et Algérie. ed. La Rousse. Février 2002.p.257.

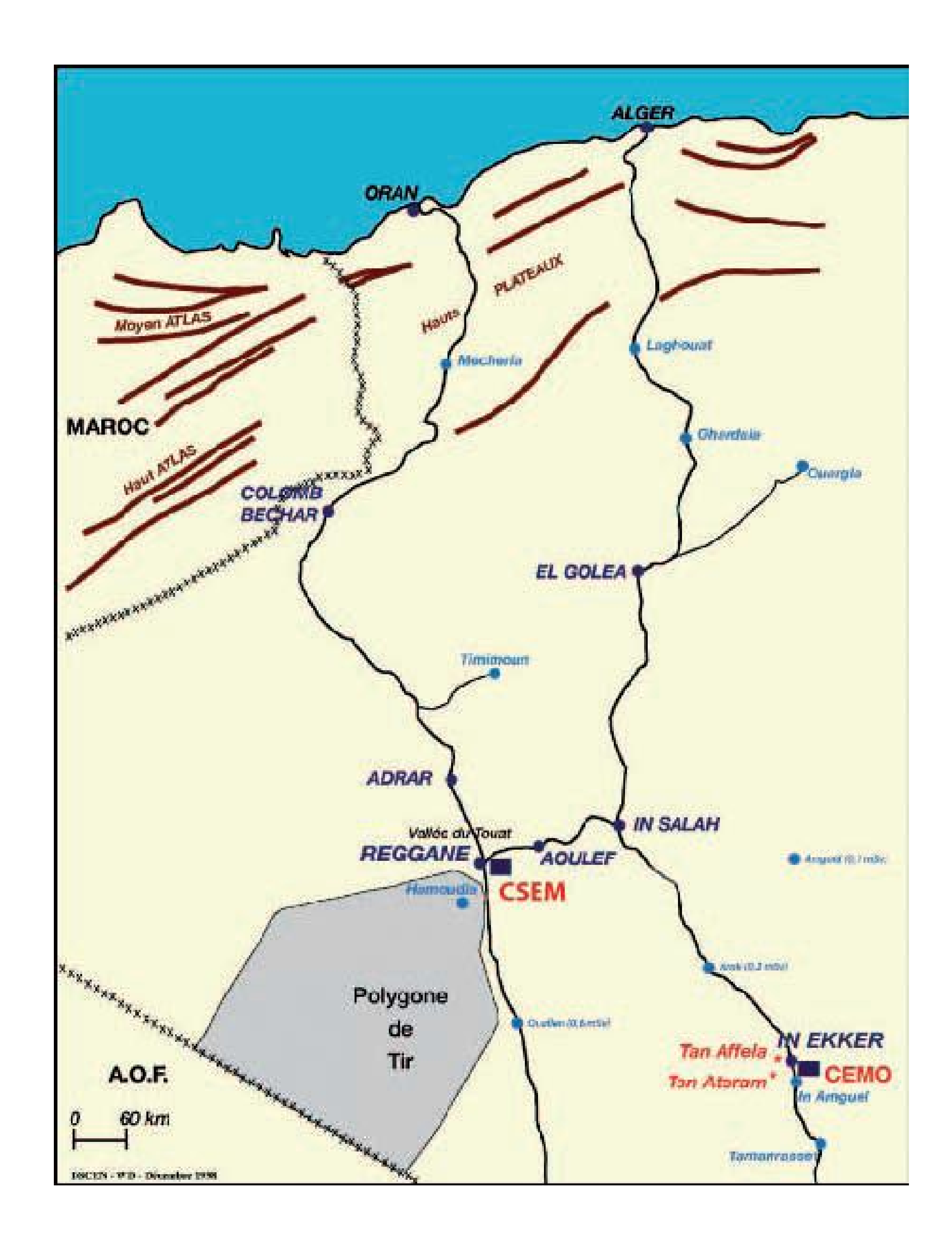
الملحق رقم (18): قائمة بأسماء التجارب النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية.

Date	Nom du tir	Puissance	
13 février 1960	Gerboise bleue	70 kt	AERIEN
1er avril 1960	Gerboise blanche	Moins de 5 kt	
27 décembre 1960	Gerboise rouge	Moins de 5 kt	
25 avril 1961	Gerboise verte	Moins de 5 kt	
7 novembre 1961	Agathe	Moins de 20 kt	EN GALERIE
1er mai 1962	Béryl	Moins de 30 kt	
18 mars 1963	Emeraude	Moins de 20 kt	
30 mars 1963	Améthyste	Moins de 5 kt	
20 octobre 1963	Rubis	Moins de 100 kt	
14 février 1964	Opale	Moins de 5 kt	
15 juin 1964	Topaze	Moins de 5 kt	
28 novembre 1964	Turquoise	Moins de 20 kt	
27 février 1965	Saphir	Moins de 150 kt	
30 mai 1965	Jade	Moins de 5 kt	
1er octobre 1965	Corindon	Moins de 5 kt	
1er décembre 1965	Tormaline	Moins de 20 kt	
16 février 1966	Grenat	Moins de 20 kt	

المرجع:

Ministère de la défense. Dossier de présentation des essais nucléaires et leur suivi au Sahara. Délégation al' information et la communication de la défense. France. Janvier 2007.p.11.

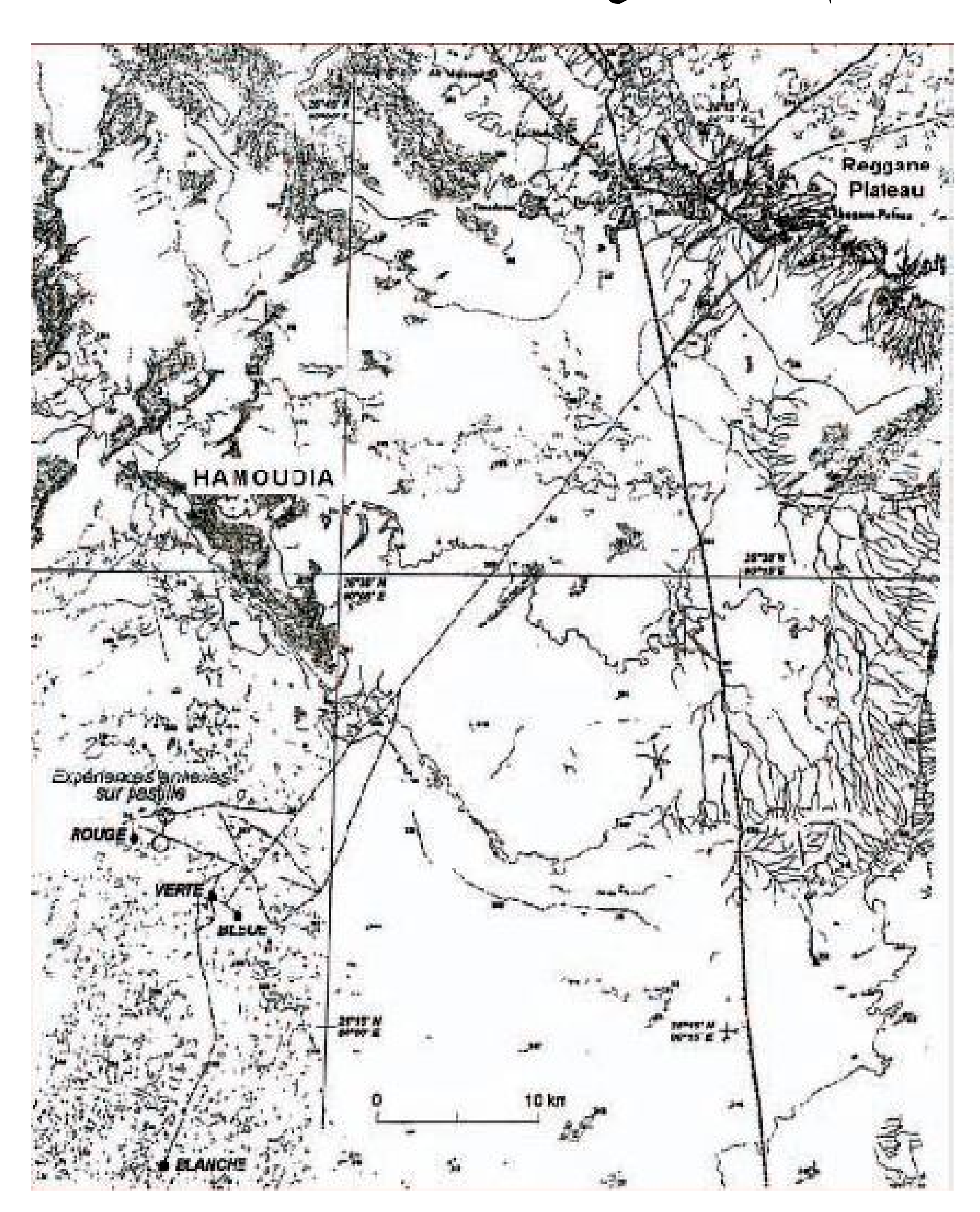
الملحق رقم (19): خريطة توضح موقع المركزين النوويين الفرنسيين بالصحراء، ومجال الرمي برقان.



المرجع:

Ministère de la défense. Dossier de présentation des essais nucléaires et leur suivi au Sahara. Délégation al' information et la communication de la défense. France. Janvier 2007.p.14.

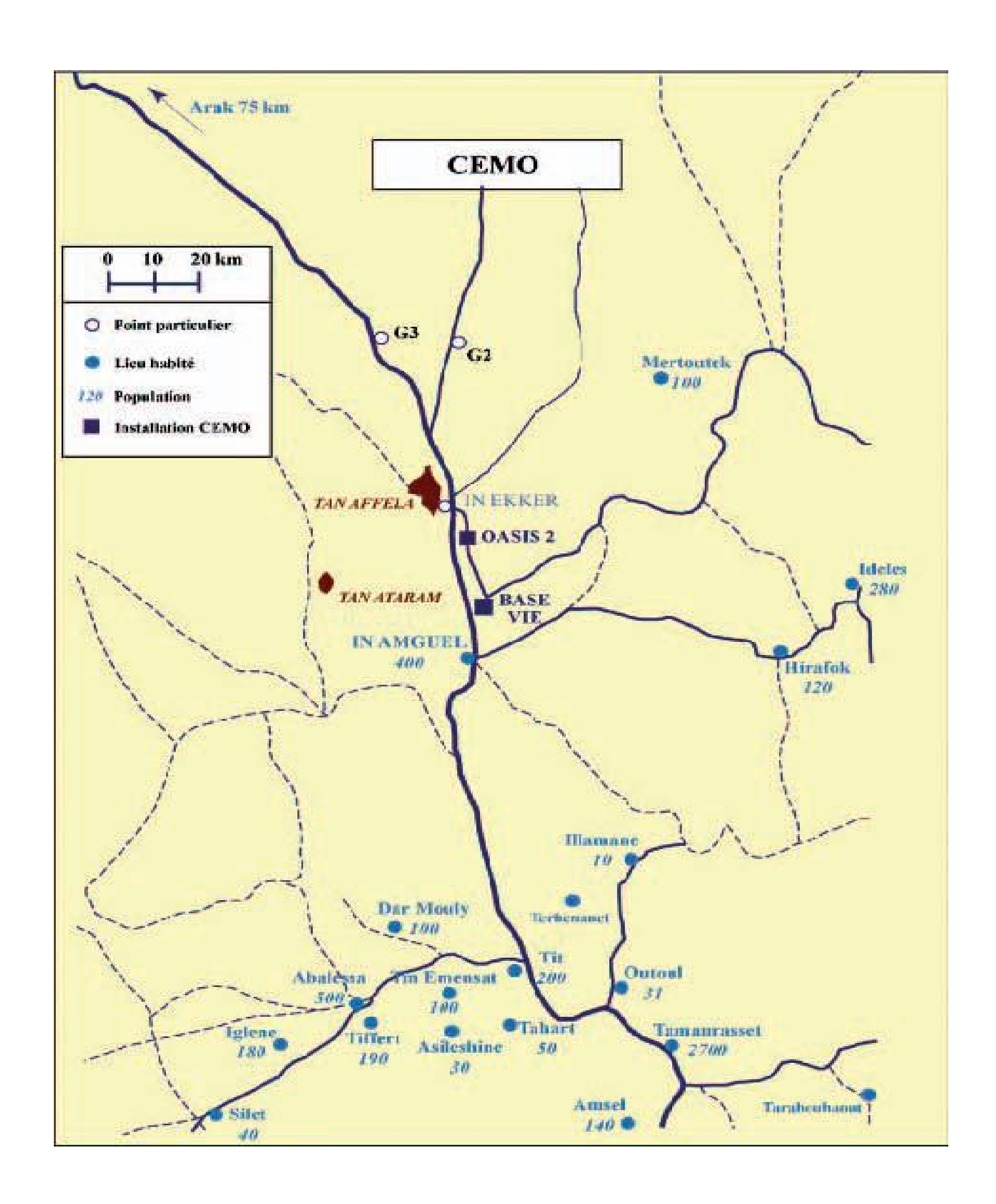
الملحق رقم (**20**): خريطة توضح أماكن التفجيرات النووية السطحية برقان.



المرجع:

Ministère de la défense. Dossier de présentation des essais nucléaires et leur suivi au Sahara. Délégation al' information et la communication de la défense. France. Janvier 2007.p.16.

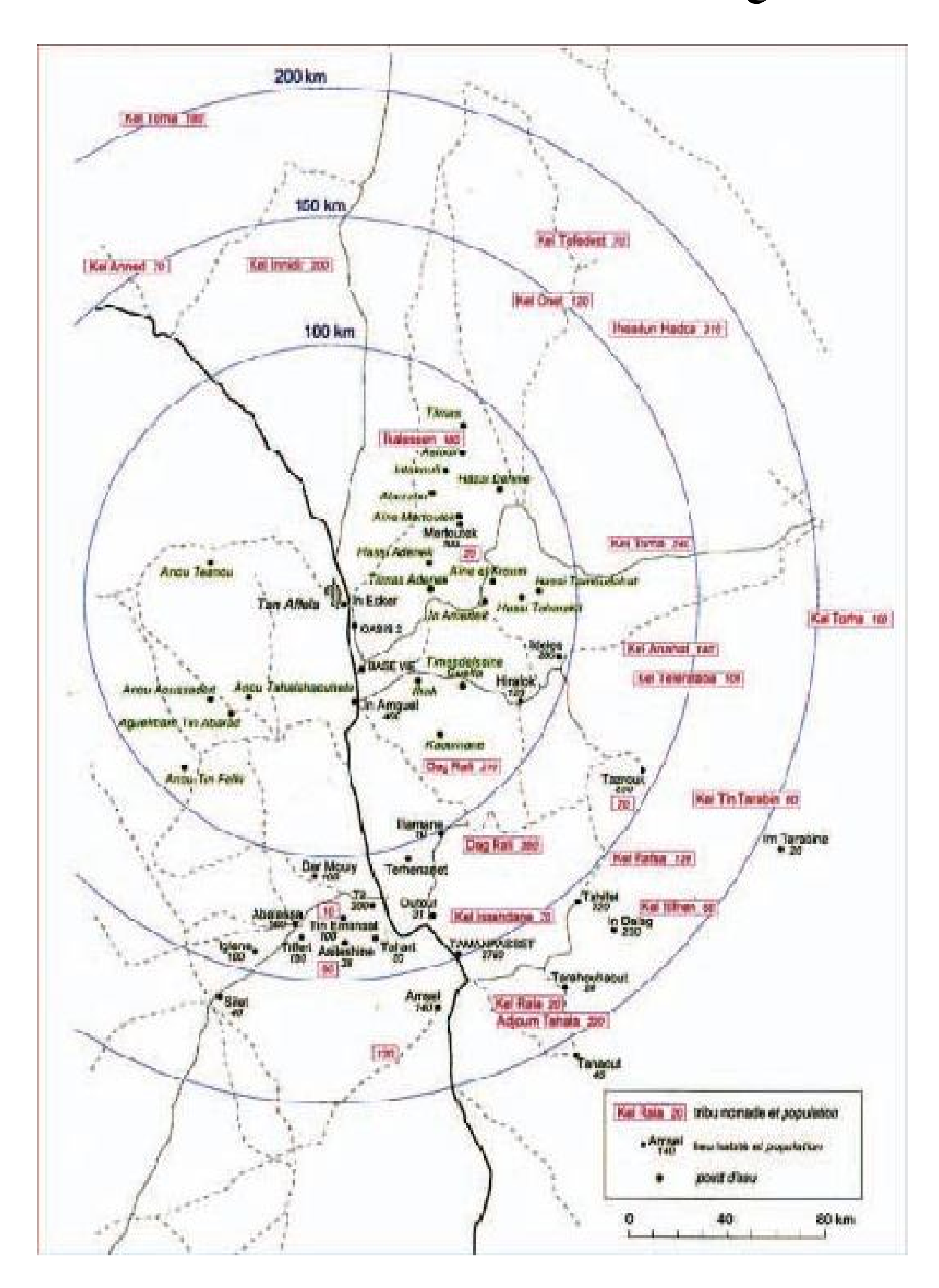
الملحق رقم (**21**): خريطة توضح موقع مركز التجارب العسكرية للواحات.



المرجع:

Ministère de la défense. Dossier de présentation des essais nucléaires et leur suivi au Sahara. Délégation al' information et la communication de la défense. France. Janvier 2007.p.22.

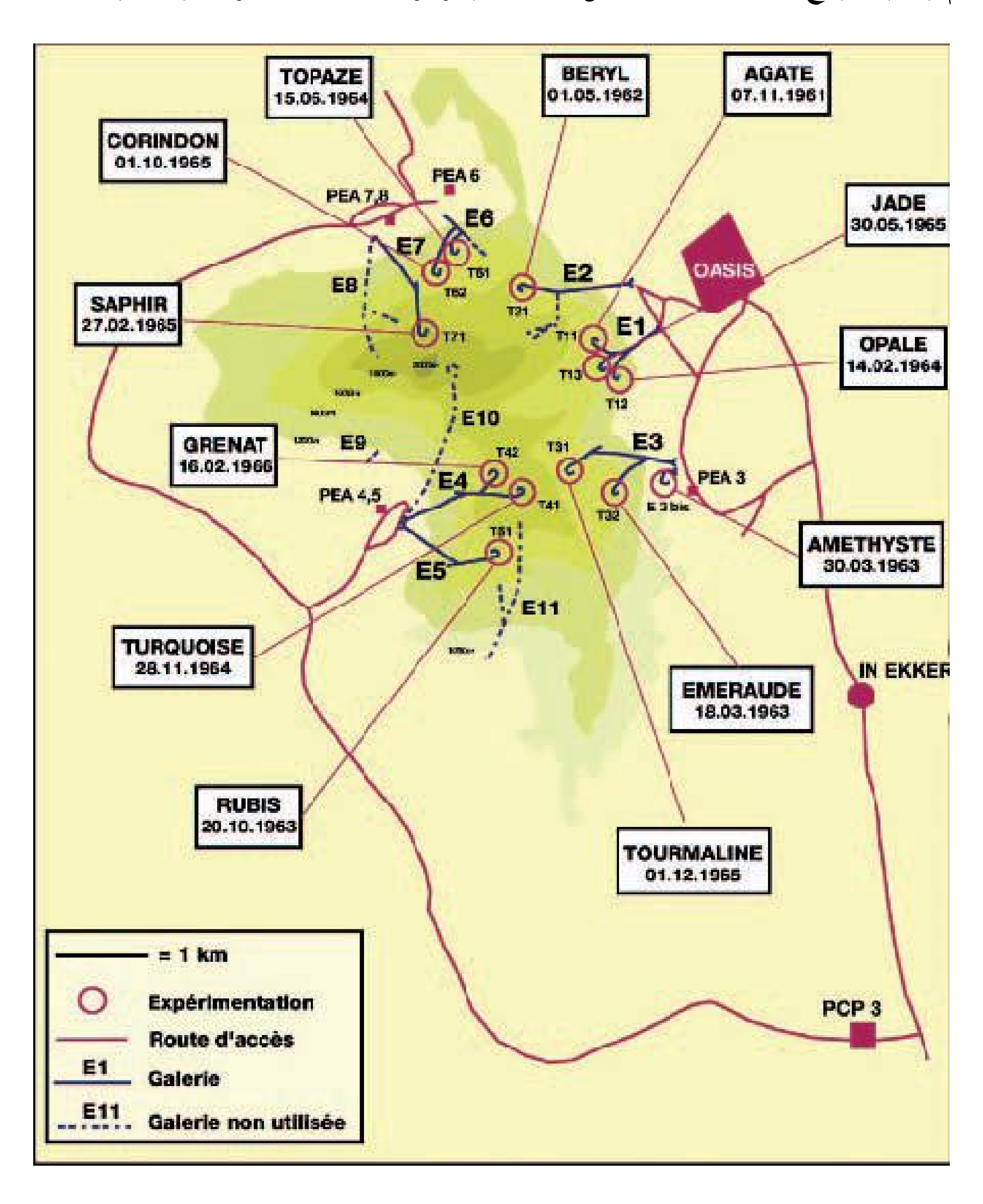
الملحق رقم (22): خريطة توضح أماكن تركز السكان انطلاقا من مركز التجارب العسكرية للواحات.



المرجع:

Ministère de la défense. Dossier de présentation des essais nucléaires et leur suivi au Sahara. Délégation al' information et la communication de la défense. France. Janvier 2007.p.21

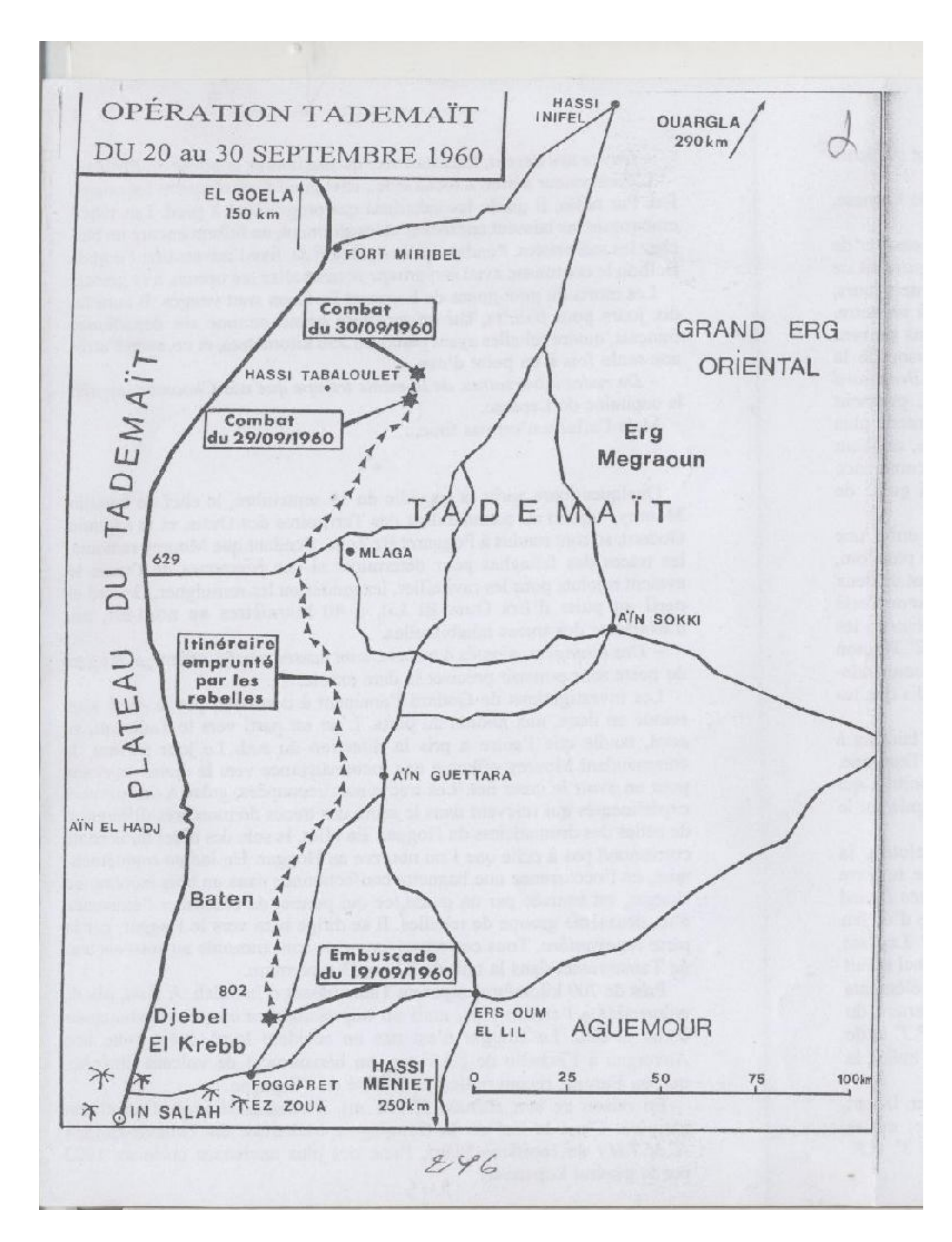
الملحق رقم (**23**): مواقع التجارب الباطنية بجبل تان أفيلا.(مركز التجارب العسكرية للواحات).



المرجع:

Ministère de la défense. Dossier de présentation des essais nucléaires et leur suivi au Sahara. Délégation al' information et la communication de la défense. France. Janvier 2007.p.23.

الملحق رقم (**24**): خريطة توضح أماكن الاشتباكات والمعارك في "عملية تادمايت العسكرية من **20** إلى **30** سبتمبر **1960**". بالصحراء الجزائرية.



المرجع:

- Patrick-Charl Renaud, combats sahariens1955-1962, ed. Grancher, Paris, 1993.p.246.

الملحق رقم (**25**): تقرير حول عملية عسكرية جديدة في العرق الغربي الكبير بين الجيش الفرنسي وجنود من جيش التحرير الوطني.

AFP - "SAHARA"
10/12/57- N°15

— 6 —

NOUVELLES POLITIQUES

NOUVELLES OPERATIONS DANS LE GRAND ERG OCCIDENTAL CONTRE LES AUTEURS DES INCIDENTS DE TIMIMOUN

ALGER - De nouvelles opérations se sont déroulées dans les dunes du Grand Erg Occidental depuis le premier accrochage entre les commandosde l'air et les parachutistes du 3ème R.P.C. du Colonel Bigeard, et la bande rebelle responsable de l'assassinat de la colonne de pétroliers. Ces opérations menées par des parachutages et héliportages,ont permis de découvrir deux camps rebelles, et d'accrocher une nouvelle fois la bande, formée en partie de déserteurs du Touat.

Au début du mois des renseignements, fournis notamment par des prisonniers, permettaient d'apprendre que la bande rebelle avait recruté des supplétifs et des agents locaux dans les oasis et qu'elle remontait vers le nord-ouest avec des bêtes de somme dont elle s'était pourvue.

A la suite d'opérations de reconnaissances effectuées avec l'aide d'hélicoptères et d'avions d'observation basés à Timimoun,une compagnie de parachutistes parvenait à récupérer dans l'Erg ,près du puits de Hassi Ben Krelala, à 120 km au nord-ouest de Timimoun, un rebelle et deux chevaux. Interrogé immédiatement,l'homme déclara que le reste de la bande était plus au nord vers Colomb Bechar.

Le 4 Décembre, une compagnie saharienne portée de la Légion Etrangère obtenait le contact avec un petit groupe de hors la loi qui perdait deux tués et cinq prisonniers. Ces derniers étaient les aides de l'équipe de gravimétrie qui fut engagée le 6 Novembre dernier.Ils étaient partis volontairement ou avaient été enlevés. A la suite de cet accrochage les légionnaires découvrirent sur les lieux le corps du pétrolier André Guillot, qui avait été enlevé tandis que ses camarades étaient assassinés. Les prisonniers déclarèrent que le malheureux avait été tué par les rebelles au moment de l'accrochage. Il avait parcouru avec eux près de 200 km dans les dunes.

D'autres opérations devaient se dérouler dans le même temps. Largués d'un "Nord 2501" une compagnie de paras découvrait dans un repli de terrain deux camps de rebelles qui avaient été abandonnés avec 60 chameaux et deux tonnes de ravitaillement.

- à suivre -

المصدر:

- **Agence France Presse, Sahara O.C.R.S. Bulletin d'information bi-mensuel Consacré au Sahara édité Par l'A.F.P.10/12/1957.n°15.p.p.6-7.**

NOUVELLES OPERATIONS ....(deux)

Le lendemain, le 7, les hommes de Bigeard accrochaient les déserteurs de la compagnie du Touat, bien armés et grossis par des nomades des oasis. Le combat se déroula au crépuscule. Les corps de 35 rebelles restèrent sur le terrain. Trois autres furent capturés. L'armement saisi comprenait un fusil mitrailleur, deux pistolets mitrailleurs et douze fusils de guerre. Ces armes appartenaient à la compagnie du Touat.

Deux autres opérations devaient se dérouler le même jour. A 80 km au sud-ouest de Timimoun, des éléments de la police qui participaient également aux recherches arrêtaient dix membres d'une cellule locale de Guerzaz, petite centre de l'Erg, en bordure de la vallée de la Saoura. Deux pistolets mitrailleurs et 150 cartouches furent récupérés.

A 80 km au nord de Timimoun, une compagnie de la Légion Etrangère répéra une partie de la bande qui réussit à disparaître non sans laisser quelques chameaux de selle.

Les pertes des forces de l'ordre, dans ces différentes opérations s'élèvent à deux paras tués et cinq autres blessés. La poursuite de la bande continue actuellement de jour et de nuit, avec l'appui de l'aviation basée à Timimoun.

A.F.P.

-.-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-

الملحق رقم (**26**): تقرير حول تداول موضوع الدفاع عن الصحراء في مجلس الاتحاد الفرنسي، وإنشاء مناطق محرمة جديدة بالصحراء.

AFP. "SAHARA" - 4 -
10:12/57 - n° 15

NOUVELLES POLITIQUES

Assemblée de l'Union Française

POUR LE RENFORCEMENT DE LA DEFENSE DES FRONTIERES DU SAHARA

PARIS - La Commission de la Défense a adoptéle 27 novembre le rapport de M. Jean Guiter sur une proposition de renforcer militairement le contrôle des frontières du Sahara et d'inviter d'urgence les gouvernement libyen, marocain et tunisien à cesser d'admettre sur leur territoire le repli, le ravitaillement, l'entraînement et l'armement des rebelles.

Dans son exposé à la Commission le rapporteur a rappelé tout d'abord les débats antérieurs consacrés par l'Assemblée de l'Union Française aux problèmes de la sécurité au Sahara. Il a passé en revue les incidents survenus au cours des derniers mois à la périphérie du Sahara et les divers aspects de l'aide extérieure fournie aux rebelles algériens qu'il a estimés particulièrement significatifs de la menace visant le Sahara.

Envisageant les mesures propres à renforcer le dispositif militaire pour rétablir l'état de sécurité, le rapporteur à préconisé notamment l'affectation de moyens aériens de recherche et d'appui aux unités sahariennes, l'intensification du recrutement des groupes nomades de supplétifs et la création d'une force d'intervention aéroportée.

Le rapport a adopté en décidant de compléter le dispositif de la proposition en insistant sur la nécessité d'assurer efficacement et uniquement par l'autorité militaire la protection des installations et des exploitations pétrolière et minière.

-:-:-:-:-:-:-:-

NOUVELLES ZONES INTERDITES AU SAHARA

ALGER - Depuis le 23 novembre, sur décision du Ministère du Sahara, la région d'Hassi Messaoud et l'axe de communication Biskra-Touggourt et Touggourt-Hassi Messaoud sont interdits à toutes les personnes étrangères aux sociétés de pétrole.

Les personnes désirant s'y rendre sont dans l'obligation de solliciter l'autorisation des autorités militaires et du ministère du Sahara.

La région de Timimoun est déjà interdite. (A.F.P.)

المصدر:

- **Agence France Presse, Sahara O.C.R.S. Bulletin d'information bi-mensuel Consacré au Sahara édité Par l'A.F.P.10/12/57.n°15.p.4.**

الملحق رقم (27): تقرير حول معركة حاسي غامبو بتيميمون.

AFP. "SAHARA"
25/11/57 - n° 14 - 1 -

NOUVELLES POLITIQUES

LA BANDE REBELLE QUI OPERAIT DANS LA REGION
DE TIMIMOUN EST PRATIQUEMENT ANEANTIE

ALGER - Le 21 novembre à l'aube, près de Hassi Rhambou, les parachutistes du Colonel Bigeard ont réussi à anéantir l'essentiel de la bande rebelle qui opérait dans la région de Timimoun et avait provoqué les incidents du 17 octobre et 6 novembre derniers.

Quarante deux rebelles, dont douze méharistes déserteurs, ont été tués ; dix autres rebelles, dont huit méharistes déserteurs capturés. Un fusil mitrailleur, deux pistolets, trente cinq fusils de guerre et un poste émetteur-récepteur ont été saisis.

Le "Djich" rebelle a été attaqué par une compagnie de parachutistes héliportée. L'engagement a été extrêmement violent et six parachutistes ont été tués tandis que douze autres ont été blessés. Un autre élément a du être parachuté tandis qu'une autre compagnie arrivait en hâte sur les lieux par voie de terre. Ces renforts ont permis aux parachutistes de se rendre rapidement maîtres de la situation.

A l'Etat-Major d'Alger on considère qu'un coup dur a été porté aux rebelles de la région, la bande ainsi décimée constituant, le noyau rebelle le plus important de l'A.L.N. dans ce secteur.

:-:-

المصدر:

- **Agence France Presse, Sahara O.C.R.S. Bulletin d'information bi-mensuel Consacré au Sahara édité Par l'A.F.P.25/11/57.n°14.p.1.**

الملحق رقم (28): جنود من الجيش الفرنسي في معارك العرق سنة 1957. في الاسفل الملازم روهر يحمل المذياع دقائق قبل مقتله.



المرجع:

- Patrick-Charl Renaud, combats sahariens1955-1962, ed. Grancher, Paris, 1993.p.p.153-154.

الملحق رقم (29): منشور دعائي القت به طائرات العدو الفرنسي بعد انتفاضة حاسي صاكة.

يا سكان تميمون

يا اهل تينركوك

إن الخلائف الغدارين المجرمين الغاشمين قتلوا يوم 4
نوفمبر الجاري بصفة وحشية بقرب من تيميمون ثمانية
عساكر فرنسيين ونهبوا تقريبا مائة بعير كانوا يحرسوها
ولكن الجريمة ما تورث الا العقوبة ولا تنفع صاحبها بشيء
أبدا وعين الله لا تغفل على شيء أبدا ولمن عدوة نزلت عقوبة
من السماء على المجرمين وهكذا في الحاسي الجديد الشرقي لحقت
القوة الفرنسية بالمجرمين وقبضت عليهم على ما يزيد من عشرة
الآخرين بن الله [illegible] العقوبة التي يستحقونها
[illegible]
[illegible]
عقوبة الله تنزل على المجرمين

يا سكان تيميمون

يا اهل تينركوك

لا تسمعوش لكذوب الجبهة الغاشمة
المجرمة [illegible]

يا سكان تيميمون يا اهل تينركوك

اسمعوا الصوت الصحيح وصوت الحق مع فرنسا
القوية الكريمة [illegible]

منشور دعائي القت به طائرات العدو على تيميمون بعد انتفاضة حاسي صاكة

53

المرجع:

- تواتي دحمان و آخرون، الثورة التحريرية في أقاليم توات 1956-1962، منشورات جمعية مولاي سليمان بن على لحماية مآثر الثورة التحريرية.ص.53.

الملحق رقم (**30**): الرائد بوشي في حوار مع اذاعة لوكسومبورغ بعد انتفاضة حاسي صاكة بالصحراء.

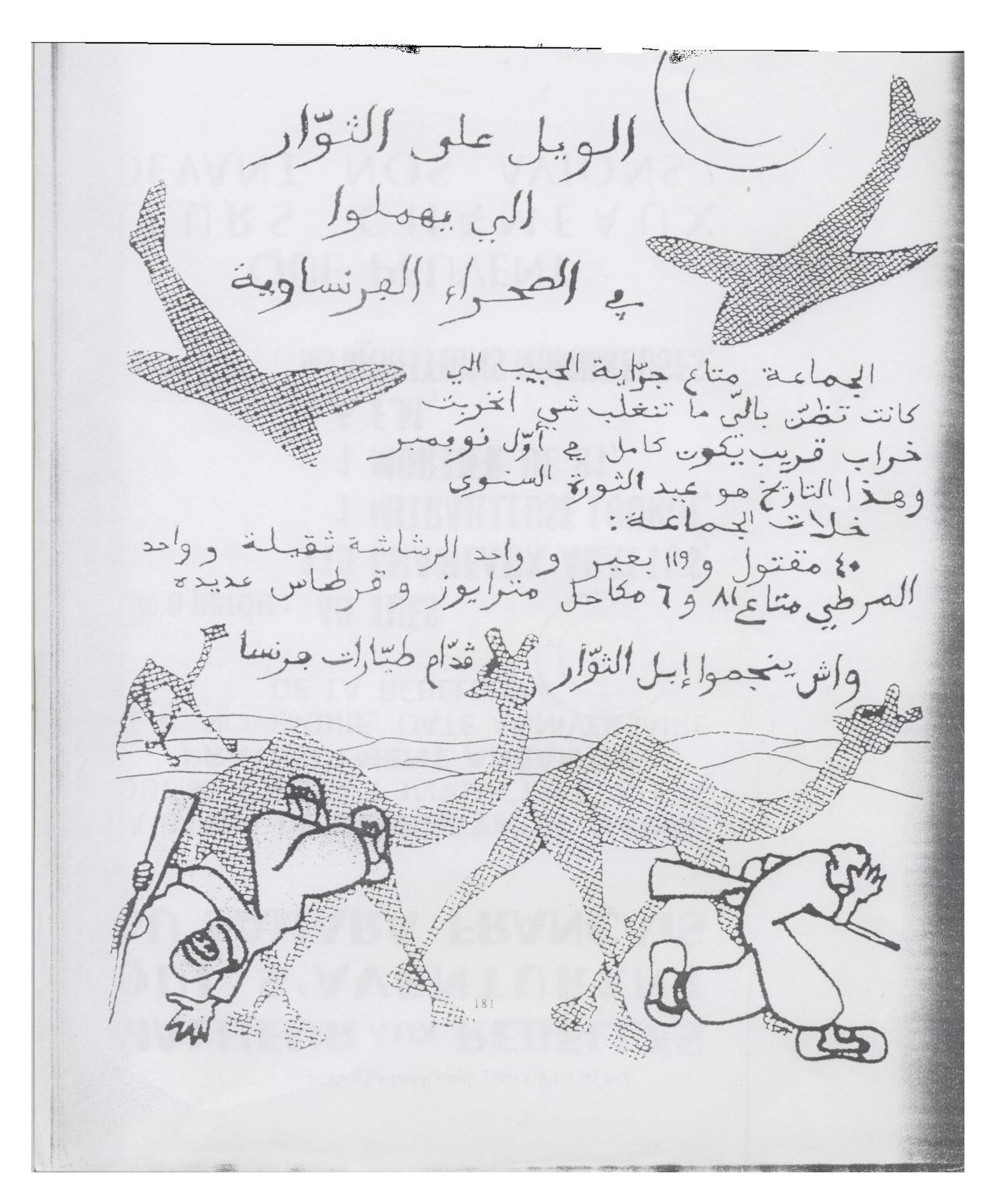


Le commandant Bouchet de Fareins interviewé sur le Sahara par Radio-Luxembourg.
C'est lui qui, le premier, partira à la recherche des déserteurs avec peu de moyens.

المرجع:

- Patrick-Charl Renaud, combats sahariens1955-1962, ed. Grancher, Paris, 1993.p.158

الملحق رقم (**31**): منشور للدعاية المضادة وزع في الصحراء



المرجع:

- Alleg Henri, la guerre d'Algérie. T3, éd. Temps actuels, Paris 1981

الملحق رقم (32): أسماء االمساجين الذين قتلوا تحت التعذيب من طرف جنود الاستعمار بمدينة تيميمون.

اسماء المساجين الذين قتلوا تحت التعذيب
من طرف جنود الاستعمار بمدينة تيميمون

مولاى عمار لحسن
اسماعيل احمد (حلفايا)
علال بوشارب
بن هتاسه المبروك
اقويدر بن العقون
بن العمى (حمو)
بن زيطاه الحاج ميلود
مناد منصور
انقوسى محمد بن امحمد
سى الفار حموا
بن البتيم محمد
موندو محمد
كريم محمد
محجوب محمد
بحالى محمد
محمد بن ابراهيم
بن عيسى بن عبد القادر
البشير بلحور
بيتور الحاج علال
قاده بن حمادى
بلغيث محمد
دحمانى امحمد (بلحمار)

- سالم بلعقون
- رمانى محمد
- جريرى محمد
- السلخ قاده بن قدور
- قنده بوعمامه
- محمد بن عبد الوهاب (الجريرى)

المرجع:

- **تقرير كتابة تاريخ الثورة لولاية آدرار لسنوات 56-57-1958، المنعقد بولاية سعيدة، المنظمة الوطنية للمجاهدين.**

الملحق رقم (33): المناطق المحرمة بالمنيعة ومتليلي.

المــــــــــــناطق المحــــرمـــة

المنيعـــــــــة :

ا/ من 13 كلم شمال حاسي اكنـــــانة الى 1 كلـــم من حـــــاسي المستـــور .

ب/ من النقطة المذكـــورة الى الكلم 3 شمال / غربي حاسي المستـــور .

جـ/ " " " " شمال / شمال شرقي حاسي المستور .

شمـــــالا :

ا/ من القارة الكحلة الى النقطة الموجودة على 6 كلم شرق الجنوب الشرقي من عقلة القربة .

ب/من النقطة المذكورة سابقا الى النقطة الموجودة على 2 كلم من حاسي الدكيكيـــــــر .

جـ/" " " " " " تماسيـــــن .

د/" " " " " 4" " عـــوالــــــن :

جنـــــــــوبا :

ا/ من النقطــة السابقــة الى النقطة الموجودة على 3 كلم شمال غرب حاسي مبروكـــــة .

ب/" " " " " 1" كلم من حاسي كنـــــانة .

ــ بحيث تقع الآبـــار الآتي ذكرها ضمن المنطقة المحرمة :

1) حاسي علي بن حيمودة .

2) " المستـــــور .

3) " المحنـــــــة .

4) " الكسيكيـــــــس.

5) " اللشــــــــا .

ثـــــم امتـــــدت المنطقة المحرمة فشطت الآبـــار التالية :

1)حـــــاسي اكنـــــانة .

2) " عبـــــازة .

3) " الخميـــري .

4) عقلـــة الخبنـــة .

5) حاسي الدواب.

6) " اعبازة التحتاني .

7) " بوعيسى

8) حـــــاسي تماسيــــــن .

9) " عـــوالن .

10) " دبداب .

11) " مبروكـــــــة .

12) " السبتــــــي .

13) " الهـــــوص.

....../......

المرجع: المنظمة الوطنية للمجاهدين. ملحقات التقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية.

متليلي : ((تمّ تحريم التنقل و الاقامة بها من سنة 1957))

1) واد الطويّل ((5 كلم على حوافه))

2) " فرع الناقة " "

3) حاسي الدلوّيل ((2 كلم على حوافه))

4) جميع الآبار الموجودة في الثماد منها :

ا/ حاسي ابن اسماعيل .

ب/ " سماحي .

ج/ " الكيحل .

د / " تيمداغسين .

هـ/ " الجديرية .

و/ " البطيمة .

ز/ الواد مسك .

ح/ حاسي المسيّد .

ط/ " تليلّت.

ك/ " قوفافة .

ل/ " ابن خنفوس.

م/ " الجديد .

ن/ " الحوار .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا: الأرشيف.

I) Archive Wilaya Bechar.

1. Décret du 9 Décembre 1894. «Qui règle l’organisation territoriale du commandement militaire en Algérie».
2. « Rapport sur l’expansion économique de Colomb- Béchar, par Guy de Karmoy », Décembre 1955- Janvier 1956.
3. L’administrateur des services civils chef de post de la commune mixte de C.Bechar, Rapport mensuel, période du 21 Décembre 1956 au 20 Janvier 1957.
4. « Rapport D’activité du Makhzen Saharien ».Détachement d’Abadla Moins de Novembre 1957.
5. « Rapport Mensuel et Pièces Annexes ». Le lieutenant Mozul. Annexe de Colomb-Béchar. Poste d’Abadla. 25Novembre 1957.
6. L’administrateur des S.C de la C.M de C. Bechar. Affaires Saharienne, 18 Decembre1957.
7. « Fiche De Renseignements ».Commune Mixte de Colombe Bechar. 18 Décembre 1957.
8. Le chef de la C.M.de C. Bechar. « Fiche D’information », 4 Février 1958.
9. « Mouvement de Solidarité Féminine, Bulletin de Liaison du Comité Sahara », n°6.Juillet 1961.

10. « Bulletin de liaison du centre d'action sociale saharienne, n°1,1962 ».

11. Le préfet la Saoura. Synthèse mensuelle, Janvier 1962.

II) Archive Wilaya d'Oran.

•Publication à Caractère Documentaires : Agence France Presse, Sahara O.C.R.S. Bulletin d'information bi-mensuel Consacré au Sahara édité Par l'A.F.P. Boite. BP 22.

1- (AFP). « Les Gisements miniers du Sahara ».n°01.10/5/1957.
2- (AFP). « Le pétrole du Sahara : économie de 250 million de dollars pour la zone franc ».n°01.10/5/1957.
3- (AFP). « Biographie Ministre Du Sahara », n°.4. 25/6/1957.
4- (AFP). « Défense du Sahara ».n°11.10/10/1957.
5- (A.F.P). « Huit Militaires Européens assassines prés de Timimoune ».n°12.25/10/1957.
6- (A.F.P). « La Rébellion Algérienne au Pays des Touareg ».n°12.25/10/1957.
7- (A.F.P). « Des équipes de la CPA attaques prés de Timimoune ».n°13.10/11/1957.
8- (A.F.P). « Nouvelles zones interdites au Sahara ».n°15.10/12/1957.
9- (A.F.P) « La Défense du Sahara ».n° 16.du 25/12/1957.
10- (A.F.P) « Le Général Delpierre ».n°21.10/3/1958.
11- (A.F.P). « L'armée de L'air vient de Terminer une Piste au Sud du Sahara».n°36.25/10/1958.
12- (A.F.P) « Le nouveau Commandant de la Zone Ouest Saharien ».n°37.10/11/1958
13- (A.F.P). « Mort du chef de la willaya V prés de Colomb Bechar».n°71.10/4/1960.

III) Centre National des Archive-Alger-

1- Boit.011.n° DZ/AN/2G/011/01/14. « Suggestion Faites au Conseil de Ministres Concernant le Maintien de la Pression Sur la France ». Décembre 1960.
2- Boite.016.n° : DZ/AN/2G/016/07. Enquête sur la Situation de l'armée Française au 1/7/1960.
3- Boit.020.n° DZ/AN/2G/020/11. « Aperçu Chronologique de la Préparation de la Lutte Armée (1954-1961).Le Caire 01/11/1961.
4- Boite.036.n° : DZ/AN/2G/036/06/001. « Le Sahara : études et documents. Documentation tunisienne, faite par le secrétariat d'état a l'information -l'atome et pétrole.
5- Boit.036.n° : DZ/AN/2G/036/03/15. « Discoure du Général De Gaulle à Touggourt le 05/12/1958.
6- Boit.036.n° : DZ/AN/2G/036/01/008. « Rapport sur le sous Sol du Sahara Algérien : 1951-1961.
7- Boit.040.n° : DZ/AN/2G/040/04/008. « Communique de ministère des Affaires Extérieures les Essais de la France de sa Première Bombe Atomique le 13/02/1960.d'une puissance de 70 tonnes TNT elle vienne de procéder a un deuxième essai le 01/04 d'une puissance plus supérieure ».le Caire, le 2 Avril 1960.
8- Boit.50. n°50-01-03. 15 Aout 1959.
9- C.N.R.A. microfiche n°46 /11-4: « 4eme Séance Présidée Par Mohammed Seddik Benyahia ». Bureau du C.N.R.A.25-02-1962.

ثانيا: منشورات رسمية.

- **Publications Officiels.**

1- Gouvernement Général de l'Algérie, Commissariat Général Centenaire, le Territoire du sud de l'Algérie, Premier partie : Ce qu'ils sont- pourquoi ils ont été créés, Alger, Imp. Algerienne1929.362p

2- Gouvernement Général de l'Algérie, Commissariat Général Centenaire, le Territoire du sud de l'Algérie, Deuxième partie : L'œuvre accomplie du 01Janvier1903au31Décembre 1929, Alger, Imp. Algerienne1929.648p

3- Journal Officiel Algérien.
   - J.O.A. « Arrête du 28 Fév 1957.réglementant la circulation dans la commune d'el Oued, Touggourt et Ouargla ».12/3/1957.
   - J.O.A. « Arrête du 2 Mars 1957.réglementant l'accée aux communes de Laghouat, Ghardaïa, d'El-Goléa ».12/3/1957.

4- Journal Officiel République Française.
   - J.O.R.F. Doc. A.U.F. « séance de 28 Novembre1957.annexe n°58.
   - J.O.R.F.du 22/3/1958.
   - J.O.R.F.du 23 Novembre 1958.
   - J.O.R.F. du 31 Décembre 1958.
   - J.O.R.F. du 6 Mai 1959.
   - J.O.R.F. Décret n°59-1044, du 3 Septembre1959.
   - J.O.R.F. du 22 Décembre 1959.

5- Ministère de La Défense. Dossier de présentation des essais nucléaires et leur suivi au Sahara. Délégation a L'information et la Communication de la Défense. France. Janvier 2007.25p

6- Ministère du Sahara, Département des Oasis, Annexe du Hoggar. «Monographie Du Hoggar».1956-1957.

7- Ministère du Sahara, Département des Oasis, Commune du Tidikelt. «Monographie De La Commune Du Tidikelt. ».1956.

8- Ministère du Sahara, Département des Oasis, Commune du Tidikelt. Poste d'Aoulef. «Monographie Du Poste d'Aoulef. ».1961.

ثالثا: الكتب.

I- الكتب باللغة العربية.

1- أبو لسين بسمة خليفة، الليبيون والثورة الجزائرية، منشورات م و د ب ح و ث أ ن 1954، 2008.(295 صفحة).

2- بومالي أحسن، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الاولى1954-1962، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1985.(391 صفحة).

3- بلخيري عبد الكريم، العلاقات الأمريكية الجزائرية 1954 - 1980 توازن بين المصلحة والمبدأ، تر:سمير حشاني، منشورات م و د ب ح و ث أ ن 1954، الكرامة للطباعة والنشر، 2007.(456 صفحة).

4- بن نعمية عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر1830 - 1954، منشورات م و د ب ح و ث أ نوفمبر1954، 2007.(522 صفحة).

5- جفال عمار وآخرون، استعمال الأسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الاستعماري الفرنسي في الجزائر"الأسلحة النووية نموذجا"، منشورات م و د ب ح و ث أ ن 1954. (159 صفحة).

6- دحلب سعد، المهمة منجزة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2007، (340 صفحة).

7- درواز الهادي، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954 - 1962، دار هومة، الجزائر،2002. (148 صفحة).

8- الحاج موسى بن عمر، السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر1952-1962، جمعية التراث القرارة، غرداية، الجزائر، ط1، 2004 . (335 صفحة).

9- حشية عمار، في الأطلس الصحراوي، دار أفريقيا للنشر، 2001 .(38 صفحة).

10- مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934، دارهومة، الجزائر، 2005.(770 صفحة).

11- الميلي محمد مبارك، صحرائنا، ط1، المطبعة العصرية، تونس، 1958.(118 صفحة).

12- مناصرية يوسف وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، مطبعة الديوان، الجزائر،2007.(284 صفحة).

13- مرتاض عبد المالك،"دليل مصطلحات الثورة التحريرية الجزائرية1954-1962"،بط، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر. (111 صفحة).

14- نجاح عبد الحميد، منطقة ورقلة وتوقرت وضواحيهما من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال، الآمال للطباعة، ورقلة، 2003.(259 صفحة).

15- العمامرة سعد عون علي، معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. 1988 .(133 صفحة).

16- عميراوي أحميدة، فواصل من الفكر والتاريخ، دار البعث، الجزائر، 2002.(150 صفحة).

17- عميراوي أحميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 - 1916 ، دار الهدى، الجزائر، 2004.(175 صفحة).

18- فورجي ميشال، الحرب الباردة وحرب الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر،2008 (366 صفحة).

19- فيرون ريمون، الصحراء الكبرى، تر:جمال الدين الدناصوري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1963.(427 صفحة).

20- شريط لخضر وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات م و د ب ح و ث أ نوفمبر1954، 2007.(353 صفحة).

21- تواتي دحمان و آخرون، الثورة التحريرية في أقاليم توات 1956-1962، منشورات جمعية مولاي سليمان بن على لحماية مآثر الثورة التحريرية.(140 صفحة).

II- الكتب باللغة الفرنسية.

1- Alleg Henri, LA guerre d'Algérie, T1+T3, éd. Temps actuels, Paris1981 (609 page) + (613 page).
2- Binot Jean-Marc, Max Le Jeune L'irréductible, T2, éd. Martelle, 2003. (279 page)
3- Blini Louis, Algérie du Sahara au Sahel, Col, Histoire et perspectives méditerranés, Paris, L'Harmattan, 1990. (500 page)
4- Bourdrel Philippe., la dernière chance de l'Algérie française. Éd. Albine Michel. Paris.1996. (350 page)
5- Brosselard Henri., Les Deux Missions Flatters. Deuxième édition. Ed. Librairie furme Jouvet et Cie.1889. (310 page).
6- Charbit Tom., Les Harkis. Éd., La Découverte. Paris.2006. (119 page)
7- Cornet Pierre, Sahara terre de demain, Nouvelle Editions Latines, Paris. 1956(270 page)

8- De Gaule Charl, Mémoires d'espoirs, Le renouveau, Paris, Plon 1970(314 page)
9- Delpard Raphaël., Les Oublies de La Guerre d'Algérie. Ed. Michel Lafon, Paris.2003. (349 page)
10- Estival Bernard., La Marine Française de la Guerre d'Algérie, Paris. (400 page)
11- Flament Mark., Les Hélicos du Djebel Algérie 1955-1962, Presse de la Cité. Paris.1982. (288 page).
12- Général Bigeard. Crier Ma Vérité., éd. Rocher. France.2002. (263 page).
13- Horne Alistaire, histoire de la guerre d'Algérie, Paris, Albin Mechel, 1987(608page)
14- Jauffret Jean-charles et Vaisse Maurice, Militaires et guerilla dans la guerre d'Algérie, ed, complexe, Paris, 2001, (561 page).
15- Jauffret Jean-charles., Soldats en Algérie 1954-1962.éd.Autrement-collection Mémoires. France.2000. (365 page).
16- Lehuraux Léon. La réorganisation des territoires du sud de l'Algérie, Encyclopédie mensuelle d'outre-mer, Paris, édition de l'union française, Septembre 1951. (12page)
17- Lemire Henrie., Histoire militaire de La guerre d'Algérie, ed. Albin Michel, Paris 1988(505page)
18- Malek Redah, L'Algérie à Evian, Histoire des négociations secrétes1956-1962, Alger, Edition Dahlab, 1995. (407page)
19- Marseille Jaque. France et Algérie. ed. La Rousse. Février 2002. (319page).
20- Monique Vérité, Le Sahara, France, ed.Favre.1999 (191page)
21- Patrick-Charl Renaud, combats sahariens1955-1962, ed. Grancher, Paris, 1993. (277page)

22- Samant Thierry, ALGERIE 1945-1967, T1, Introduction Générale. Château de Vincennes 2000.
23- Soleillet Paul., l'Afrique occidental (Algérie, Mzab, Tidikelt), Avignon imprimerie de F. Seguin ainé.1877. (281page).
24- Thomas Marc-Robert, Sahara et communauté, Avant propos de J. Soustelle, Préface de Michel Henri Fabre, Paris, P.U.F1960. (298page)
25- Treyer Claud, Sahara 1956-1962, Publication de l'Université de Dijon, Paris, 1966(344page)
26- Yves Michaud., la guerre d'Algérie 1954-1962, éd. Odile Jacob. Paris.2004. (151page).

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية.

1- ابن حرز الله شارف، "دور منطقة الاغواط في الثورة الجزائرية1954-1962 "، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.2004/2003. (181 صفحة).
2- بن دارة محمد، "السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية1962/1952"، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1999/1998.(340 صفحة).
3- حفظ الله بوبكر، "التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2006/2005.(263 صفحة).
4- بن علي بوبكر، الثورة التحريرية في منطقة الساورة 1954-1962، مذكرة ماجستير في تـــاريخ الثورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المركز الجامعي ببشار، 2005-2006.(199صفحة).

5- بوقريوة لمياء، "العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962"، "، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2006/2005.(350 صفحة).

6- خيثر عبد النور، " تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962 "، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005. (526 صفحة).

7- غربي الغالي، " الاستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية 1954-1958"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2005/2004. (513 صفحة).

خامسا: المقالات.

I- المقالات باللغة العربية.

1- بومالي أحسن، "مراكز الموت البطئ وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية"، المصادر، ع8، م و د ب ح و ث أ ن 1954. 2003. (ص - ص.33-83).

2- بوضرساية بوعزة، " التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية".فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية. سلسلة الملتقيات. منشورات م و د ب ح و ث أ ن 1954.(ص- ص.279-291)

3- بلحاج صالح، "الثورة الجزائرية والبلدان الاشتراكية:مثال الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية"، المصادر، ع15، م و د ب ح و ث أ ن1954، 2007. (ص- ص.173-196)

4- براح أحمد، "الإدارة الاستعمارية في الجزائر الجماعات المحلية نموذجا"، المصادر، ع 13، م و د ب ح و ث أ ن 1954، 2006.(ص- ص.151-165).

5-الزبيري محمد العربي، ديغول...والصحراء، فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية. سلسلة الملتقيات. منشورات م و د ب ح و ث أ ن 1954، (ص- ص.187-209).

6- حفظ الله بوبكر،"الدعم المادي للثورة الجزائرية وإستراتيجية جيش التحرير الحربية بين1954-1956"، المصادر، ع 13، م و د ب ح و ث أ ن 1954، 2006.(ص- ص.231-246).

7- ياحي محمد، "سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة معاملة إدارة السجون للنزلاء الجزائريين"، المصادر، ع 13، م و د ب ح و ث أ ن 1954. (ص - ص. 279-291).

8- مياسي إبراهيم، "الصحراء الجزائرية من خلال الاستكشافات قبل وبعد الاحتلال"، المصادر، العدد12، م و د ب ح و ث أ ن 1954، 2005.(ص- ص.37-63).

9- مياسي إبراهيم، "أوت1955 وادي سوف في خضم الملحمة"، المصادر، ع 2، م و د ب ح و ث أ ن 1954، 1999.(ص- ص.117-135).

10- منصوري عمار، "السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومنهجية جبهة التحرير في التصدي لها"، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، سلسلة الملتقيات، منشورات م و د ب ح و ث أ ن 1954.(ص- ص.247-255).

11- مريوش أحمد، "التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار1916"، المصادر، ع 11، م و د ب ح و ث أ ن1954،2005.(ص- ص.111-147).

12- العايب معمر، "الجزائر في الإستراتيجية العسكرية الغربية من 1939 إلى 1962"، المصادر، ع15، م و د ب ح و ث أ ن 1954، 2007. (ص- ص.105-122).

13- فكاير عبد القادر، "التفجيرات الفرنسية في الجزائر والمواقف الوطنية منها"، المصادر، ع 15، م و د ب ح و ث أ ن 1954، 2007.(ص- ص.149-152).

14- قنطاري محمد، " إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية "، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية. سلسلة الملتقيات. منشورات م و د ب ح و ث أ ن 1954. (ص-ص.157-186).

15- تواتي دحمان،" الصحراء الجزائرية في صراع المفاوضات الجزائرية الفرنسية"، القصر، ع2، دار الثقافة بأدرار، ماي 2004،(ص- ص.4-5).

16- غربي الغالي، "السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية"، سلسلة الملتقيات. فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، م و د ب ح و ث أ ن 1954.(ص- ص.257-278).

II- المقالات باللغة الفرنسية.

1- Blachere. G, « Les problèmes de construction au Sahara », Notre Sahara, n°4 Mai- Juin. 1958, p.p. 54-55.
2- Centre d'information du Froid, Notre Sahara, « Le froid et la conquête du Sahara » n°2, Janv.-Fév.1958. p.p. 39-41
3- Gilles Romblay, « L'acier est habitable au Sahara », n°2, Janv.- Fév 1958, p.p. 34-38.
4- Kervaran. L, « L'industrialisation de l'Est Algérien grâce au Sahara », Notre Sahara, n°4 Mai 1958, pp.36.48.

5- Notre Sahara, n° spécial, « L'aide apportée par l'armée dans l'acheminement du pétrole Saharien », n°13, 30 Avril 1960, p.p52-53.

سادسا: الملتقيات.

1- حوتية محمد الصالح، "الحياة السياسية والعسكرية بمنطقة تيميمون مع مراكز التموين"، الملتقى التاريخي الخاص بمعارك العرق الكبير، تيميمون 21-22 ديسمبر1997، مديرية المجاهدين، ولاية آدرار.

2- مولاي عمر الطيب، "التعريف بمعارك العرق الغربي الكبير"، الملتقى التاريخي الخاص بمعارك العرق الكبير، تيميمون 21-22 ديسمبر1997، مديرية المجاهدين، ولاية آدرار.

3- خياطي مصطفى، "التأثيرات المرضية بعيدة المدى للتجارب النووية الفرنسية في الجنوب الجزائري"، أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم الصحراء الجزائرية نموذجا، وزارة المجاهدين، الجزائر 13-14 فبراير2007.

سابعا: التقارير.

1- تقرير كتابة تاريخ الثورة لولاية آدرارلسنتي 55. 56، المنعقد بولاية الجلفة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الدورة الأولى من 01 الى03 ماي 1983

2- تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5- 6 فيفري 1985.المنظمة الوطنية للمجاهدين.

3- المنظمة الوطنية للمجاهدين، لمحة تاريخية عن محتشد حاسي صاكة،تيميمون1987/7/7.

4- تقرير أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة مابين 1959-1962، المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة، بتاريخ 9 أكتوبر1986.

ثامنا: الجرائد.

I - الجرائد باللغة العربية.

- المقاومة الجزائرية، الثورة الجزائرية 20 أوت 1956.
- المجاهد، ع 40. أفريل1959.
- المجاهد، ع 102، 1961/08/14.

II - الجرائد باللغة الفرنسية.

1. El Moudjahid.

- El Moudjahid. « Les illusions Saharienne de la France ». vol.1.n°12.15 Novembre 1957.
- EL Moudjahid, (l'Algérie en marche vers l'unité), vol.1.n°12, du 15/11/1957.
- El moudjahid, « femmes et enfants Algériens face l'action psychologique ». vol.1.n°27 du 22Juillet1958
- El Moudjahid. « Pétrole et unité économique du Maghreb, problème d'aujourd'hui et demain », vol.1.n°27.22Juillet 1958.
- El moudjahid, vol 2.n°30,10 Oct. 1958.
- EL Moudjahid, vol2.n°36,6 Fevrier1959.
- El moudjahid, vol.2.n°39, du 10 Avril 1959.
- El Moudjahid., « Mort au Champ d'honneur Le Colonel Haous à Laissé une Oeuvre Gigantesque ». vol.2.24 Avril 1959.
- El Moudjahid., vol.2.20Aout 1959.
- El Moudjahid. vol.2.n°32.20 Novembre 1959.vol.2.

2. **El Watan**, « Les Oublies de Reggan ».13 février 2007.

3. **L'écho D'Alger**., 5 Mai 1958.
4. **La Dépêche d'Algérie.** 14 février 1962.
5. **Le Figaro,** « Les Soldats Françaises, Cobayes des Essais Nucléaire ».16 Février 2010.
6. **Le Monde.** 06 Décembre 1957.
7. **Le Parisien,** « Quand le appelés du Contingent Servaient de Cobayes ».16 Février 2010.

تاسعا: الشهادات والتسجيلات.

I- شهادات محفوظة بمتحف المجاهد بولاية آدرار.

1- شهادة مسجلة للمجاهد سي سليمان، بتاريخ 12 ماي 2002.

2- شهادة مسجلة للمجاهد عيشاوي أحمد، بتاريخ 20 مارس 2004.

3- شهادة مسجلة للمجاهد سكيرات مختار، بتاريخ 20 مارس 2004.

II- شهادات مسجلة في الشريط الوثائقي "الجبهة الجنوبية". التلفزيون الجزائري. 2009.

1- شهادة مسجلة للمجاهد بن زايد محمد.

2- شهادة مسجلة للمجاهد بن سبقاق أحمد.

3- شهادة مسجلة للمجاهد دباح محمد.

4- شهادة مسجلة للمجاهد لكسا سي عبد السلام.

5- شهادة مسجلة للمجاهد غربي محمد.

III- شهادات مسجلة في الشريط الوثائقي "ملحمة العرق". التلفزيون الجزائري. 2009.

1- شهادة مسجلة للمجاهد بن عيشاوي محمد.

2- شهادة مسجلة للمجاهد مناد بلحسين.

3- شهادة مسجلة للجندي الفرنسي"ريمون كلوارك".

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات